الطبعة الثاني

د. عائض القرني

عالم السِّحر



مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذا كتاب (عالم السحر) ذكرتُ فيه المنقول والمعقول، وبسطتُ فيه القول في عالم السحر المعلوم والمجهول، وذكرتُ أقوال أهل العلم من المحققين؛ ليكون المسلم على بصيرة في كثير من مسائل السحر الذي انتشر في هذا الزمن وعمّ ضرره، مع غفلة الكثير عن ذكر الله وتدبر كتابه والمحافظة على الصلاة، فاجتالتهم شياطين الإنس والجن، وصاروا صرعى للأوهام وضحايا للعين والحسد والسحر والدجاجلة من الكهنة والمشعوذين والعرّافين والسحر، فأصبح البيان واجباً وبسط القول متعيناً، أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن ينفع بهذا الكتاب مؤلّفه وقارئه وسامعه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

د. عائض القرني



الباب الأول

السحر في القرآن الكريم والسنة النبوية

الآيات التي ذكرت السحر والسحرة:

لقد جاء ذكر السحر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، مبينة وجود السحر وحقيقته؛ لذا لا يجوز لمسلم أن ينكر السحر وحقيقته، ومن أنكر وجود السحر فقد أنكر نصوص القرآن والسنة، وإليك بعض الآيات التي جاءت تذكر السحر والسحرة:

قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ [يونس: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي

عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ٧١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ [يونس: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعراء: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٠].

وقال تعالى: (﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ [يونس: ٧٩].

ذكر السحر في السنة المطهرة:

روى البخاري ومسلم عن عائشة قالت: "سُحر النبي ﷺ حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: (أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومَنْ طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان). فخرج إليها النبي ﷺ ثم رجع، فقال لعائشة حين رجع: (نخلها كأنه رؤوس الشياطين). فقلت: استخرجته؟ فقال: (لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً). ثم دفنت البئر[1].

وروى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"[2].

قال المناوي: (والثانية - من السبع الموبقات - السحر، قال الحراني: وهو قلب الحواس في مدركاتها عن الوجه المعتاد لها في ضمنها من سبب باطل لا يثبت مع ذكر الله تعالى عليه. وفي حاشية الكشاف للسعد: هو مزاولة النفس الخبيثة لأقوال وأفعال يترتب عليها أمور خارقة للعادة، قال التاج السبكي: والسحر والكهانة والتنجيم والسيمياء من وادٍ واحد) (فيض القدير١/١٥٣).

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (١/٢٦).

وروى أبو داود بإسناد حسن وابن ماجة وصححه عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد"[1].

قال المناوي: ("من اقتبس" أي: تعلم من قبست من العلم واقتبست من الشيء إذا تعلمته، والقبس شعبة من النار، واقتباسها الأخذ منها. "علماً من النجوم" أي: من علم تأثيرها لا تسييرها، فلا يناقض ما سبق من خبر: (تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر). "اقتبس شعبة" أي: قطعة". من السحر "المعلوم تحريمه ثم استأنف جملة أخرى بقوله: "زاد ما زاد" يعني كلما زاد من علم النجوم زاد من الإثم مثل إثم الساحر، أو زاد اقتباس شعب السحر ما زاده اقتباس علم النجوم. ومن زعم أن المراد زاد النبي ﷺ على ما رواه ابن عباس عنه في حق علم النجوم فقد تكلف، ونُكِّر (علماً) للتقليل، ومن ثم خص الاقتباس؛ لأن فيه معنى العلة ومن النجوم صفة علما وفيه مبالغة. ذكره الطيبي. وذلك لأنه يحكم على الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فعلم تأثير النجوم باطل محرم وكذا العمل بمقتضاه كالتقرب إليها بتقريب القرابين لها كفر، كذا قاله ابن رجب.

(تنبيه):

قال بعض العارفين: أصناف حكماء عقلاء السالكين إذا حاولوا جلب نفع أو دفع ضر لم يحاولوه بما يجانسه من الطبائع؛ بل حاولوه بما هو فوق رتبته من عالم الأفلاك مثلاً التي رتبتها غالبة

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث عبد الله بن عباس، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (٦٠٧٤).

رتب الطبائع ومستولية عليها فحاولوا ما يرومونه من أمر ظاهر لتلك بما هو أعلى منه: كالطلاسم واستنزال الروحانيات المنسوبة عندهم للكواكب. وهذا الاستيلاء الروحاني الفلكي الكوكبي على عالم الطبيعة هو المسمى علم السيمياء، وهو ضرب من السحر؛ لأنه أمر لم يتحققه الشرع، ولا يتم ولا يتحقق مع ذكر الله عليه؛ بل يبطل ويضمحل اضمحلال السراب عند غشيانه، وإلى نحوه يشير هذا الخبر) (فيض القدير ٦/ ٨٠).

وروى الطبراني عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس منا مَنْ تطيّر ولا من تُطيّر له، أو تَكهّن أو تُكهّن له، أو سَحر أو سُحر له"[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"[(٢)].

قال المناوي: ("من أتى عرافاً أو كاهناً" وهو من يخبر عما يحدث أو عن شيء غائب أو عن طالع أحد بسعد أو نحس أو دولة أو محنة أو منحة. "فصدقه" إن الغرض إن سأله معتقداً صدقه، فلو فعله استهزاء معتقدا كذبه فلا يلحقه الوعيد، ومصدق الكاهن إن اعتقد أنه يعلم الغيب كفر، وإن اعتقد أن الجن تلقي إليه ما سمعته من الملائكة وأنه بإلهام فصدقه من هذه الجهة فلا يكفر، قال

(١) صحيح: رواه الطبراني وغيره من حديث عمران بن حصين، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (٥٤٣٥).

(٢) صحيح، رواه أحمد وغيره من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (٥٩٣٩).

الراغب: العرافة مختصة بالأمور الماضية، والكهانة بالحادثة، وكان ذلك في العرب كثيراً) (فيض القدير٦/٢٣).

وعن بعض أمهات المؤمنين: قال رسول الله ﷺ: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)[1].

قال المناوي: ("من أتى عرافاً" وهو من يخبر بالأمور الماضية أو بما أخفي، وزعم أنه هو الكاهن يرده جمعه بينهما في الخبر الآتي، قال النووي: والفرق بين الكاهن والعراف أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكوائن المستقبلة ويزعم معرفة الأسرار، والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك. ومن الكهنة من يزعم أن جنياً يلقي إليه الأخبار، ومنهم من يدعي إدراك الغيب بفهم أعطيه وإمارات يستدل بها عليه، وقال ابن حجر: الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الأمور المغيبة. وكانوا في الجاهلية كثيراً؛ فمعظمهم كان يعتمد على من تابعه من الجن، وبعضهم كان يدعي معرفة ذلك بمقدمات أسباب يستدل على مواقعها من كلام من يسأله، وهذا الأخير يسمى العراف. "فسأله عن شيء" أي: من المغيبات ونحوها. "لم تقبل له صلاة أربعين ليلة" خص العدد بالأربعين على عادة العرب في ذكر الأربعين والسبعين ونحوهما للتكثير، أو لأنها المدة التي ينتهي إليها تأثير تلك المعصية في قلب فاعلها وجوارحه وعند انتهائها ينتهي ذلك التأثير، ذكره القرطبي، وخص الليلة؛ لأن من عاداتهم ابتداء الحساب بالليالي، وخص الصلاة لكونها عماد الدين) (فيض القدير٦/٢٢، ٢٣).

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣٠) وانظر صحيح الجامع (٥٩٤٠).

عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: (سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان، فقال: ليس بشيء، فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليّه، فيخلطون معها مئة كذبة) (متفق عليه).[1]

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (والكهانة – بفتح الكاف ويجوز كسرها– ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة، فيلقيه في أذن الكاهن. والكاهن لفظ يطلق على العراف، والذي يضرب بالحصى، والمنجم. ويطلق على من يقوم بأمر آخر ويسعى في قضاء حوائجه. وقال في (المحكم): الكاهن القاضي بالغيب. وقال في (الجامع): العرب تسمي كل من أذن بشيء قبل وقوعه كاهناً. وقال الخطابي: الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية، فألفتهم الشياطين؛ لما بينهم من التناسب في هذه الأمور، ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه. وكانت الكهانة في الجاهلية فاشية خصوصاً في العرب؛ لانقطاع النبوة فيهم. وهي على أصناف:

- منها ما يتلقونه من الجن، فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنو الأعلى بحيث يسمع الكلام فيلقيه إلى الذي يليه، إلى أن يتلقاه من يلقيه في أذن الكاهن فيزيد فيه، فلما جاء الإسلام ونزل القرآن حرست السماء

(١) مشكاة المصابيح (٤٥٩٣).

من الشياطين، وأرسلت عليهم الشهب، فيقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿**إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ [الصافات: ١٠] . وكانت إصابة الكهان قبل الإسلام كثيرة جداً كما جاء في أخبار شق وسطيح ونحوهما، وأما في الإسلام فقد ندر ذلك جداً، حتى كاد يضمحل ولله الحمد.

● ثانيها: ما يخبر الجني به من يواليه بما غاب عن غيره، مما لا يطلع عليه الإنسان غالباً، أو يطلع عليه من قرب منه لا من بعد.

● ثالثها: ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس، وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه.

● رابعها: ما يستند إلى التجربة والعادة، فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك، ومن هذا القسم الأخير ما يضاهي السحر، وقد يعتضد بعضهم في ذلك بالزجر والطرق والنجوم، وكل ذلك مذموم شرعاً) (فتح الباري ١٠/٢١٦، ٢١٧).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتى امرأة حائضاً، أو أتى امرأة في دبرها، فقد برئ مما أنزل على محمد»[1].

قال المباركفوري: (أو كاهناً" قال الجزري في الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار. وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما. فمنهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجن ورئِيّاً يلقي إليه الأخبار، ومنهم

(١) صحيح، رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٤٢).

من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها مِنْ كلام مِنْ يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف، كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما. والحديث الذي فيه: (من أتى كاهناً). قد يشتمل على إتيان الكاهن والعراف والمنجم. انتهى كلام الجزري. وقال الطيبي: «أتى» لفظ مشترك هنا بين المجامعة وإتيان الكاهن. قال القاري: الأولى أن يكون التقدير أو صدق كاهناً، فيصير من قبيل (علّفتها ماء وتبنا بارداً) أو يقال: من أتى حائضاً أو امرأة بالجماع أو كاهناً بالتصديق انتهى. "فقد كفر بما أنزل على محمد" الظاهر أنه محمول على التغليظ والتشديد كما قاله الترمذي. وقيل: إن كان المراد الإتيان باستحلال وتصديق فالكفر محمول على ظاهره، وإن كان بدونهما فهو على كفران النعمة) (تحفة الأحوذي ١/٣٥٥).

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: (قدمت امرأة من أهل دومة الجندل، جاءت تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحرة لم تعمل به، قالت عائشة لعروة: يا ابن أختي، فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ فيشفيها حتى إني لأرحمها وهي تقول: إني لأخاف أن أكون قد هلكت، كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز فشكوت إليها فقالت: إن فعلت ما آمرك فلعله يأتيك، فلما أن كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما، وركبت الآخر، فلم يكن مكثي حتى وقفنا ببابل، فإذا أنا برجلين معلقين بأرجلهما، فقالا: ما جاء بك، فقلت: أتعلّم السحر، فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي،

فأبيت وقلت: لا، قالا: فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه، فذهبت وفزعت فلم أفعل، فرجعت إليهما فقالا لي: فعلت؟ قلت: نعم. قالا: هل رأيت شيئاً؟ فقلت: لم أرَ شيئاً، فقالا: لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري. فأبيت، فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه، فذهبت فاقشعر جلدي وخفت ثم رجعت إليهما فقالا: ما رأيت؟ فقلت: لم أرَ شيئاً، فقالا: كذبتِ، لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك ولا تكفري، فإنك على رأس أمرك فأبيت، فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه، فذهبت فبُلتُ فيه، فرأيت فارساً مقنعاً بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء فغاب عني حتى ما أراه، فأتيتهما فقلت: قد فعلت، فقالا: فما رأيت؟ قلت: رأيت فارساً مقنعاً بحديد خرج مني فذهب في السماء فغاب عني حتى ما أرى شيئاً، قالا: صدقت ذلك إيمانك خرج منك فاذهبي، فقلت للمرأة: والله ما أعلم شيئاً، وما قالا لي شيئاً، فقالت: بلى، إن تريدين شيئاً إلا كان، خذي هذا القمح فابذري فبذرت، فقلت: اطلعي فطلعت، وقلت: احقلي فحقلت، ثم قلت: افرخي فأفرخت، ثم قلت: ايبسي فيبست، ثم قلت: اطحني فطحنت، ثم قلت: اخبزي فخبزت، فلما رأيت أني لا أريد شيئاً إلا كان سقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين، ما فعلت شيئاً قط ولا أفعله أبداً، فسألت أصحاب رسول الله ﷺ حداثة وفاة رسول الله ﷺ وهم يومئذ متوافرون فما دروا ما يقولون لها، وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلم إلا أنهم قالوا: لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك).

(رواه الحاكم بلفظه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي وصححه، ورواه أيضاً البيهقي بنحوه/ المستدرك على الصحيحين للحاكم وبذيله التلخيص للذهبي ٤/١٥٦، ١٥٥).

السحر بين الحقيقة والتخييل:

قال القرطبي في تفسيره:

ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة، وذهب عامة المعتزلة وأبو إسحاق الإِسْتِرَبَاذِيّ من أصحاب الشافعي إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة كما قال تعالى: ﴿**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ**﴾ [طه: ٦٦] ولم يقل: تسعى على الحقيقة، ولكن قال: يخيل إليه، وقال أيضاً: ﴿**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ**﴾ [الأعراف: ١١٦] وهذا لا حجة فيه؛ لأنا لا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل وورد بها السمع، فمن ذلك ما جاء في هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه ولا أخبر تعالى أنهم يعلّمونه الناس فدل على أن له حقيقة.

وقوله تعالى في قصة سحرة فرعون: ﴿**وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾ [الأعراف: ١١٦]، وسورة الفلق مع اتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعصم وهو مما خرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم، الحديث، وفيه: (أن النبي ﷺ قال لما حل السحر: إن الله شفاني) والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض، فدل على أن له حقاً وحقيقة، فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه، وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة مع اتفاقهم بأقوال المعتزلة ومخالفتهم أهل الحق، ولقد شاع السحر

وذاع في سابق الزمان وتكلم الناس فيه، ولم يبدُ من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله"(١).

ويقول الإمام المازري فيما نقله عنه الإمام النووي:

وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة، خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها، وقد ذكره الله تعالى في كتابه، وذكر أنه مما يتعلم، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به، وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له، وهذا الحديث أيضاً مصرح بإثباته، وأنه أشياء دفنت وأخرجت، وهذا كله يبطل ما قالوه، فإحالة كونه من الحقائق محال، ولا يستنكر في العقل أن الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق، أو تركيب أجسام، أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه إلا الساحر. وإذا شاهد الإنسان بعض الأجسام منها قاتلة كالسموم، ومنها مسقمة كالأدوية الحادة، ومنها مضرة كالأدوية المضادة للمرض لم يستبعد عقله أن ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة، أو كلام مهلك، أو مؤدٍ إلى التفرقة. "(٢)

ويقول الإمام العيني:

"هذا باب في بيان السحر وأنه ثابت محقق؛ ولهذا أكثر البخاري في الاستدلال عليه بالآيات الدالة عليه والحديث الصحيح، وأكثر الأمم من العرب والروم والهند والعجم بأنه ثابت

---

(١) تفسير القرطبي (٢/٢٧٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/١٤٧).

وحقيقته موجودة وله تأثير، ولا استحالة في العقل في أن الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق أو تركيب أجسام ونحوه على وجه لا يعرفه كل أحد.

وأما تعريف السحر فهو أمر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة لا يتعذر معارضته، وأنكر قوم حقيقته وأضافوا ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقيقة لها وهو اختيار أبي جعفر الإستراباذي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية وابن حزم الظاهري، والصحيح قول كافة العلماء يدل عليه الكتاب والسنة"[١].

محل الخلاف:

السحر موجود في الحقيقة، لا يمكن إنكاره إلا مكابرة، ومحل النزاع بين جماهير أهل العلم الذين أثبتوا السحر وبين من نفوا وجود السحر واقع على ماهية السحر، هل يقع بالسحر انقلاب لحقيقة الشيء أو لا؟ فمن قال: إنه تخييل فقط منع ذلك، ومن قال: إن له حقيقة اختلفوا: هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعًا من الأمراض، أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيوانًا مثلاً وعكسه؟

فالذي عليه الجمهور هو الأول، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني. فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمسلم، وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل خلاف، فإن كثيرًا ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه.

وقال الخطابي: إن قومًا أنكروا السحر مطلقًا، وكأنه عنى القائلين بأنه تخيل فقط وإلا فهي مكابرة.

---

(١) عمدة القاري (٢١/٢٧٧).

هل سحر رسول الله ﷺ؟

ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ سُحِر، وجمهور علماء أهل السنة أثبتوا الحديث، لروايته من طرق صحيحة، وكان لهم في توجيهه تأويلات شتى، كلها تؤكد عصمة النبي ﷺ وتنفي عنه ما لا يليق به، كما حفلت بذلك كتب الشروح.

وردَّ الحديثَ بعضُ المبتدعة من قديم، وسار على نهجهم قليل من المحدثين، ونسوق هنا نص الحديث، وكلام أهل العلم عليه.

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عيسى بن يونس عن هشام عن أبيه، عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله (في رواية البخاري من حديث في باب هل يستخرج السحر حديث (٥٧٦٥) من طريق ابن عيينة أن عائشة قالت: "حتى كان يرى أنه يأتي نساءه ولا يأتيهن"، وهو تفسير وبيان لما أجمل وعمم في هذه الرواية).

حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا ثم قال: "يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفيته فيه (أي أجابني فيما دعوته فيه)؟ أتاني رجلان (في رواية عند أحمد والطبراني: أتاني ملكان). فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب (مطبوب: أي مسحور، يقال: طب بضم الطاء إذا سحر كنوا عن الطب تفاؤلاً). قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشّط (المشط: معروف وهو ما يسرح به شعر

الرأس أو اللحية). ومُشاطة (المشاطة: ما يخرج من الشعر الذي يسقط من الرأس إذا سرح بالمشط، وكذا اللحية. كما قال ابن قتيبة). وجف طَلْع نخلة ذكر (وهو الغشاء الذي يكون على الطلع). قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروانَ". فأتاها رسول الله ﷺ وناس من أصحابه. فجاء فقال: "يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء (أي إن لون مائها أحمر كالماء الذي ينقع فيه الحناء). وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين (تشبيه يراد منه التقبيح؛ لأن كل ما ينسب إلى الشيطان مستقبح شرعًا وعرفًا). " قلت: يا رسول الله، أفلا استخرجته؟ قال: "قد عافاني الله، فكرهت أن أثير على الناس فيه شرًا". فأمر بها فدفنت "[1].

قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث في "الفتح":

قوله: "باب السحر" قال الراغب وغيره: السحر يطلق على معانٍ:

أحدها: ما لطف ودق، ومنه سحرت الصبي خادعته واستملته، وكل من استمال شيئًا فقد سحر، ومنه قول الأطباء: الطبيعة ساحرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ **بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ** ﴾ [الحجر: ١٥]. أي: مصروفون عن المعرفة، ومنه حديث: "إن من البيان سحرًا".

الثاني: ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ** ﴾ [طه: ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿ **سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ** ﴾ [الأعراف: ١١٦]. ومن هنا سموا

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الطب. باب السحر. حديث (٥٧٦٣). البخاري المطبوع مع الفتح. ط دار الفكر ببيروت، المصورة عن السلفية بالقاهرة).

موسى ساحرًا، وقد يستعين في ذلك بما يكون فيه خاصية بالحجر الذي يجذب الحديد المسمى المغناطيس.

الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم.

قال ابن حزم: ومنه ما يوجد من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب، فينفع إمساكه من لدغة العقرب، وكالمشاهد ببعض بلاد الغرب وهي سرقسطة فإنها لا يدخلها ثعبان قط إلا إن كان بغير إرادته، وقد يجمع بعضهم بين الأمرين الأخيرين، كالاستعانة بالشياطين، ومخاطبة الكواكب، فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

قال أبو بكر الرازي في "الأحكام" له: كان أهل بابل قومًا صابئين يعبدون الكواكب السبعة ويسمونها آلهة، ويعتقدون أنها الفعالة لكل ما في العالم، وعملوا أوثانًا على أسمائها، ولكل واحد هيكل فيه صنمه يتقرب إليه بما يوافقه بزعمهم من أدعية وبخور، وهم الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام وكانت علومهم أحكام النجوم، ومع ذلك فكان السحرة منهم يستعملون سائر وجوه السحر وينسبونها إلى فعل الكواكب؛ لئلا يبحث عنها وينكشف تمويههم».

ثم السحر يطلق ويراد به الآلة التي يسحر بها، ويطلق ويراد به فعل الساحر، والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط، كالرقي والنفث في العقد، وتارة تكون بالمحسوسات كتصوير الصور على صورة المسحور، وتارة بجمع الأمرين الحسي والمعنوي وهو أبلغ.

ما تأثير السحر:

قيل: لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله: ﴿**يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ لكون المقام مقام تهويل، فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره.

وقال المازري: والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك، قال: والآية ليست نصًا في منع الزيادة، ولو قلنا: إنها ظاهرة في ذلك، ثم قال: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال، حتى يتم الساحر بما يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنما تقع غالبًا اتفاقًا، وأما المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدي.

ونقل النووي في زيادات الروضة عن المتولي نحو ذلك، وينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسكًا بالشريعة، متجنبًا للموبقات، فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة، وإلا فهو سحر؛ لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

وقال القرطبي: السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب، غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس، ومادته الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاته، وأكثرها تخييلات بغير حقيقة، وإيهامات بغير ثبوت، فيعظم عند من لا يعرف ذلك، كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون: ﴿**وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾ [**الأعراف**: ١١٦].

مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالاً وعصيًا. ثم قال: والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيرًا في القلوب كالحب والبغض وإلقاء الخير والشر، وفي الأبدان بالألم والسقم، وإنما

المنكور أن الجماد ينقلب حيوانًا أو عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك.

قوله: "سحر النبيَّ ﷺ رجلٌ من بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم "ووقع في رواية عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عند مسلم" سحر النبي ﷺ من يهود بني زريق حليف اليهود وكان منافقًا"، ويجمع بينهما بأن من أطلق أنه يهودي نظر إلى ما في نفس الأمر، ومن أطلق عليه منافقًا نظر إلى ظاهر أمره.

وقال ابن الجوزي: هذا يدل على أنه كان أسلم نفاقًا وهو واضح، وقد حكى عياض في "الشفاء" أنه كان أسلم.

ويحتمل أن يكون قيل له يهودي؛ لكونه كان من حلفائهم، لا أنه كان على دينهم. وبنو زريق بطن من الأنصار مشهور من الخزرج، وكان بين كثير من الأنصار وبين كثير من اليهود قبل الإسلام حلف وإخاء وود، فلما جاء الإسلام ودخل الأنصار فيه تبرؤوا منهم.

قوله: " حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله "، قال المازري: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحطّ منصب النبوة ويشكك فيها، قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع، إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم، وأنه يوحى إليه بشيء ولم يوحَ إليه بشيء. وقال المازري: وهذا كله مردود؛ لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل. وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها، فهو في

ذلك عرضة لما يتعرض البشر كالأمراض، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين، قال: وقد قال بعض الناس: إن المراد بالحديث أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطئهن، وهذا كثيراً ما يقع تخيله للإنسان في المنام، فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة.

قال ابن حجر: وقد ورد هذا صريحاً في رواية ابن عيينة، ولفظه:

"حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن " وفي رواية الحميدي "أنه يأتي أهله ولا يأتيهم، قال الداودي: " يُرَى" بضم أوله أي: يظن، وقال ابن التين: ضبطت "يرى" بفتح أوله، قلت: وهو من الرأي لا من الرؤية، فيرجع إلى معنى الظن. وفي مرسل يحيى بن يعمر عند عبد الرزاق "سحر النبي ﷺ عن عائشة حتى أنكر بصره» وعنده في مرسل سعيد بن المسيب" حتى كاد ينكر بصره".

قال عياض: فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده.

قلت: ووقع في مرسل عبد الرحمن بن كعب عند ابن سعد: "فقالت أخت لبيد بن الأعصم: إن يكن نبيًا فسيخبر، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله". قلت: فوقع الشق الأول كما في هذا الحديث الصحيح".

وقد قال بعض العلماء: لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله أن يجزم بفعله ذلك. وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت، فلا يبقى على هذا للملحد حجة.

وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سباق عادته من الاقتدار على الوطء، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن "المعقود" (المعقود: ويسمى عرفًا المربوط، وهو من حبسه السحر عن القدرة على الاتصال بزوجته). ويكون قوله في الرواية الأخرى "حتى كاد ينكر بصره" أي: صار كالذي أنكر بصره بحيث إنه إذا رأى الشيء يخيل أنه على غير صفته، فإذا تأمله عرف حقيقته. ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به.

وقال المهلب: صون النبي ﷺ من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده، فقد مضى في الصحيح أن شيطانًا أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه، فكذلك السحر ما ناله من ضرره ما يدخل نقصًا على ما يتعلق بالتبليغ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام، أو عجز عن بعض الفعل، أو حدوث تخيل لا يستمر، بل يزول ويبطل الله كيد الشياطين.

واستدل ابن القصار على أن الذي أصابه كان من جنس المرض بقوله في آخر الحديث: " أما أنا فقد شفاني الله"، وفي الاستدلال بذلك نظر، لكن يؤيد المدعي أن في رواية عمرة عن عائشة عند البيهقي في الدلائل: "فكان يدور ولا يدرى ما وجعه"، وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد: "مرض النبي ﷺ وأُخِذ عن النساء والطعام والشراب، فهبط عليه ملكان" الحديث.

قوله: "وهو عندي لكنه دعا ودعا" كذا وقع، وفي الرواية الماضية في بدء الخلق "حتى كان ذات يوم دعا ودعا"، وكذا علقه المصنف لعيسى بن يونس في الدعوات، ومثله في رواية الليث. قال

الكرماني: يحتمل أن يكون هذا الاستدراك من قولها "عندي" أي لم يكن مشتغلاً بي بل اشتغل بالدعاء، ويحتمل أن يكون من التخيل، أي كان السحر أضره في بدنه لا في عقله وفهمه، بحيث إنه توجه إلى الله ودعا على الوضع الصحيح والقانون المستقيم.

ووقع في رواية ابن نمير عند مسلم: "فدعا، ثم دعا، ثم دعا" وهذا هو المعهود منه أنه كان يكرر الدعاء ثلاثًا. وفي رواية وهيب عند أحمد وابن سعد: فرأيته يدعو.

قال النووي: فيه استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره والالتجاء إلى الله تعالى في دفع ذلك.

قال ابن حجر: سلك النبي ﷺ في هذه القصة مسلكي التفويض وتعاطي الأسباب، ففي أول الأمر فوض وسلم لأمر ربه، فاحتسب الأجر في صبره على بلائه، ثم لما تمادى ذلك وخشي من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته جنح إلى التداوي، ثم إلى الدعاء، وكل من المقامين غاية في الكمال.

قوله: "قلت: يا رسول الله، أفلا استخرجته" في رواية أبي أسامة، فقال: لا" ووقع في رواية ابن عيينة أنه استخرجه، وأن سؤال عائشة إنما وقع عن النشرة فأجابها بلا.

قوله: "فكرهت أن أثير على الناس فيه شرًا" في رواية الكشميهي: "سوءًا" ورفع في رواية أبي أسامة "أن أُثَوِّر" بفتح المثلثة وتشديد الواو وهما بمعنى، والمراد بالناس التعميم في الموجودين.

قال النووي: خشي من إخراجه وإشاعته ضررًا على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه ونحو ذلك، وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة.

ووقع في رواية ابن نمير "على أمتي" وهو قابل أيضًا للتعميم؛ لأن الأمة تطلق على أمة الإجابة وأمة الدعوة وعلى ما هو أعم، وهو يرد على من زعم أن المراد بالناس هنا لبيد بن الأعصم؛ لأنه كان منافقًا فأراد ﷺ ألا يثير عليه شرًا؛ لأنه كان يؤثر الإغضاء عمن يظهر الإسلام، ولو صدر منه ما صدر، وقد وقع أيضًا في رواية ابن عيينة: «وكرهت أن أثير على أحد من الناس شرًا».

نعم، وقع في حديث عمرة عن عائشة، فقيل: يا رسول الله، لو قتلته، قال: "ما وراءه من عذاب الله أشد"، وفي رواية عمرة: "فأخذه النبي ﷺ فاعترف فعفا عنه"، وفي حديث زيد بن أرقم: "فما ذكر رسول الله ﷺ لذلك اليهودي شيئًا مما صنع به ولا رآه في وجهه".

وفي مرسل عمر بن الحكم: "فقال له: ما حملك على هذا؟ قال: حب الدنانير".

وقد تقدم في كتاب الجزية قول ابن شهاب أن النبي ﷺ لم يقتله.

وأخرج ابن سعد من مرسل عكرمة أيضًا أنه لم يقتله، ونقل عن الواقدي أن ذلك أصح من رواية من قال: إنه قتله، ومن ثم حكى عياض في "الشفاء" قولين: هل قتل، أم لم يقتل؟

وقال القرطبي: لا حجة على مالك (أي في قوله بقتل الساحر) من هذه القصة؛ لأن ترك قتل لبيد بن الأعصم كان لخشية أن يثير بسبب قتله فتنة، أو لئلا ينفر الناس من الدخول في الإسلام، وهو من جنس ما رعاه النبي ﷺ من منع قتل المنافقين حيث قال: "لا

يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه" (الحديث (٥٧٦٣) فتح الباري١٠/٢٢١، ٢٣٢).

يقول الدكتور يوسف القرضاوي بعد ذكره كلام ابن حجر السابق:

هذا بعض ما ذكره الشراح حول حديث سحر اليهود للنبي ﷺ وهو يبين مدى ما أثاره الحديث من استشكالات، ومدى اهتمام العلماء بمواجهتها ببينات النقل والعقل.

فلا عجب أن يكون هذا الحديث مثار اهتمام لدى العقل الحديث، وخصوصًا بعد التقائه بعقول الآخرين، وتعرفه على أفكارهم.

هل أنكر الشيخ رشيد رضا حديث سحر النبي ﷺ؟

إليك ما ذكره في نهاية تفسير سورة الفلق، من قصار السور تحت عنوان: علاوة لتفسير السورة في حديث سحر منافق من أشرار اليهود للنبي ﷺ.

وبعد أن ذكر رواية الشيخين للحديث من طريق عائشة - رضي الله عنها - وهي التي أوردناها من قبل أشار إلى الرواية الأخرى، حيث قال: وفي رواية الشيخين: كان ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن بنحوه، وفيه: سحره رجل من بني زريق حليف اليهود كان منافقًا (بنو زريق بطن من الخزرج فهو على هذه الرواية يهودي بالحلف لا بالنسب).

وعن زيد بن أرقم: سحر النبي ﷺ رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أيامًا فأتاه جبريل، فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك عقد لك عقدًا في بئر كذا وكذا فأرسل ﷺ فاستخرجها فحلها فقام كأنما

أنشط من عقال، فما ذكر ذلك لذلك اليهودي ولا رآه في وجهه قط. رواه النسائي. والأيام جمع قلة، ولكن بالغ بعض الرواة في غير الصحيحين فجعلوها أشهرًا.

قال السيد رشيد: فهذا الحديث صريح في أن المراد من السحر فيه خاص بمسألة مباشرة النساء، ولكن فهم أكثر العلماء أنه ﷺ سحر سحرًا أثر في عقله، كما أثر في جسده. فأنكره بعضهم، وبالغوا في إنكاره، وعدوه مطعنًا في النبوة، ومنافيًا للعصمة؛ لقول عائشة: حتى إنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء، ولم يكن فعله. فعظمت هذه الرواية على علماء المعقول، وعدّوها مخالفة للقطعي في النقل.

وهو ما حكاه اللّه تعالى عن المشركين من طعنهم فيه كعادة أمثالهم في رسلهم بقولهم: ﴿ **إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً** ﴾ [الفرقان: ٨] وتفنيده تعالى لهم بقوله: ﴿ **انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً** ﴾ [الفرقان: ٩]. ومخالفة للقطعي في العقل من عصمة النبي ﷺ من كل ما ينافي النبوة والثقة بها؛ إذ يدخل في ذلك التخييل ما هو من التشريع، ومخالفة لعلم النفس الذي يعلم منه أن الأنفس السافلة الخبيثة لا تؤثر في الأنفس العالية الطاهرة، فأنكر صحة الرواية بعض العلماء، وأقدم من عرفنا ذلك عنهم من المفسرين الفقهاء: أبو بكر الجصاص في كتابه" أحكام القرآن" وآخرهم: شيخنا الأستاذ الإمام في تفسير"جزء عم".

وقد أطال شيخنا في هذا وبالغ فيه. وبنى إنكاره له على القاعدة المتفق عليها عند علماء العقائد وأصول الفقه في معارضة الظني للقطعي، إذ الحديث آحاد، وهو يفيد الظن، فيرد بالقطعي

عقلاً ونقلاً، وهو ما ذكرناه آنفًا، وقد اتفقوا على أن أحاديث الآحاد لا يحتج بها في أصول العقائد. وقال: إن كونه يفيد الظن خاص بمن صح عنده، وإن له أن يتأوله أو يفوض الأمر فيه، على قاعدتهم الأخرى في النصوص المعارضة للعقل. ولعمري إن ما نعرفه عن شيخنا محمد عبده من إجلاله وإكباره لشأن محمد رسول اللّه وخاتم النبيين في نفسه الزكية، وروحه القدسية، وعلو مداركه العقلية، مما لم نعرف مثله عن أحد من العلماء العقليين كفلاسفة المسلمين ومتكلميهم، ولا من العلماء الروحيين كالصوفية، ولا من علماء النقل كجامعي الروايات الكثيرة في معجزاته ﷺ وحسبك منها تلك الإثارة البليغة في رسالة التوحيد، بل كان يقول: إن روحه ﷺ كانت منطوية على جملة هداية الدين ومدارك التشريع التي فصلت في كتاب اللّه تعالى وسنته تفصيلاً تامًا، كما نقلناه عنه في تاريخه.

وأجاب عن الرواية المحدثون المصححون لها علمًا والمقلدون لهم بأن غاية ما تدل عليه: أن ذلك السحر إنما أثر في بدنه دون روحه وعقله، فكان تأثيره من الأعراض الجسدية، كالأمراض التي لم يعصم الأنبياء عليهم السلام منها.

وقد محصت هذه المسألة مرارًا، آخرها في الرد على مجلة الأزهر" نور الإسلام " في زعمها المفترى أنني كذّبتُ حديث البخاري في سحر النبي ﷺ فبينت: أن الحديث الصحيح في المسألة عن عائشة- رضي الله عنها- توهم عبارة بعض رواياته ما هو أعم من المعنى الخاص الذي أرادته منه، وهو مباشرة الزوجية بينه ﷺ وبينها، فقولها: كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله كناية عن هذا الشيء الخاص، لا عام في كل شيء، فلا يدخل فيه شيء

من أمور التشريع، ولا غير غشيان الزوجية من الأمور العقلية، أو الأمراض البدنية، فضلاً عما كان يريده الذين يرمون الأنبياء بسحر الجنون؛ لأن أمورهم فوق المعقول عند أولئك الكافرين، فالمسألة محصورة فيما يسمونه حتى الآن " الربط " أو "العقد" أي عقد الرجل المانع من مباشرة زوجته فقط.

وبينت أيضًا أن الرواية في أصح أسانيدها عند الشيخين عن هشام عن أبيه عن عائشة فيها علة من علل الحديث الخفية التي يشترط في صحة الحديث السلامة منها، وهي أن بعض منكري الحديث أعلوه بهشام هذا، وألف بعضهم كتابًا خاصًا فيه، محتجًا بقول بعض علماء الجرح والتعديل: إنه كان في العراق يرسل عن أبيه عروة بن الزبير ما سمعه من غيره، وعروة هو راوية عائشة الثقة، وهي خالته. وقال ابن خراش: كان مالك لا يرضاه، يعني هشامًا، وقد نقم منه حديثه لأهل العراق، وقال ابن القطان: تغير قبل موته.

ولا شك في أن تعديل الجماعة له ومنهم الشيخان خاص بما رواه قبل تغيره، فهذا عذر من طعن في روايته لهذا الحديث الذي أنكروا متنه بما علمت، والأمر فيه أهون مما قالوا (راجع تفصيل المسألة في: كتاب المنار والأزهر ص ٩٥ -١٠٥). فالتحقيق أنه خاص بمسألة الزوجية، كما جاء التصريح به في الرواية الثانية كما تقدم، ولا يعتد بغير هذا.

أما ما رواه البيهقي في دلائل النبوة عن ابن عباس في مرضه ﷺ أنه كان شديدًا، وأنه كان سحرًا في بئر تحت صخرة في كربة (الكرب: أصول السعف التي تقطع معها، وواحدتها: كربة. المصباح

المنير)، وأنهم أخرجوها فأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة، وأنزلت عليه هاتان السورتان يعني المعوذتين فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ا.هـ ملخصًا، فهذا حديث باطل مخالف لحديث الصحيحين في المسألة، ولروايات نزول السورتين بمكة، وهو من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي هذا متهم بالكذب، وطريقه أوهى الطرق عن ابن عباس، واسمه محمد بن السائب.

وأما ما رواه أبو نعيم في الدلائل عن أنس قال: صنعت اليهود للنبي ﷺ شيئًا فأصابه من ذلك وجع شديد، فدخل عليه أصحابه فظنوا أنه ألم به، فأتاه جبريل بالمعوذتين فعوذه بهما، فخرج إلى أصحابه صحيحًا، فهو من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، وهما ضعيفان. وليس في متنه ذكر السحر ولا أن المعوذتين نزلتا في ذلك الوقت، ولا في أي شيء من روايات الصحيحين. فالاستدلال به على أنهما مدنيتان ضعيف، فالحق أنهما مكيتان كما تقدم ا.هـ.

هذا هو كلام العلامة السيد رشيد - رحمه اللّه تعالى - في الحديث وتأويله، وهو كلام عالم فقيه جارٍ على نهج المحدثين الأصلاء، في الجرح والتعديل، والشرح والتعليل، وهو كلام إمام مصلح، حريص على البناء لا الهدم، وعلى التجديد لا التبديد، يعرف قدر السلف، ولا ينكر حق الخلف. يخالف شيخه، ولكنه يدافع عنه ويؤكد مقدار حبه وتوقيره لرسول اللّه ﷺ هذا هو العدل والإنصاف.(١)

(١) فتاوى معاصرة للدكتور القرضاوي (٢/ ١٥٠).

الباب الثاني
نشأة السحر وأسباب انتشاره

أصل السحر:

إن السحر قديم، عرفته حضارات عديدة وأمم مختلفة، حتى إن كل رسول كان يبعثه الله - عز وجل - إلى قومه كانوا يتهمونه بالسحر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ [الذاريات: ٥٢].

وهنا تطرح أسئلة محيرة حول مصدر السحر! هل مصدره الأرض بحيث يكون الجن أو الإنس قد وضعوا علومه، أم إنه أنزل من السماء مع هاروت وماروت؟ ومتى ظهر السحر على هذه البسيطة؟ وفي أي مكان؟

إن العمدة في الإجابة عن هذه الأسئلة هو قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ١٠٢] وقد وردت تفاسير عدة لهذه الآيات مختلفة، ويمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات:

١- أن السحر لم ينزل من السماء، وإنما أصله الأرض وهو من عمل الشياطين بناء على أن (ما) في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُنزِلَ عَلَى**

﴿الْمَلَكَيْنِ﴾ نافية، وذلك أن اليهود كانوا يزعمون أنه نزل به جبريل وميكائيل فأكذبهم الله وجعل قوله تعالى: ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدلاً من الشياطين.[1]

ويعتمد أصحاب هذا القول على الرواية الآتية، وقد جاءت بصيغ مختلفة:

أ- ما رواه ابن جرير الطبري: (عن شهر بن حوشب قال: لما سلب سليمان عليه السلام ملكه كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان، فكتبت: من أراد أن يأتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا، ومن أراد أن يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته، وجعلت عنوانه: هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم، ثم دفنته تحت كرسيه، فلما مات سليمان عليه السلام قام إبليس خطيبًا، فقال: يا أيها الناس، إن سليمان لم يكن نبيًا إنما كان ساحرًا فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته، ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا: والله كان سليمان ساحرًا، هذا سحره بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا فقال المؤمنون: بل كان نبيًا مؤمنًا، فلما بعث الله تعالى النبي محمدًا ﷺ جعل يذكر الأنبياء حتى ذكر داود وسليمان، فقالت اليهود: انظروا إلى محمد ﷺ يخلط الحق بالباطل، يذكر سليمان مع الأنبياء وإنما كان ساحرًا يركب الريح فأنزل الله عذر سليمان ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢].[2]

ب - يقول الخفاجي: (إن كانت (ما) في «ما أنزل» نافية كان

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٣٠).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن(١/ ٤٥٠).

معطوفًا على ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ أي لم يكفر ولم ينزل على الملكين شيء من السحر، وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض، وهو رد على اليهود - لعنهم الله - فيما افتروه على الأنبياء - عليهم السلام - والملائكة.

والقول بأن (ما) نافية هو قول ابن عباس رضي الله عنهما... وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته وهو قول ضعيف)[1].

٢- أن مصدر السحر هو الإنسان؛ لأن الملائكة معصومة من ارتكاب المعاصي حيث قرأ (ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير والزهري: الملكين بكسر اللام)[2] وقيل: إن المراد بالملكين- كما قال الحسن- رجلان صالحان من الملوك.[3]

٣- أن السحر أنزله الله تعالى من السماء إلى الأرض مع الملكين هاروت وماروت ببابل ابتلاءً منه سبحانه وفتنة للناس وذلك بناءً على ما يأتي:

أ- أن (ما) في قوله تعالى: «ما أنزل» عطف على قول: (ما تتلو الشياطين) أي واتبعوا ما تتلو الشياطين افتراءً على ملك سليمان وما أنزل على الملكين؛ لأن السحر منه ما هو كفر وهو الذي تلته الشياطين على ملك سليمان، ومنه ما تأثيره في التفريق بين المرء وزوجه وهو الذي أنزل على الملكين)[4].

---

(١) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (٤/٢٣٣).

(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/١٢٢).

(٣) مفاتيح الغيب للرازي (٢/٢٣٦).

(٤) المرجع السابق.

ب – ما رواه أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أي رب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال: إني أعلم ما لا تعلمون قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبط بهما إلى الأرض، فننظر كيف يعملان، قالوا: ربنا هاروت وماروت قال: فاهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءاها فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك فقالا: والله لا نشرك بالله شيئًا أبدًا فذهبت ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها، فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: والله لا نقتله أبدًا، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله، فسألاها نفسها قالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئًا أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا».
مسند الإمام أحمد بن حنبل/م:٢ ص: ١٣٤.[(١)]

يقول ابن حجر معلقًا على هذه الرواية: وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن من حديث ابن عمر في مسند أحمد وأطنب الطبري في إيراد طرقها، بحيث يقضي بمجموعها على أن للقصة أصلاً خلافاً لمن زعم بطلانها كعياض ومن تبعه، وذلك أن الله ركب

(١) باطل رواه أحمد، رقم (٦١٧٨)، وقال عنه الأرناؤوط: (إسناده ضعيف ومتنه باطل) وقال الألباني في الضعيفة (١٤١٦): (باطل مرفوعاً، و الموقوف صحيح).

الشهوة في ملكين من الملائكة اختبارًا لهما وأمرهما أن يحكما في الأرض فنزلا على صورة البشر، وحكما بالعدل مدة، ثم افتتنا بامرأة جميلة فعوقبا بسبب ذلك بأن حبسا في بئر ببابل منكسين، وابتليا بالنطق بعلم السحر فصار يقصدهما من يطلب ذلك فلا ينطقان بحضرة أحد حتى يحذراه وينهياه، فإذا أصر تكلما بذلك، ليتعلم منهما ذلك وهما قد عرفا ذلك فيتعلم منهما ما قص الله عنهما، والله أعلم)[1].

يشير ابن حجر إلى قول القاضي عياض: (فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يُروَ منها شيء سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ وليس هو شيئاً يؤخذ بالقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه، وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف (...) وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نص الله في أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة)[2].

أسباب انتشار السحر والسحرة في العصر الحاضر:

ما ابتعد الناس عن تعاليم الإسلام إلا وتفشى فيهم الظلم والأمراض القلبية والمفاسد الاجتماعية والشعوذة...، والسحر واحد من بين هذه المصائب التي ابتليت بها الأمة، فقد انتشر بشكل كبير جدًا فلا يكاد يوجد حي إلا وفيه ساحر، وهذا الساحر إما أن يكون مخادعاً متحايلاً يعتمد على خفة اليد في التأثير على الآخرين وإيهامهم أن له قدرات خارقة، وإما أن يكون حقًا ساحرًا تعينه

(١) فتح الباري (٢٧٦/١٠).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٧٥/٢).

الشياطين ويستطيع بإذن الله تعالى إلحاق الضرر بغيره، وهدف المتعاطين للسحر سواء الحقيقي أو المجازي هو الربح، فالمال يُعد هدفاً رئيساً يسعى هؤلاء السحرة إلى تحصيله، فمنذ القدم كان المال هدفاً مطلوبًا لكثير من السحرة، وهؤلاء السحرة يوظفون كل مواهبهم ومهارتهم لإغراء الناس بوجود قوى خفية تساعدهم، قادرة على حل مشكلاتهم وعلاجهم من أمراضهم ومعرفة ما ينتظرهم...، ومن الملاحظ أن الساحر يغير أسلوبه فبعد أن كان الساحر في الماضي نتن الرائحة ينزوي بعيدًا عن الناس في الفيافي والصحاري والجبال، نجده اليوم له زي جميل ومكتب استقبال أنيق وسكرتيرة وهاتف نقال ومواعيد وبرامج...، وهؤلاء السحرة لهم تأثير قوي على ضعاف النفوس وخاصة النساء.

وبالجملة، فإن تسلط السحرة في هذا الزمان يرجع إلى أمور عدة نجملها فيما يأتي:

١- كثرة الجهل وقلة العلم.

ونعني بالجهل هنا جهل العبودية برب العالمين، وكذا الجهل بأحكامه المنزلة فجهل العبودية برب العالمين المراد به: جهل الناس بخالقهم، وذلك يتم بجهلهم في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. فأكثر الناس يجهلون الخالق سبحانه وتعالى من كونه – جل وعلا – خالقهم ورازقهم ومدبر شؤون حياتهم، بل هو سبحانه بيده كل شيء.

قال تعالى في بيان ذلك: ﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ**﴾ [يونس: ١٠٧]. وقال – عز وجل – في بيان صفته وأن أمور الدنيا كلها بيده: ﴿**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [الأنعام: ١٣] وقال: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا**

فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤]. إلى أن قال سبحانه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

فأين الناس من عبودية الرب بما ذكرناه وغيرها من الآيات؟

إن جهل السواد الأعظم من البشرية بهؤلاء الكهان والعرافين الذين يسعون إلى إفساد عقائدهم وصرفهم عن التوحيد الخالص لله رب العالمين وذلك بجهلهم، بأن يتعلقوا بهم بدلاً من تعلقهم بالله تعالى أدى إلى تسلط هؤلاء السحرة في هذا الزمان الذي كثر فيه الجهل وقل فيه العلم.

إن الكهان والعرافين يدركون تماماً أن جهل الناس بأمور العبودية هو أعظم سلاح يستخدم في الضحك على عقولهم والاستخفاف بهم وإيهامهم أن الأمور بيدهم، فمن أراد السعادة على زعمهم ذهب إليهم، ومن أحس بالشقاوة والتعاسة ذهب إليهم وهكذا.

إن هؤلاء الدجالين والكهان والمشعوذين وغيرهم من السحرة لا يفعلون ذلك من أجل ابتزاز أموال الناس فحسب، بل من أجل أن يعيثوا أيضاً في الأرض فساداً ويتكبروا فيها بغير الحق.

وخلاصة القول في ذلك: إن جهل الناس بالمعبود - جل وعلا - وجهلهم يما يستحقه من صفات الكمال والجمال والإجلال وصرفهم عبادتهم لغيره جعل هؤلاء السحرة يتسلطون عليهم.

أما النوع الثاني من الجهل: فهو جهل الحكم بهؤلاء السحرة وجهل الحكم بالإتيان إليهم، فأكثر الناس لا يعلمون أن نصوص

الشريعة جاءت بكفر السحرة، بل لا يدركون أيضاً أن من جاء إليهم مصدقاً لما يقولونه أنه أيضاً كافر مثلهم.

فالسحرة لم ينتشروا في هذا الزمان إلا عندما رأوا جهلاً عميقاً من الناس وبعد الناس عن دين الله - عز وجل - وتركهم للكتاب والسنة ـ إلا من رحم الله ـ ولجوءهم لغير الله بعدما ماتت قلوبهم وأصبحوا أشد حرصاً على الدنيا وكراهية للموت.

ومن الأمور التي أدت أيضاً إلى تسلط السحرة. وهذه أسباب ساعدت على انتشار السحر على مستوى السحرة والمسحورين معاً.

٢- بالنسبة للمترددين على السحرة:

يتردد الناس على السحرة لعدة أسباب أهمها:

أ- شفاء الأمراض: تُعد من أهم الأسباب التي تدعو الناس إلى الذهاب إلى السحرة حيث يعتقدون أن الساحر يملك وصفات سحرية في علاج الأمراض المستعصية، وتأتي في مقدمة الأمراض التي يعتقد الناس أن بإمكان الساحر علاجها: أمراض الصرع والسحر والجنون وأمراض الأطفال كسوء الخلق أو الانحرافات الشاذة أو البكاء والصراخ الدائم في أثناء النوم وبول الصبي في الفراش، وحماية الجنين في بطن أمه من إسقاطه أو تشويه خلقه، وعلاج الرضيع من العين وحماية الأطفال من أم الصبيان وذلك بوضع "صرة" في يده وعلاج تأخر النطق عند الطفل...، وهناك من يكون مصابًا بأمراض نفسية كالخوف والانطواء والخجل والشك والوسواس القهري وغيرها من الأمراض النفسية، فيذهب إلى هؤلاء السحرة لعلاجه، لكن أغلب هؤلاء يذهب إلى السحرة لوقايتهم من السحر أو لإبطال سحر عمل لهم كضعف قدرتهم

الجنسية "سحر الربط" أو للعلاج من أثر الإصابة بالعين بل أكثر من ذلك هناك من يذهب إلى الساحر كي يكتب له تميمة "(حجابًا) يحفظه من شر كل نفس حاقد أو عين حاسد أو عمل ساحر.

ب - مسائل الحب والزواج: كثيرون هم من يترددون على السحرة بسبب الحب والزواج، فهناك من يذهب إلى السحرة لمساعدته على إيقاع امرأة في غرامه ونجد كذلك - وهذا كثير- من النساء من يلجأن إلى السحرة لإيقاع من يشأن في غرامهن، ومنهن من تذهب إلى الساحر لجعل الزوج كخاتم في أصبعها ويكون أمرها مطاعًا ولا يرى زوجها المسكين ملكة جمال على الأرض سواها، ولا يكاد يوجد كتاب من كتب السحر والشعوذة إلا وفيه فصول خاصة بمسائل الحب والزواج، ويصطلحون على هذه المسائل في قاموسهم بالعشق والوصال والتهييج، وهذه الكتب تزعم أنها تقدم وصفات سحرية للراغبين في ذلك، لكنها في الحقيقة تهلكهم وتهوي بهم في مكان سحيق في ظلمات الشرك.

ج - كشف الطالع: "معرفة ما وقع في الماضي وما يخبِّئه المستقبل": يلجأ بعض الناس إلى السحرة لمعرفة من سرق شيئاً من متاعهم أو عندما يفقد أحد أفراد الأسرة كالابن أو سؤال السحرة عن حال أقاربهم الذي يعمل في مكان بعيد.

كما يلجأ بعض الناس إلى السحرة لمعرفة ما يخبِّئُه لهم المستقبل نتيجة خوفهم من المجهول أو خوفهم من ضياع النعم التي يتنعمون بها أو خوفهم من فقدان الحب أو المال أو الولد.

ح - أهداف متنوعة: قد يلجأ أحد الضعفاء المظلومين إلى الساحر لنصرته وهذا الضعيف المظلوم يعتقد أن في استطاعة الساحر تسخير الجان للانتقام من ظالمه، فيطلب هذا الشخص من الساحر أن يصيب

عدوه بداء عضال أو خبل في عقله أو يضره في ماله أو أولاده أو بفقده حب زوجته أو رجم بيته "ما يسمى بسحر التراجيم".

وهناك من يذهب إلى السحرة لأغراض تجارية، فالتاجر يلجأ إلى الساحر لإعطائه وصفة سحرية لترويج بضاعته وتيسير البيع وتحصيل الربح، وقد يذهب بعض الطلبة إلى الساحر؛ لإعطائهم وصفة ترفع عنهم النسيان في أثناء المذاكرة وتسهِّل الحفظ وتقوي الذاكرة، وقد يذهب المدين إلى الساحر بحثاً عن وصفة لقضاء الدين، وهناك من يذهب إلى السحرة؛ لأنهم يساعدونهم في اتخاذ قرارات مهمة ومصيرية في حياتهم كاختيار خاطب معين لابنتهم أو عدم قبول من تقدم إليهم من الشبان أو قرار الدخول في عمل تجاري مهم وغيرها من القرارات المهمة والمصيرية في حياة الإنسان.

ضرر السحر على الفرد والمجتمع:

مما لا شك فيه أن الله تعالى حينما حرم السحر حرمه لما فيه من مفاسد دينية ودنيوية لا تصل إلى حد الفرد وحده، وإنما تصل هذه المفاسد إلى المجتمعات بأسرها.

فلما كان السحر من أكبر الكبائر ومن أخطر الأمراض التي تصيب الأفراد والمجتمعات حرمه الله سبحانه وتعالى، وسنذكر هنا طرفاً من أضرار السحر على الفرد والمجتمع؛ لبيان خطورته والتحذير منه وتتبع خطوات القائمين به؛ لتقديمهم إلى العدالة؛ لكي يستريح الأفراد والمجتمعات من أفعالهم الشريرة.

أولاً: خطر السحر على الفرد:

١- أولها إمراضه وجعله طريح الفراش، وقد يكون مرضه سبباً في قتله، أو سبباً في جنونه ونحوه.

٢- إنه قد يكون سبباً في تركه منزله وأسرته وبيته، وتصبح الأرض فراشه، والسماء غطاءه، والشوارع مثواه.

٣- إنه يؤدي إلى العداوة الأسرية، فتجد أن العداوة تقوم بين الزوج وزوجته على أتفه الأسباب، وبناء عليه يؤدي إما إلى طلاقها أو هجرها أو ضربها ونحوه.

٤- إنه قد يؤدي إلى فشل الطالب في دراسته كما رأينا ذلك وسمعنا عنه، فبعد أن يكون الطالب نجيباً في دراسته إذا به يتحول إلى طالب فاشل لا هدف له، فيترك الدراسة بسبب ذلك.

٥- إنه قد يكون سبباً في قتل بعض الأفراد.

٦- إنه يؤدي بالإنسان إلى الوقوع في المحظورات الشرعية كالذهاب إلى الكهنة والعرافين للنظر في شكواه، وبناء عليه يأمره هؤلاء السحرة إما بالشرك كأن يأمروه بالذبح للجن وسدنته - وهذا كله من الشرك الأكبر - وإما بفعل المعاصي.

٧- إنه يؤدي إلى كثرة الوسواس في حياة الفرد، فتجده في حياته موسوساً، إما في عباداته أو عاداته، فلا يستقيم للإنسان حال، ولا يهدأ له بال.

٨- إنه يلقي الشكوك بين الفرد وأفراد عائلته، سواء أكانوا أبناءه أم زوجاته.

وهناك الأمراض الكثيرة التي تحمل في طياتها خطورة هذه الفعلة الشنيعة في حياة الفرد.

ثانياً: أما عن ضرر السحر في حياة المجتمع:

فإذا أردت أن تتعرف على خطورة السحر فانظر إلى حال من يصاب به من أفراد المجتمع، ثم تخيل أن كل المجتمع مصاب به،

فماذا يكون حال المجتمع؟ لا شك في أنه يكون مجتمعاً تسوده أعلى درجات الفوضوية والانحلال و التخلف.

فما ضرره على المجتمع:

١- إنه يورث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع، وكذا الحقد والحسد.

٢- إنه يزرع الشكوك والشبه بين أفراده.

٣- إنه يدعو إلى الانتقام بكل وسيلة متاحة، لاسيما إذا عرف المسحور من سحره، وبالتالي يكثر القتل بين أفراد المجتمع.

٤- إنه يحل مكان الأمن والطمأنينة والأخلاق الجميلة الخوف والزعزعة وحب الجريمة.

٥- إنه ينشر الرذيلة بين أفراد المجتمع.

٦- إنه يضعف كيان الأمة في توكلها على رب العالمين وكمال اليقين به، وذلك من ذهاب أفراد المجتمع إلى السحرة والمنجمين ونحوهم، والاستعانة بهم وترك رب العالمين.

٧- إنه يحوِّل المجتمع المسلم المحافظ على دينه وعرضه إلى مجتمع يسوده الإشراك بالله وكثرة الموبقات والمهلكات.

٨- وبالجملة، فإن السحر من أخطر الأمراض التي تصاب بها المجتمعات فتقوض بنيانها وتهد أركانها، وينتشر بسببه العدوان وانتهاك الأعراض وقتل الأبرياء وسرقة الأموال، فضلاً عن الشرك بالله والكفر به، وبالتالي يكون المجتمع ليس له هدف ولا غاية، يصير مجتمعاً همه معالجة أفراده مما ألمّ بهم، نسأل الله تعالى أن يحمي مجتمعنا ومجتمعات أمة الإسلام من كيد الحاقدين من السحرة والمنجمين إنه سميع قريب.

ما الواجب علينا تجاه تسلط السحرة في هذا الزمان؟

إن الواجب علينا مع تسلط السحرة في هذا الزمان الآتي:

أولاً: الواجب على الأفراد:

١- يجب علينا أولاً أن نقيم التوحيد الخالص لله رب العالمين بأنواعه الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وذلك لا يتم إلا بدراستها وتعلمها والتعبد لله تعالى بها؛ إذ لا غاية من معرفتها إلا للتعبد.

٢- الاعتصام بالكتاب والسنة وتحكيمهما بين الأفراد والمجتمعات والأمم، فإن الاعتصام بهما هو طريق النجاة كما بين ذلك النبي ﷺ: «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي».(١)

فإنه من اعتصم بهما لا يعرف الضلال لعقله طريقاً.

٣- اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والاستعانة به؛ ليفرج كربنا وهمنا وغمنا، ولا يتحقق ذلك إلا عند صدق اللجوء إليه ومراقبته وتقواه التي من خلالها ترق قلوبنا وتصفو أرواحنا وتزكو نفوسنا.

٤- أما واجبنا نحو هؤلاء السحرة: فهو أن نفضح أمرهم ونكشف حيلهم ونحقر من شأنهم ونجتنبهم اجتناباً تاماً من قبل المجتمع كله صغيره وكبيره، ونسد عليهم كل باب شر يفتحونه على الناس؛ ليرتد كيدهم إلى نحورهم وشرهم إلى نفوسهم، وألا نذهب إليهم ولا نستشيرهم في أي شيء صغير أو كبير، متذكرين حديث النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

هذا من جانب عوام الناس.

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣٠) وانظر صحيح الجامع (٥٩٤٠).

ثانياً: أما من جانب العلماء والفقهاء وأهل الحسبة:

فالواجب عليهم أن يحذروا الناس من الذهاب إليهم ويبينوا لهم أن الذهاب إليهم قد يؤول بصاحبه إلى الكفر كما قال ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».[1]

فطريق الكهان والسحرة هو طريق الشيطان المؤدي إلى جهنم، وهذا لا يكفي في التحذير بل عليهم أن يوضحوا للناس أن أعظم الطرق لجلب النفع ودفع الضر تكون في الاعتصام بالله وبكتابه وسنة رسوله، فمن ابتلي منهم بسحر، فليبيِّنُوا له أن العلاج يكمن في القرآن الكريم والأدعية المأثورة الواردة في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ.

قال الله تعالى في ذلك: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا** ﴾ [الإسراء: ٨٢]. وقال أيضاً: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس: ٥٧].

فقد ذكر الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة أن القرآن شفاء ولم يذكر أنه دواء؛ لأن الدواء ربما يشفي أو لا يشفي أما القرآن فالشفاء به حتمي إذا ما قرئ بإخلاص ويقين وحسن ظن بالله تعالى واعتقاد تام أن الله هو الشافي.

فالخلاصة هنا أنه يجب على العلماء والفقهاء وأهل العلم وطلبته وأهل الحسبة جميعاً أن يتكاتفوا لمحاربة هؤلاء السحرة والتنبيه على خطرهم والتحذير من شرهم.

---

(١) سبق تخريجه.

ثالثاً: أما واجب ولاة الأمور في هذا الجانب فهو واجب مهم جداً يتمثل في الأخذ على أيدي هؤلاء السحرة الأشرار ويطبق فيهم حد الله - عز وجل - ويحاربونهم في كل مكان؛ ليستأصلوا شأفتهم، ويضيقوا عليهم الخناق في جميع أنشطتهم الضارة ويراقبوهم في جميع أعمالهم؛ لكي تسلم الأفراد والمجتمعات من شرورهم.



الباب الثالث

حكم الساحر وموقف الإسلام من السحر

جاء الإسلام؛ ليحفظ للناس دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم وعقولهم، وجعل هذه الضرورات الخمس قواعد الخلق في رعاية مصالحهم ودفع مضارهم، فحرّم كل اعتداء عليها، فحرم الكفر والردة لإخلالها بأصل الدين، وحرم قتل النفس بغير حق، وحرّم الاعتداء على الأموال والأعراض والأنساب، وحرّم الاعتداء على العقول بكافة أنواع المسكرات الحسية والمعنوية.

والسحر لم يأت على قاعدة من هذه القواعد إلا وأفسدها، فالسحر والكفر قلما يفترقان، والسحر سبيل لتبذير المال وتضييعه، وهو مفسد للذرية بتفريق رباط الأسرة، وهو مدخل للزنا والاعتداء على الأعراض، وهو كذلك سبيل لاغتيال العقول وطمسها، فلا غرو حينئذ أن يقف الإسلام من السحر وأهله موقفا صارماً فقد حرم تعلمه وتعليمه، وأوجب كف الساحر عن سحره، وإقامة الحد عليه تطهيرا للمجتمع من شره ودجله، وحرم على الناس الذهاب إلى السحرة والاستعانة بهم.

حكم ممارسة السحر:

اتفق العلماء على أن تعلم السحر وتعليمه وممارسته حرام، قال ابن قدامة - رحمه الله - في "المغني" ":.. فإن تعلُّم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم".

وقال الإمام النووي - رحمه الله - في "شرح مسلم" : "وأما تعلمه - أي السحر - وتعليمه فحرام".

ورغم اتفاقهم على حرمة تعلم السحر وتعليمه وممارسته إلا أنهم اختلفوا في تكفير فاعله، فذهب جمهور العلماء ومنهم مالك وأبو حنيفة وأصحاب أحمد وغيرهم إلى تكفيره.

وذهب الشافعي إلى التفصيل، فإن كان في عمل الساحر ما يوجب الكفر كفر بذلك، وإلا لم يكفر.

واستدل الجمهور القائلون بكفر الساحر بقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال الحافظ في الفتح: "فإن ظاهرها أنهم كفروا بذلك، ولا يكفر بتعليم الشيء إلا وذلك الشيء كفر، وكذا قوله في الآية على لسان الملكين: ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ**﴾ [البقرة: ١٠٢] فإن فيه إشارة إلى أن تعلم السحر كفر فيكون العمل به كفراً وهذا كله واضح".[١]

واستدل الشافعية بما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) متفق عليه[٢]. قالوا: دل الحديث على أن السحر ليس من الشرك بإطلاق، ولكن منه ما هو معصية موبقة كقتل النفس وشبهها.

واستدلوا أيضاً بما روي عن عائشة - رضي الله عنها - أن مدبّرة لها سحرتها استعجالاً لعتقها فباعتها عائشة ولم تقتلها. رواه الشافعي والحاكم والبيهقي وصححه الحاكم على شرط

(١) فتح الباري (١٠/٢٢٥).

(٢) سبق تخريجه.

الشيخين[1]. قال ابن قدامة تعليقاً على أثر عائشة: "لو كفرت لصارت مرتدة يجب قتلها ولم يجز استرقاقها".

قال الشيخ الشنقيطي: "التحقيق في هذه المسألة - يعني تكفير الساحر- هو التفصيل. فإن كان السحر مما يعظم فيه غير الله كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع، ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت المذكور في سورة "البقرة" فإنه كفر بلا نزاع.. وإن كان السحر لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمة شديدة ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر. هذا هو التحقيق إن شاء الله تعالى في هذه المسألة التي اختلف فيها العلماء."[2]

حكم تعلم السحر دون ممارسته:

اختلف الفقهاء في حكم تعلم السحر دون العمل به. فذهب جمهور الفقهاء (الحنفية والمالكية والحنابلة) إلى أن تعلم السحر حرام وكفر ، ومن الحنفية من استثنى أحوالاً. فنقل ابن عابدين عن ذخيرة الناظر أن تعلمه لرد فعل ساحر أهل الحرب فرض ، وأن تعلمه ليوفق بين زوجين جائز ، ورده بعض الحنفية بأن النبي ﷺ قال: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[3] والتولة شيء كانوا يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها. واستدل الطرطوشي من المالكية بقوله تعالى: ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ**﴾ [البقرة: ١٠٢] أي بتعلمه، وقوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ**

(١) سبق تخريجه.
(٢) أضواء البيان (٤/٥٠).
(٣) سبق تخريجه.

كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] ولأنه لا يتأتى إلا ممن يعتقد أنه قادر به على تغيير الأجسام، والجزم بذلك كفر. قال القرافي: أي يحكم بكفره ظاهراً، ولأن تعليمه لا يتأتى إلا بمباشرته، كأن يتقرب إلى الكوكب ويخضع له، ويطلب منه قهر السلطان.

ثم فرق القرافي بين من يتعلم السحر بمجرد معرفته لما يصنع السحرة كأن يقرؤه في كتاب، وبين أن يباشر فعل السحر ليتعلمه، فلا يكفر بالنوع الأول، ويكفر بالثاني حيث كان الفعل مكفراً.

وقال الشافعية: تعليمه حرام، إلا إن كان لتحصيل نفع، أو لدفع ضرر، أو للوقوف على حقيقته. وقال الفخر الرازي: العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور، قال: وقد اتفق المحققون على ذلك؛ لأن العلم لذاته شريف، ولقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر: ٩] ولأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز، والعلم بكون المعجز معجزاً واجب، وما يتوقف عليه الواجب فهو واجب. قال: فهذا يقتضي أن يكون العلم بالسحر واجباً، فكيف يكون قبيحاً أو حراماً.(١)

وقال الشنقيطي في أضواء البيان:

اعلم أن الناس اختلفوا في تعلم السحر من غير عمل به هل يجوز أو لا والتحقيق وهو الذي عليه الجمهور هو أنه لا يجوز، ومن أصرح الأدلة في ذلك تصريحه تعالى بأنه يضر ولا ينفع في قوله تعالى: ﴿**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ**﴾، وإذا أثبت الله أن السحر ضار ونفى أنه نافع فكيف يجوز تعلم ما هو ضرر محض لا نفع فيه؟

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، مادة سحر.

وجزم الفخر الرازي في تفسيره في سورة البقرة بأنه جائز، بل واجب، ثم ذكر الشنقيطي كلام الرازي الذي سقناه، ثم قال: ولا يخفى سقوط هذا الكلام وعدم صحته، وقد تعقبه ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره... بما نصه: "وهذا الكلام فيه نظر من وجوه:

أحدها - قوله: العلم بالسحر ليس بقبيح، إن عنى به ليس بقبيح عقلاً فمخالفوه من المعتزلة يمعنون هذا، وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعاً ففي هذه الآية الكريمة يعني قوله تعالى: ﴿**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ**﴾ [البقرة:١٠٢] تبشيع لعلم السحر، وفي السنن: "من أتى عرافاً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد"(١)، وفي السنن: "من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر"(٢).

وقوله: ولا محظور اتفق المحققون على ذلك، كيف لا يكون محظوراً مع ما ذكرنا من الآية والحديث، واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم، وأين نصوصهم على ذلك؟

ثم إدخاله علم السحر في عموم قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر: ٩] فيه نظر؛ لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين العلم الشرعي، ولم قلت: إن هذا منها؟ ثم ترقيه إلى وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به ضعيف بل فاسد؛ لأن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) ضعيف، رواه النسائي من حديث أبي هريرة، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، رقم (٥٧٠٢).

تنزيل من حكيم حميد، ثم إن العلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلاً، ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز، ويفرقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر، ولا علموه".

ثم قال الشنقيطي:

ولا يخفى أن كلام ابن كثير هذا صواب وأن رده على الرازي واقع موقعه وأن تعلم السحر لا ينبغي أن يختلف في منعه لقوله - جل وعلا -: ﴿ **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ** ﴾[البقرة:١٠٢]، وقول ابن كثير في كلامه المذكور.

عقوبة الساحر

اختلف أهل العلم في عقوبة الساحر، فذهب الحنفية إلى أن الساحر يُقتَل في حالين: الأول: أن يكون سحره كفراً، والثاني: إذا عرفت مزاولته للسحر بما فيه إضرار وإفساد ولو بغير كفر. وذهب المالكية إلى قتل الساحر، لكن قالوا: إنما يقتل إذا حكم بكفره، وثبت عليه بالبينة لدى الإمام. وعند الشافعية: إن كان سحر الساحر ليس من قبيل ما يكفر به، فهو فسق لا يقتل به، إلا إذا قتل أحداً بسحره عمداً، فإنه يقتل به قصاصاً.

وذهب الحنابلة إلى أن الساحر يقتل حداً ولو لم يقتل بسحره أحدًا، لكن لا يقتل إلا بشرطين:

الأول: أن يكون سحره مما يحكم بكونه كفراً مثل فعل لبيد بن الأعصم، أو يعتقد إباحة السحر.

الثاني: أن يكون مسلماً، فإن كان ذمياً لم يقتل؛ لأنه أقرَّ على

شركه وهو أعظم من السحر، ولأن (لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي ﷺ فلم يقتله).[1]

واستدل من رأى قتل الساحر بأنه مرتد، والمرتد كافر وحكمه القتل، لقوله ﷺ: (من بدل دينه فاقتلوه)[2].

وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه كتب كتاباً قبل موته بسنة " أن اقتلوا كل ساحر وساحرة " قال الراوي: فقتلنا ثلاث سواحر في يوم[3].

كما روي قتل السحرة عن عدد من الصحابة منهم عثمان وابن عمر وأبي موسى وقيس بن سعد، ومن التابعين سبعة منهم عمر بن عبد العزيز.

قال الشيخ الشنقيطي: "والأظهر عندي أن الساحر الذي لم يبلغ به سحره الكفر ولم يقتل به إنساناً أنه لا يقتل. لدلالة النصوص القطعية، والإجماع على عصمة دماء المسلمين عامة إلا بدليل واضح. وقتل الساحر الذي لم يكفر بسحره لم يثبت فيه شيء عن النبي ﷺ، والتجرؤ على دم مسلم من غير دليل صحيح من كتاب أو سنة مرفوعة غير ظاهر عندي. والعلم عند الله تعالى، مع أن القول بقتله مطلقاً قوي جداً لفعل الصحابة له من غير نكير".[4]

---

(١) الحديث سبق تخريجه.

(٢) رواه الجماعة إلا مسلماً، صحيح الجامع، رقم (٦١٢٥).

(٣) صحيح، رواه أحمد، رقم (١٦٥٧)، ورواه أبو داود، وصححه الألباني، رقم (٢٦٢٤).

(٤) أضواء البيان (٤/٥٥).

حكم الساحر الذمي:

جاء في أضواء البيان:

وأما ساحر أهل الكتاب فعند أبي حنيفة أنه يقتل كما يقتل الساحر المسلم. وقال مالك والشافعي وأحمد: لا يقتل. يعني لقصة لبيد بن الأعصم.

واختلفوا في المسلمة الساحرة. فعند أبي حنيفة أنها لا تقتل، ولكن تحبس. وقال الثلاثة: حكمها حكم الرجل. وقال أبو بكر الخلال: أخبرنا أبو بكر المروزي قال: قرأ على أبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل عمر بن هارون أخبرنا يونس عن الزهري قال: يقتل ساحر المسلمين ولا يقتل ساحر المشركين؛ لأن رسول الله ﷺ سحرته امرأة من اليهود فلم يقتلها.

وقد نقل القرطبي عن مالك - رحمه الله - أنه قال في الذمي: يقتل إن قتل بسحره. و حكى ابن خويز منداد عن مالك روايتين في الذمي إذا سحر: إحداهما أنه يستتاب، فإن أسلم وإلا قتل: والثانية أنه يقتل وإن أسلم.(١)

الكهانة وأحكامها:

الكهانة(٢) ـ كما يذكر الحافظ في الفتح ـ: ادِّعاء علم الغيب ـ كالإخبار بما سَيَقَعُ في الأرض..

والأصل فيه: استراق الجني السمع من كلام الملائكة، فَيُلْقِيه في أُذُن الكاهن.

---

(١) أضواء البيان (١٢٢/٤).

(٢) انظر كتاب موقف الإسلام من الإلهام والرؤى للدكتور القرضاوي..

والكاهن: يُطلَق على العَرَّاف، والذي يَضْرِب بالحَصَى، والمُنَجِّم، ويُطْلَق على مَنْ يقوم بأمر آخر، ويَسْعَى في قضاء حوائجه.

وقال في "المُحْكَم": الكاهن: القاضي بالغيب.

وقال في "الجامع": العرَب تُسَمِّي كلَّ مَنْ أَذِنَ بِشَيء قبلَ وُقوعِه كاهنًا.

وكانت الكِهانة في الجاهلية فاشِيَة، خصوصًا في العرب؛ لانقطاع النبوة فيهم، وهي على أصناف:

منها: ما يَتَلَقَّوْنَه من الجنِّ؛ فإن الجنَّ كانوا يَصْعَدُون إلى جِهة السماء فيركب بعضُهم بعضًا إلى أن يَدْنُوَ الأعلى، بحيث يسمَعُ الكلام، فَيُلْقِيه إلى الذي يَلِيه، إلى أن يَتَلَقَّاهُ مَنْ يُلْقِيه في أذُن الكاهن، فيَزِيد فيه، فلمَّا جاء الإسلام، ونزل القرآن، حُرِسَت السماء من الشياطين، وأُرْسِلَتْ عليهم الشهُبُ، فبَقِي من اسْتِراقِهِمْ ما يَتَخَطَّفُه الأعلى فيُلْقِيه إلى الأسفل قبل أن يُصِيبَه الشِّهَاب، وإلى ذلك الإشارة بقوله ـ تعالى ـ: ﴿**إلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ [الصافات: ١٠]، وكانت إصابة الكُهَّان قبل الإسلام كثيرة جدًّا، كما جاء في أخبار "شق" و "سطيح" ونحوهما، وأما في الإسلام فنَدَر ذلك جدًّا، حتى كاد يَضْمَحِلُّ، ولله الحمد.

ثانيها: ما يُخْبِر الجنِّي به مَنْ يُوالِيه، بما غاب عن غيره، ممَّا لا يَطَّلِع عليه الإنسان غالبًا، أو يَطَّلِع عليه مَنْ قَرُب منه لا مَنْ بَعُد.

ثالثها: ما يَسْتَنِد إلى ظنٍّ وتخمين وحَدْس، وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة، مع كَثْرة الكَذِب فيه.

رابعها: ما يَسْتَنِد إلى التَّجْرِبة والعادة، فيَسْتَدِلُّ على الحادث بما وقع قبل ذلك، ومن هذا القسم الأخير ما يُضاهي السِّحْر.

وقد يَعْتَضِد بعضهم في ذلك بالزجْر والطرْق والنجوم، وكل ذلك مذموم شرعًا. (انظر: فتح الباري: ١٠ / ٢١٦، ٢١٧).

النهي عن حُلْوان الكاهن:

كما نَهَى النبي ﷺ عن "حُلْوان الكاهن"، وهو ما يُعْطَاهُ من أجر أو مُكافأة، وشُبِّه بالشيء الحُلْو، من حيث أخذَه حُلْوًا سهلاً بلا كَلَفَة ولا مَشَقَّة. وقد روى الشيخان عن أبي مسعود الأنصاري أن رسول الله ﷺ نَهَى عن ثمن الكلب، ومَهْر البَغي، وحُلوان الكاهن. (اللؤلؤ والمرجان، حديث"١٠١٠").

فلا يجوز إعطاؤهم شيئًا مقابل تَكَهُّنِهم، كما لا يجوز لهم أخْذُه؛ لأنه كَسْب مُحَرَّم، وأَجْر على عمل محظور وضَار.

الكِهانة كُفْر بما أُنْزِل على محمد:

وروى أحمد وأصحاب السنَن عن أبي هريرة مرفوعًا: "مَنْ أَتَى كاهِنًا، فصَدَّقَه بما يقولُه، أو أتى امرأة حائضًا، أو أتى امرأة في دُبُرِها، فقد بَرِئَ ممَّا أُنْزِل على محمد". (رواه أحمد: ٤ / ٤٠٨، ٤٧٦، وأبو داود في الطب "٣٩٠٤"، والترمذي في الطهارة "١٣٥"، وابن ماجة في الطهارة "٦٣٩"، ونسبه المنذري للنسائي - أيضًا. وذكره في صحيح الجامع الصغير منسوبًا إليهم"٥٩٤٢").

وروى أحمد والحاكم عنه مرفوعًا - أيضًا.: "ومَنْ أَتَى عَرَّافًا أو كاهِنًا، فصَدَّقَه بما يَقُول، فقد كَفَر بما أُنْزِل على محمد". (رواه أحمد: ٤/٤٢٩، والحاكم في الإيمان، وصحَّحه على شرْط الشيخَيْن ووافقَه الذهبي: ١ / ٧، ٨).

ورَوَى أحمد ومسلم عن بعض أمهات المؤمنين، وسَمَّاها بعض الرواة: "حفصة": أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فسَأله عن

شيء، لم تُقْبَل له صلاة أربعين ليلة" (رواه مسلم في كتاب السلام. حديث "٢٢٣٠"، ورواه أحمد: ٥/٣٨٠).

وأي خُسارة أكبر من عدَم قَبول الصلاة، وهي عمود الإسلام، والصِّلَة اليومية بين العبد وربه؟

وعن ابن مسعود موقوفًا: "مَنْ أتَى عَرَّافًا أو ساحرًا أو كاهنًا، فسأَلَه، فَصَدَّقَه بما يقول، فقد كَفَر بما أُنْزِل على محمد ﷺ". (قال المنذري: رواه البزار وأبو يعلى وجوَّد إسناده في الترغيب. انظر: "المنتقى: ١٨٥٧"، وقال الهيثمي في المجمع "٥ / ١١٨": رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، خلا هبيرة بن يريم، وهو ثقة).

ومِثْل هذا لا يُقال بالرأي، فهو في حُكْم المرفوع المَرْوِي مِنْ قبلُ عن أبي هريرة، وهو وَعيد مُخِيفٌ لَمَنْ يَذْهَبُ إلى هؤلاء الدجَّالين، فإن كان يَعْتَقِد أنهم فعلاً يَعْلَمُون الغيب، ويَخْتَرِقون حُجُبَه، فقد دخل في الكفر الأكبر الصريح، المُخالِف مخالفة قَطْعِيَّة للقرآن والسنة، وإلا فقد وقَع في كبيرة من الكبائر التي تَجُرُّ إلى الكفر والعياذ بالله.

وإذا كان هذا شأن مَنْ أتَاهُمْ وسَأَلَهُمْ وَصَدَّقَهُمْ، فما بالُك بأمر هؤلاء أنفسهم؟ وما مَوْقِفُهم من الإسلام؟ وما موقف الإسلام منهم؟!

روى البزار عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليسَ منَّا مَنْ تَطَيَّر، أو تُطيِّر له، أو تَكَهَّن، أو تُكهِّن له، أو سَحَر، أو سُحِر له، ومَنْ أَتَى كَاهِنًا فصَدَّقَه بما يقول، كَفَر بما أُنْزِل على محمد ﷺ». (رواه البزار، وجوَّد إسناده المنذري في الترغيب والترهيب "انظر: المنتقى: ١٨٥٣". وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، خلا إسحاق بن الربيع، وهو ثقة:"٥ / ١١٧"، وفي

إسناده كلام ذكَرَه الألباني في غاية المَرام، لكنه ارتقى بالحديث إلى الحسَن بحديث ابن عباس المذكور).

ورواه الطبراني من حديث ابن عباس دون قوله: "ومن أتى... إلى آخره" بإسناد حسن، كما قال المنذري في الترغيب والترهيب.

وروى البزار كذلك عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: "مَنْ أتَى كاهِنًا فصدَّقَه بما قال، فقد كفر بما أُنْزِل على محمد ﷺ". (قال المنذري: رواه البزار بإسناد جيد قَوِي. "المنتقى: ١٨٥٤"، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، خلا عقبة ابن سنان، وهو ضعيف"٥ / ١١٧"، وتَعَقَّبَه الألباني في غاية المَرام، وانتهى إلى أن الحديث في مَتْنِه صحيح، فقد جاء من ثلاث طرُق عن أبي هريرة خَرَّجَها في الإرواء).

ورَوَى الطبراني عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "لَنْ يَنال الدَّرَجات العُلَى مَنْ تَكَهَّن، أو اسْتَقْسَم، أو رجع من سَفَرِه تَطَيُّرًا" (قال المنذري: رواه الطبراني بإسنادَيْنِ، رواة أحدهما ثِقات، وكذا قال الهيثمي "٥ / ١١٨"، وجَوَّد إسناده الألباني في غاية المَرام برقم"٢٨٦").

ومعنى "استقسم": أي: استقسم بالأزلام ونحوها، وفي القرآن: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة: ٣].

والتَّطَيُّر: التشاؤم، وهو شيء لا يَنْبَنِي على مَنْطِق ولا قاعدة، كالذين يَتَشَاءمون ببعض الأرقام مثل رقم (١٣)، أو بعض الأيام، أو بغير ذلك.

وعن قطن بن قبيصة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: "العِيافة والطِّيَرة والطَّرْق من الجِبْت" (رواه أبو داود في الطب

"٣٩٠٧"، ورواه أحمد ـ أيضًا ـ: ٣ / ٤٧٧، والنسائي في التفسير، كما في التحفة: ٨ / ٢٧٥، والطبراني: ١٨ / ٩٤١ـ ٩٤٣، وابن حبان "الإحسان: ٦١٣١"، والبيهقي: ٨ / ١٣٩، وفي سنده حبان بن المخارق أبو العلاء، ويُقال: ابن العلاء لم يُوَثِّقْه غير ابن حبان).

قال أبو داود: الطرْق: الزجر، والعِيافة: الخَطُّ (يعنى الخط بالرمل).

وقال ابن فارس: الطرْق: الضرْب بالحَصَى، وهو جنس من التَّكَهُّن.

وقال لَبِيد:

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطوارقُ بالحَصى

ولا زَاجِراتُ الطيرِ ما الله صانعُ!

و "الجبت" ـ بكسر الجيم ـ: كلُّ ما عُبِد من دون الله ـ تعالى ـ وقيل: كلمة تَقَع على الصنَم والكاهن والساحر ونحو ذلك.

لِماذا كانت الكِهانة كفرًا بما أُنْزِل على محمد؟

وذلك أن من المُقَرَّر فيما أنزَلَه الله على رسوله محمد ﷺ أن الغيب ممَّا استأثَر الله ـ تعالى ـ بعِلْمِه، فلا يَعْلَمُه إلا هو ـ سبحانه ـ ومَنِ ارْتَضَى من رسول يُعَلِّمُه منه بما يشاء وَفْق الحِكْمة الإلهية.

يقول ـ تعالى ـ في كتابه العزيز: ﴿**قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾ [النمل: ٦٥]، وقال: ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ**﴾ [الأنعام: ٥٩]. وقال لرسوله ﷺ: ﴿**قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف: ١٨٨] وقال: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ**﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

وروَى ابن عمر عنه ﷺ " مَفاتيح الغيبِ خَمْس لا يَعْلَمُهَا إلا الله ـ تعالى ـ: لا يَعْلَم أحد ما يكون في غَدٍ إلا الله ـ تعالى ـ ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله ـ تعالى ـ ولا يَعْلَم متَى تقوم الساعة إلا الله ـ تعالى ـ ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ـ تعالى ـ ولا يدري أحد متى يجيء المطر إلا الله ـ تعالى". (رواه أحمد والبخاري، كما في صحيح الجامع الصغير "٥٨٨٤").

وفي رواية عنه: "أُوتيتُ مَفاتيحَ كلِّ شيء إلا الخَمْس: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (رواه أحمد: ٢ / ٨٥، ٨٦، والآية خُتِمَتْ بها سورة لقمان: ٣٤).

وعن بريدة مرفوعًا: "خمس لا يَعْلَمُهُنَّ إلا الله: (﴿**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...**﴾ .إلى آخر الآية الأخيرة من سورة لقمان. (رواه أحمد والروياني عن بريدة، كما في صحيح الجامع الصغير "٣٢٥٥").

وقد صحَّ من حديث جبريل المشهور: أن جبريل سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: "ما المسؤول عنها بأعْلَم من السائل، ولكني سأخبِرُك بأشراطِها".

وفي رواية أبي هريرة في "الصحيحَيْنِ": "في خمس لا يعلمهن الله"... ثم تلا رسول الله ﷺ الآية. (رواه البخاري "٥٠"، و"٤٧٧٧"، ومسلم"٩").

وكل هذه النصوص تُؤَكِّد أن الغيب لا يعلمه إلا الله: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**﴾ [الرعد: ٩].

تنبيهات مُهِمَّة:

وأَوَدُّ أن أُنَبِّه هنا على بعض الأمور التي قد تَشْتَبِه على بعض الناس.

من ذلك: ما تَذْكُرُه هيئات الأرصاد الجَوِيَّة من احتمالات هبوب الرياح، وسقوط الأمطار، ودَرَجات الحرارة والبرودة والرطوبة، والمدِّ والجَزْر، وما يتعلَّق بذلك من الأمور، فهذه لا تَدْخُل في الغيب؛ لأنها مَبْنِيَّة على أشياء مُشاهَدَة، من وجود مُرْتَفَعات أو مُنْخَفضات جوية قادمة من الشمال أو من الجنوب، أو من الشرق أو من الغرب، وتَتَرَتَّبُ عليها آثارها وفْق سُنَن الله ـ تبارك وتعالى ـ فما يَذْكُره الراصدون هنا ليس من الغيب الذي استأثر الله بعِلْمِه، بل من المُشاهَدَات التي جَعَل الله عِلْمَها لخَلْقِه من البَشَر.

على أن الأولى بالراصد المُؤْمِن في هذا المقام أن يَذْكُر في كلامه بعض الكَلِمات المُفِيدة مثل: "إن شاء الله"، أو يقول في النهاية: "هذا، والعلم عند الله ـ تعالى ـ ".

ومن الأمور التي تُذْكَر هنا: أن بعض الناس ـ ومنهم بعض المُفَسِّرين القُدَامَى ـ فَهِم من قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ**﴾ [لقمان: ٣٤] أن المراد بهذا العلم: أن يَعْلَم أذَكَرٌ ما في الرَّحِم أم أنثى؟ هذا مع أن الطِّبَّ المُعاصِر، أصبح يعلَم اليوم بواسِطَة الآلات والأجْهِزَة إن كان الجنين ذكرًا أو أنثى، ومن وَقْتٍ مُبَكِّر من الحَمْل. ونحن نقول: إن التفسير المذكور ليس بصحيح ولا مُلْزِم لنا؛ فإن كلمة: "ما" في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**مَا فِي الأَرْحَامِ**﴾ من ألفاظ العموم، فهي تشمَل الذُّكُورة والأنوثة، والصحة والمَرَض، والقوة والضعف، والذكاء والغَباء، والسعادة والشقاء، والحياة والموت.. إلى آخر هذه الأمور الكثيرة المتشعِّبة، التي لا يَعْلَمُها كلها إلا الله سبحانه.

فإن كان الطبيب يعلم ذكورة الجنين وأنوثته، فإنه لا يعلم أَيَكْتَمِلُ نُمُوُّه في بطن أمِّه أو لا؟ أيَنْزِل حيًّا أو ميتًا؟ أيحيا فقيرًا أو غنيًّا؟ سعيدًا أو شَقِيًّا؟ يَتِيمًا محرومًا من أَبَوَيْهِ أو أحدهما، أو يعيش سعيدًا بهما؟... إلخ، فهذا ممّا يعلمه الله وحده.

التنجيم ضَرْب من السِّحْر والكهانة:

والتنجيم: ضرْب من الكِهانة أو السحْر، وهو عِلْم يزعُم أصحابه ربْطَ حوادث الأرض بنجوم السماء، ويدَّعُون أنه سَيَحْدُث كذا في سنة كذا، من البلاء والغلاء، والموت، وقد عرَف الناس كَذِبَهم من قديم، وقالوا فيهم: "كَذَب المُنَجِّمون ولو صدقوا".

وفي الحديث اعتبار عِلْم النجوم هذا شُعْبَة من السحر.

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا من النجوم اقتبسَ شُعْبة منَ السحْر، زاد ما زاد". (رواه أبو داود في الطب "٣٩٠٥"، وابن ماجة في الأدب "٣٧٢٦"، وأحمد في المسند "٢٠٠٠"، وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح، وقد صحَّحه النَّوَوِي في رياض الصالحين، والذهبي في الكبائر، كما في الفيض: ٦/ ٨٠).

قال الخطابي: علم النجوم المَنْهِي عنه هو ما يَدَّعِيه أهلُ التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تَقَع وسَتَقَع في مستقبل الزمان، كإخبارهم بأوقات هُبوب الرياح، ومَجِيء المطر، وظهور الحَرِّ والبَرْد، وتَغَيُّر الأسعار، وما كان في معانيها من الأمور، يَزْعُمونَ أنهم يُدْرِكون مَعْرِفَتها بسَيْر الكواكب في مَجاريها، وباجتماعها واقترانها، ويَدَّعون لها تأثيرًا في السُّفْلِيَّات، وأنها تَتَصَرَّف على أحكامها، وتَجْرِي على قضايا مُوجِباتِها.

وهذا منهم تَحَكُّم على الغيب وتَعاطٍ لعلم استأثَر الله ـ سبحانه ـ به، لا يعلَم الغيب أحدٌ سِواه.

فأما عِلْم النجوم الذي يُدْرَك من طريق المُشاهَدَة والحِسِّ، كالذي يُعْرَف به الزوال، ويُعْلَم به من جِهة القِبلة، فإنه غير داخل فيما نُهِي عنه.

وذلك أن معرفة رَصْد الظلِّ ليس شيئًا بأكثر من أن الظلَّ ما دام مُتناقِصًا، فالشمس بعدُ صاعدةٌ نحو وسْط السماء من الأُفُق الشرقي، وإذا أخذ في الزيادة فالشمس هابطة من وَسْط السماء نحو الأفق الغربي.

وهذا عِلْم يَصِحُّ دَرْكُه من جهة المُشاهَدة، إلا أن أهل هذه الصناعة قد دَبَّرُوه بما اتَّخَذُوا له من الآلة التي يَسْتَغْنِي الناظر فيها عن مُراعاة مُدَّته ومَراصِدَه.

وأمَّا مَا يُسْتَدَلُّ به من جهة النجوم على جهة القِبْلة فإنما هي كواكب أرصدَها أهل الخِبرة بها من الأئمة الذين لا نَشُكُّ في عِنايتهم بأمر الدين ومعرفتهم بها، وصِدْقِهم فيما أخبروا به عنها، مثل أن يُشاهِدُوها بحَضْرة الكعبة، ويشاهدوها في حال الغيبة عنها، فكان إدراكهم: الدلالة عنها بالمُعاينة، وإدراكنا لذلك بقَبولنا لخَبَرِهم، إذ كانوا غيرَ مُتَّهَمِين في دينهم، ولا مُقَصِّرين في مَعْرِفَتِهم. (من معالم السنن: ٥ / ٣٧١، ٣٧٢، مع مختصر المنذري، وتهذيب ابن القيم للسنن).

وبهذا نَتَبَيَّن أن "علم النجوم" المذموم، أو "علم التنجيم"، هو غير "علم الفلك" الذي نبَغ فيه المسلمون من قديم، وكان لهم فيه علماء

راسخون، والذي ارتقى في عصرنا ارتقاء كبيرًا، حتى استطاع الإنسان بواسطته أن يَصِلَ إلى القمر، ويُحاوِل غَزْو الكواكب الأخرى.

علماء الإسلام مُجْمِعون على حَرْب الكِهانة والسِّحْر:

لا مكان في الإسلام ـ إذن ـ لمُنَجِّم ولا ساحر ولا كاهن ولا عرَّاف. وهذا بإجماع أئمة الإسلام في سائر الأعصار، كما نرى ذلك في شروحهم للأحاديث التي جاءت في ذمِّ الكِهانة والكُهَّان، والعِرافة والعرَّافين.

قال البغوي: العرَّاف: الذي يَدَّعي مَعْرِفة الأمور بمُقَدِّمات يَسْتَدِلُّ بها على المسروق ومكان الضالَّة، ونحو ذلك.

وقيل: هو الكاهن، والكاهن: هو الذي يُخْبِر عن المُغَيَّبَاتِ في المستقبل. وقيل: الذي يُخْبِر عمَّا في الضمير.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله، تعالى ـ: إن العَرَّاف اسم للكاهن والمُنَجِّم والرمَّال ونحوهم، كالحازر: الذي يَدَّعِي علم الغيب، أو يَدَّعي الكَشْف.

وقال ـ أيضًا ـ: والمُنَجِّم يدخُل في اسم العرَّاف، وعند بعضهم هو معناه.

وقال ـ أيضًا ـ: والمُنَجِّم يدخُل في اسم الكاهن عند الخطابي وغيره من العلماء، وحكَى ذلك عن العَرَب، وعند آخرين: هو مِنْ جِنْس الكاهن، وأسوأ حالاً منه، فيُلْحَق به من جِهة المعنى.

وقال الإمام أحمد: العِرافة: طَرَف من السحْر، والساحر أخبَثُ.

وقال ابن الأثير: العرَّاف: المنجم، والحازر: الذي يَدَّعي عِلْم الغيب، وقد استأثر الله ـ تعالى ـ به.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله، تعالى ـ: مَنِ اشْتَهَر بإحسان الزجر عندهم سمَّوْه عائفًا، وعرَّافًا.

والمقصود من هذا: معرفة أن مَن يَدَّعي معرفة علم شيء من المُغَيَّبات، فهو إمَّا داخل في اسم الكاهن، وإما مُشارِك له في المعنى فيُلْحَق به، وذلك أن إصابة المُخْبِر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكَشْف، ومنه ما هو من الشياطين، ويكون بالفأْل، والزجْر، والطِّيَرة، والضرْب بالحَصَى، والخطِّ في الأرض، والتنجيم، والكهانة، والسحر، ونحو هذا من علوم الجاهلية، ونَعْني بالجاهلية كل مَنْ ليس من أتْباع الرُّسُل ـ عليهم السلام ـ كالفلاسفة والكُهَّان والمُنَجِّمين وجاهلية العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ؛ فإن هذه علوم لقوم ليس لهم علم بما جاءتْ به الرسُل - عليهم السلام - وكل هذه الأمور يُسَمَّى صاحبها كاهنًا وعرَّافًا أو في معناهما، فمَنْ أتاهم فصدَّقَهم بما يقولون لَحِقَه الوعيد. وقد وَرِث هذه العلوم عنهم أقوام، فادَّعَوْا بها علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وادَّعَوْا أنهم أولياء، وأن ذلك كرامة.

ولا ريب في أن مَنِ ادَّعَى الولاية، واستدلَّ بإخباره ببعض المُغَيَّبات، فهو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن؛ إذ الكرامة أمر يُجْرِيه الله على يد عبده المؤمن التقِي: إما بدُعاء، أو أعمال صالحة لا صُنْع للوَلِي فيها، ولا قُدْرة له عليها، بخِلاف مَنْ يَدَّعِي أنه وَلِي، ويقول للناس: اعْلَمُوا أنِّي أعلَم المُغَيَّبات، فإن هذه الأمور قد تَحصُل بما ذكرنا من الأسباب، وإن كانت أسبابًا مُحَرَّمة كاذبة في الغالب.

ولهذا قال النبي ﷺ في وَصْفِ الكُهَّان: "فَيَكْذِبُونَ معها مائة كَذْبَة"، فبَيَّن أنهم يَصْدُقونَ مرة ويَكذبون مئة، وهكذا حال مَنْ سَلَك سبيل الكُهَّان ممَّن يَدَّعي الوِلاية والعلم بما في ضمائر الناس، مع

أن دَعْواه نفسها دليل على كَذِبه؛ لأن في دعواه الوِلاية تَزْكِيَة النفس المَنْهِي عنها بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ﴾ [النجم: ٣٢] . وليس هذا من شأن الأولياء، فإن شأنهم الإزراء على نفوسهم وعَيْبُهم لها، وخَوْفُهم من ربهم، فكيف يَأْتُون الناس ويقولون: اعرفُوا أنَّنا أولياء، وأنَّا نعلَم الغيب؟ وفي ضِمْن ذلك طلَب المَنْزِلة في قلوب الخَلْق واقتناص الدنيا بهذه الأمور.

وحسبُك بحال الصحابة التابعين ـ رضي الله عنهم ـ وهم سادات الأولياء، أَفَكان عندهم من هذه الدعاوى والشَّطَحات شيء؟ لا والله، بل كان أحدهم لا يَمْلِك نفسه من البُكاء إذا قَرأ القرآن، كالصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسمَع نَشِيجُه من وراء الصفوف يبكي في صلاته، وكان يَمُرُّ بالآية في وِرْدِه من الليل فيَمْرَض منها ليالي يَعُودُونه، وكان تميم الداري يَتَقَلَّب على فِراشه ولا يستطيع النوم إلا قليلاً؛ خوفًا من النار، ثم يقوم إلى صلاته.

ويَكْفِيك في صفات الأولياء ما ذكره الله ـ تعالى ـ في صفاتهم في سورة الرعد، والمؤمنون، والفرقان، والذاريات، والطور، قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ... ﴾ [الرعد: ١٩، ٢٠] ... (الآيات إلى ٢٤)، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [الرعد: ٢٨، ٢٩]، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ... ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١] وقوله: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا... ﴾ [الفرقان: ٦٣-٧٦]، وقوله: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ... ﴾ [الذاريات: ١٥-١٩]"، وقوله: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ.. ﴾ [الطور: ١٧-٢٨].

وفي القرآن الكريم من صفات المؤمنين كثير جدًّا، بل أكثر القرآن في وصف الإيمان وأهله، وهم أولياء الله الذين لا خَوْفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنُون. فالمُتَّصِفون بتلك الصفات هم الأولياء الأصفياء، لا أهل الدعوى والكَذِب ومُنازَعة رب العالمين فيما اخْتَصَّ به من الكِبْرياء والعَظَمة وعِلْم الغيب، بل مُجَرَّد دعواه علم الغيب كُفْر. فكيفَ يكون المُدَّعي ذلك وَلِيًّا لله؟ ولقد عظُم الضرر واشتدَّ الخَطْب بهؤلاء المُفْتَرين الذين وَرِثوا هذه العلوم عن المشركين، ولَبَّسوا بها على خفافيش القلوب. نسأل الله السلامةَ والعافِيَة في الدنيا والآخرة. (انظر فتح المجيد ص ٢٩٨-٣٠٠).

وبهذا اتَّفَق علماء الإسلام على مُطارَدَة الكِهانة والعِرافة والتنجيم والعِيافة وكل فنون السحر والشعْوذَة والتدجيل على عباد الله، واعتبار ذلك ممَّا يُضادُّ الإيمان بالله ـ تعالى ـ ويُعارض الإسلام الذي يَحْتَرِم سُنَن الله في خَلْقه، ونِظام الأسباب والمُسَبَّبات، ويُقَدِّر العقل العلمي القائم على المُشاهَدَة والتَّجْرِبة في الحِسِّيَّات والمادِّيَّات، وعلى البرهان في العقليات، وعلى التوثيق في النقليات.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿**قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا**﴾ [الأنعام: ١٤٨]، وقال: ﴿**ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الأحقاف: ٤] وقال: ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البقرة: ١١١]، وقد تكَرَّرت في القرآن الكريم.



الباب الرابع

أنواع السحر وأقسامه

للعلماء في تقسيم السحر اتجاهات متعددة، ومرد هذا الاختلاف إلى حيثية التقسيم من ناحية، وإلى ضبط مفهوم السحر من ناحية أخرى، فمن وسع مفهوم السحر كالإمام الرازي أدخل فيه أنواعاً كثيرة، ومن ضيق مفهومه قلت عنده أقسامه.

ونذكر هنا تقسيم الرازي للسحر، فهو من أكثر العلماء توسيعاً لمفهوم السحر، قال الشيخ الشنقيطي في تفسير (أضواء البيان) ناقلاً عن الرازي تقسيمه للسحر:

اعلم أن الفخر الرازي في تفسيره قسم السحر إلى ثمانية أنواع:

النوع الأول: سحر الكلدانيين والكسدائيين.

الذين كانوا في قديم الدهر يعبدون الكواكب، ويزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور، والسعادة والنحوسة، وهم الذين بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم وراداً عليهم.

وقد أطال الكلام في هذا النوع من السحر.

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له[1]: ومعلوم أن هذا النوع من السحر كفر بلا خلاف. لأنهم كانوا يتقربون فيه للكواكب كما يتقرب المسلمون إلى الله، ويرجون الخير من قبل الكواكب ويخافون الشر

(١) يقصد الإمام الشنقيطي هنا نفسه.

من قبلها كما يرجو المسلمون ربهم ويخافونه. فهم كفرة يتقربون إلى الكواكب في سحرهم بالكفر البواح.

النوع الثاني من السحر: سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية.

ثم استدل على تأثير الوهم بأن الإنسان يمكنه أن يمشي على الجسر الموضوع على وجه الأرض، ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدوداً على نهر أو نحوه قال: وما ذاك إلا أن تخيل السقوط متى قوي أوجبه.

وقال: واجتمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر، والمصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان والدوران. وما ذاك إلا أن النفوس خلقت مطيعة للأوهام.

قال: وحكى صاحب الشفاء عن أرسطو في طبائع الحيوان: أن الدجاجة إذا تشبهت كثيراً بالديَكة في الصوت وفي الحراب مع الديَكة نبت على ساقها مثل الشيء النابت على ساق الديك، قال: ثم قال صاحب الشفاء: وهذا يدل على أن الأحوال الجسمانية تابعة للأحوال النفسانية.

قال: واجتمعت الأمم على أن الدعاء اللساني الخالي عن الطلب النفساني قليل العمل عديم الأثر. فدل ذلك على أن للهمم والنفوس آثاراً.. إلى آخر كلامه في هذا النوع من أنواع السحر، وقد أطال فيه الكلام.

ومعلوم أن النفوس الخبيثة لها آثار بإذن الله تعالى، ومن أصرح الأدلة الشرعية في ذلك قوله ﷺ: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين[1]» وهذا الحديث الصحيح يدل على أن همة

(١) رواه أحمد ومسلم من حديث عبد الله بن عباس، صحيح الجامع، رقم (٤١٤٧).

العائن وقوة نفسه في الشر جعلها الله سبباً للتأثير في المصاب بالعين.

وقال الرازي في هذا النوع من أنواع السحر: النفوس التي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جداً فتستغني في هذه الأفعال عن الاستعانة بالآلات والأدوات، وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات.

وتحقيقه: أن النفس إذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السماء كانت كأنها روح من الأرواح السماوية، فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم، أما إذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه الذات البدنية، فحينئذ لا يكون لها تصرف ألبتة إلا في هذا البدن. إلى آخر كلامه. ولا يخفى ما فيه على من نظره.

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره في سورة «البقرة» بعد أن ساق كلام الرازي الذي ذكرناه آنفاً ما نصه: ثم أرشد إلى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء والانقطاع عن الناس.

قلت: وهذا الذي يشير إليه هو التصرف بالحال وهو على قسمين: تارة يكون حالاً صحيحة شرعية، يتصرف بها فيما أمر الله به ورسوله ﷺ، ويترك ما نهى الله تعالى عنه ورسوله ﷺ، فهذه الأحوال مواهب من الله تعالى، وكرامات للصالحين من هذه الأمة، ولا يسمى هذا سحراً في الشرع.

وتارة تكون الحال فاسدة لا يمتثل صاحبها ما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ، ولا يتصرف بها في ذلك. فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة، ولا يدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على

محبته لهم. كما أن الدجال له من خوارق العادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة، مع أنه مذموم شرعاً لعنه الله. وكذلك من شابهه من مخالفي الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام انتهى كلام ابن كثير رحمه الله تعالى.

النوع الثالث من أنواع السحر المذكورة:[(١)]

الاستعانة بالأرواح الأرضية، يعني تسخير الجن واستخدامهم. قال: واعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض المتأخرين من الفلاسفة والمعتزلة. أما أكابر الفلاسفة فلم ينكروا القول بها إلا أنهم سموها بالأرواح الأرضية. والجن المذكورون قسمان: مؤمنون، وكافرون وهم الشياطين.

قال الرازي في كلامه على هذا النوع من السحر: واتصال النفوس بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية؛ لما بينهما من المناسبة والقرب. ثم إن أصحاب الصنعة وأصحاب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة من الرقى والدخن والتجريد.

وهذا النوع هو المسمى بالعزائم، وعمل تسخير الجن. وقد أطال الرازي أيضاً الكلام في هذا النوع من أنواع السحر.

النوع الرابع من أنواع السحر:

التخيلات والأخذ بالعيون. ومبنى هذا النوع منه على أن القوة الباصرة قد ترى الشيء على خلاف ما هو عليه في الحقيقة لبعض الأسباب العارضة. ولأجل هذا كانت أغلاط البصر كثيرة. ألا ترى

---

(١) وهذا النوع هو الذي يعنينا في هذا الكتاب.

أن راكب السفينة إذا نظر إلى الشاطئ رأى السفينة واقفة والشاطئ متحركاً، وذلك يدل على أن الساكن يرى متحركاً والمتحرك ساكناً، والقطرة النازلة ترى خطاً مستقيماً..... إلى آخر كلام الرازي. وقد أطال الكلام أيضاً في هذا النوع.

وقال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره في سورة «البقرة» مختصراً كلام الرازي المذكور: ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء المعين دون غيره. ألا ترى ذا الشعبذة الحاذق يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين به، ويأخذ عيونهم إليه، حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق ونحوه عمل شيئاً آخر عملاً بسرعة شديدة، وحينئذ يظهر لهم شيء غير ما انتظروه فيتعجبون منه جداً، ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله. قال: وكلما كانت الأحوال تفيد حس البصر نوعاً من أنواع الخلل أشد كان العمل أحسن.

مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جداً أو مظلم، فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها والحالة هذه. ولا يخفى أن يكون سحر سحرة فرعون من هذا النوع. فهو تخييل وأخذ بالعيون كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ** ﴾ [طه: ٦٦] فإطلاق التخييل في الآية على سحرهم نص صريح في ذلك. وقد دل على ذلك أيضاً قوله في «الأعراف»: ﴿ **فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ** ﴾ [الأعراف: ١١٦] الآية؛ لأن إيقاع السحر على أعين الناس في الآية يدل على أن أعينهم تخيلت غير الحقيقة الواقعة، والعلم عند الله تعالى.

النوع الخامس من أنواع السحر:

الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية، كفارس على فرس في يده بوق، كلما مضت ساعة من النهار ضربت بالبوق من غير أن يمسه أحد. ومنها الصور التي يصورها الروم والهند؛ حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان، حتى إنهم يصورونها ضاحكة وباكية، حتى يفرق فيها بين ضحك السرور، وبين ضحك الخجل، وضحك الشامت.

فهذه الوجوه من لطيف أمور المخايل. قال الرازي: وكان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب. ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات. ويندرج في هذا الباب علم جر الأثقال، وهو أن يجر ثقيلاً عظيماً بآلة خفيفة سهلة، وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من باب السحر؛ لأن لها أسباباً معلومة نفيسة، من اطلع عليها قدر عليها، إلا أن الاطلاع عليها لما كان عسيراً عد أهل الظاهر ذلك من باب السحر لخفاء مأخذه.

وقد علمت أن الرازي يرى أن سحر سحرة فرعون من هذا النوع الأخير؛ لأن السحرة جعلوا الزئبق على الحبال والعصي فحركته حرارة الشمس فتحركت الحبال والعصي فظنوا أنها حركة طبيعية حقيقة. والذي يظهر لنا أنه من النوع الذي قبله كما قدمنا، ولا مانع من أن يتوارد نوعان على شيء واحد فيكون داخلاً في هذا وفي هذا. والله تعالى أعلم.

وقال ابن كثير - رحمه الله - بعد أن ذكر كلام الرازي الذي ذكرنا في هذا النوع من السحر:

قلت: ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم إياه من الأنوار، كقضية قمامة الكنيسة التي لهم ببيت المقدس، وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة، وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على الطغام منهم، وأما الخواص منهم فمعترفون بذلك، ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم، فيرون ذلك سائغاً لهم، وفيهم شبه من الجهلة الأغبياء من متعبدي الكرامية الذين يرون جواز وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب، فيدخلون في عداد من قال رسول الله ﷺ فيهم:

«من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»، وقوله: «حدثوا عني ولا تكذبوا علي، فإنه من يكذب عَلَيّ يلج النار».

ثم ذكرها هنا يعني الرازي حكاية عن بعض الرهبان، وهي أنه سمع صوت طائر حزين الصوت، ضعيف الحركة، فإذا سمعته الطيور ترق له فتذهب في وكره من ثمر الزيتون ليتبلغ به، فعمد هذا الراهب إلى صنعة طائر على شكله وتوصل إلى أن جعله أجوف، فإذا دخلته الريح سمع منه صوت كصوت ذلك الطائر. وانقطع في صومعة ابتناها، وزعم أنها على غبر بعض صالحيهم، وعلق ذلك الطائر في مكان منها، فإذا كان زمان الزيتون فتح باباً من ناحيته فتدخل الريح إلى داخل هذه الصورة فيسمع صوتها كل طائر في شكله أيضاً، فتأتي الطيور فتحمل من الزيتون شيئاً كثيراً فلا ترى النصارى إلا ذلك الزيتون في هذه الصومعة ولا يدرون ما سببه. ففتنهم بذلك وأوهمهم أن هذا من كرامات صاحب ذلك القبر، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة. انتهى كلام ابن كثير.

وذكر الرازي في هذه المسألة التي نقلها عنه ابن كثير: أن ذلك

الطائر المذكور يسمى البراصل، وأن الذي عمل صورته يسمى أرجعيانوس الموسيقار، وأنه جعل ذلك على هيكل أورشليم العتيق عند تجديده إياه، وأن الذي قام بعمارة ذلك الهيكل أولاً أسطر خس الناسك.

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له: وهذا النوع الخامس الذي عده من أنواع السحر، الذي هو الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية. ...إلخ لا ينبغي عده اليوم من أنواع السحر؛ لأن أسبابه صارت واضحة متعارفة عند الناس، بسبب تقدم العلم المادي. والواضح الذي صار عادياً لا يدخل في حد السحر، وقد كانت أمور كثيرة خفية الأسباب فصارت اليوم ظاهرتها جداً. والله تعالى أعلم.

النوع السادس من أنواع السحر: الاستعانة بخواص الأدوية.

مثل أن يجعل في طعامه بعض الأدوية المبلدة المزيلة للعقل والدخن المسكرة نحو دماغ الحمار إذا تناوله الإنسان تبلد عقله، وقلت فطنته، قاله الرازي: ثم قال: واعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص: فإن أثر المغناطيس مشاهد إلا أن الناس قد أكثروا فيه وخلطوا الصدق بالكذب، والباطل بالحق. انتهى كلام الرازي.

وقال ابن كثير - رحمه الله - بعد أن ذكر هذا النوع من السحر نقلاً عن الرازي: قلت: يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر، ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص، مدعياً أنها أحوال له: من مخالطة النيران، ومسك الحيات إلى غير ذلك من المحاولات. انتهى كلام ابن كثير.

النوع السابع من أنواع السحر المذكور: تعليق القلب.

وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم، وأن الجن

يطيعونه وينقادون له في أكثر الأحوال، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق، وتعلق قلبه بذلك، فحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة، فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل ما يشاء.

قال الرازي: وإن من جرب الأمور وعرف أحوال أهل العلم علم أن لتعلق القلب أثراً عظيماً في تنفيذ الأعمال وإخفاء الأسرار. وقال ابن كثير بعد أن نقل هذا النوع من السحر عن الرازي: هذا النمط يقال له التنبلة، وإنما يروج على ضعفاء العقول من بني آدم. وفي علم الفراسة ما يرشد إلى معرفة كامل العقل من ناقصه. فإذا كان النَّبيل حاذقاً في علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره.

النوع الثامن من أنواع السحر.

السعي بالنميمة والتضريب من وجوه لطيفة خفية وذلك شائع في الناس ا.هـ. والتضريب بين القوم: إغراء بعضهم على بعض.

وقال ابن كثير - رحمه الله - بعد أن نقل هذا النوع الأخير عن الرازي قلت: النميمة على قسمين: تارة تكون على وجه التحريش بين الناس، وتفريق قلوب المؤمنين. فهذا حرام متفق عليه.

فأما إن كانت على وجه الإصلاح بين الناس، وائتلاف كلمة المسلمين كما جاء في الحديث: «ليس الكذاب من ينم خيراً»[1] أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة، فهذا أمر مطلوب كما جاء في الحديث «الحرب خدعة[2]»، وكما فعل نعيم بن

(١) متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة، اللؤلؤ والمرجان (١/٨١٤).
(٢) متفق عليه من حديث جابر، اللؤلؤ والمرجان (١/٥٤٣).

مسعود في تفريقه بين كلمة الأحزاب وبين قريظة، جاء إلى هؤلاء ونمى إليهم عن هؤلاء، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئاً آخر، ثم لأم بين ذلك فتناكرت النفوس وافترقت. وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء ذو البصيرة النافذة. والله المستعان.

ثم قال الرازي: فهذه جملة الكلام في أقسام السحر وشرح أنواعه وأصنافه.

قلت: وإنما أدخل كثيراً من هذه الأنواع المذكورة في فن السحر للطافة مداركها؛ لأن السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه، ولهذا جاء في الحديث: «إن من البيان لسحراً»(١) وسمي السحور سحوراً. لكونه يقع خفياً آخر الليل. والسحر: الرئة وهي محل الغذاء، وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها إلى أجزاء البدن وغضونه، كما قال أبو جهل يوم بدر لعتبة: انتفخ سحره، أي انتفخت رئته من الخوف.

وقالت عائشة - رضي الله عنها -: توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري.(٢) وقال تعالى: ﴿**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ**﴾ [الأعراف: ١١٦] أي أخفوا عنهم عملهم. انتهى كلام ابن كثير - رحمه الله تعالى -.

هذا هو حاصل الأقسام الثمانية التي ذكرها الفخر الرازي في تفسيره في سورة «البقرة» انقسام السحر إليها.

ولأهل العلم فيه تقسيمات متعددة. يرجع غالبها إلى هذه الأقسام المذكورة، وقد قسمه الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.

إبراهيم العلوي الشنقيطي صاحب التآليف العديدة المفيدة في نظمه المسمى (رشد الغافل) وشرحه له، الذي بيَّن فيه أنواع علوم الشر؛ لتتَّقى وتجتنب إلى أقسام متعددة:

(منها) قسم يسمى (بالهيمياء) بكسر الهاء بعدها مثناة تحتية فميم فياء بعدها ألف التأنيث الممدودة، على وزن كبرياء.

قال: وهو ما تركب من خواص سماوية تضاف لأحوال الأفلاك، يحصل لمن عمل له شيء من ذلك أمور معلومة عند السحرة، وقد يبقى له إدراك، وقد يسلبه بالكلية فتصير أحواله كحالات النائم من غير فرق، حتى يتخيل مرور السنين الكثيرة في الزمن اليسير. وحدوث الأولاد وانقضاء الأعمار وغير ذلك في ساعة ونحوها من الزمن اليسير. ومن لم يعمل له ذلك لا يجد شيئاً مما ذكر. وهذا تخييل لا حقيقة له. ا.هـ.

(ومنها) نوع يسمى (بالسيمياء) بكسر السين المهملة وبقية حروفه كحروف ما قبله. قال: وهو عبارة عما تركب من خواص أرضية كدهن خاص، أو مائعات خاصة يبقى معها إدراك، وقد يسلب بالكلية إلى آخر ما تقدم في الهيمياء.

(ومنها) نوع هو رقى ضارة. قال: كرقى الجاهلية وأهل الهند، وربما كانت كفراً. قال: ولهذا نهى مالك – رحمه الله – عن الرقى بالعجمية. وقال ابن زكري في شرح (النصيحة): ولا يقال لما يحدث ضرراً رقى، بل ذلك يقال له سحر.

(ومنها) قسم يسمى خصائص بعض الحقائق التي لها تسلط على النفوس. كالمشط والمشاقة وجف طلع الذكر من النخل، وقصة

جعل اليهودي الذي سحر النَّبي ﷺ لما ذكر في سحره مشهورة. وسيأتي إيضاح ذلك إن شاء الله تعالى.

ومن أمثله هذا النوع عند أهله: أن بعض أنواع الكلاب من شأنه إذا رمي بحجر أن يعضه، فإذا رمي بسبع حجارة وعض كل واحدة منها وطرحت تلك الحجارة في ماء فمن شرب منه فإن السحرة يزعمون أنه تظهر فيه آثار مخصوصة معروفة عندهم. قبحهم الله تعالى.

(ومنها) نوع يسمى (بالطلاسم) وهو عبارة عن نقش أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب على زعم أهلها في جسم من المعادن أو غيرها، تحدث بها خاصية ربطت في مجاري العادات، ولا بد مع ذلك من نفس صالحة لهذه الأعمال. فإن بعض النفوس لا تجري الخاصة المذكورة على يده.

(ومنها) نوع يسمى (بالعزائم) وهم يزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمروا بتعظيمها، ومتى أقسم عليهم بها أطاعوا وأجابوا وفعلوا ما طلب منهم ا. هـ. ولا يخفى ما في هذا الزعم من الفساد.

(ومنها) نوع يسمونه الاستخدام للكواكب والجن. وأهل الاستخدامات يزعمون أن للكواكب إدراكات روحانية. فإذا قوبلت الكواكب ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور، كانت روحانية فلك الكواكب مطيعة له، متى ما أراد شيئاً فعلته له على زعمهم لعنهم الله تعالى.[1]

---

(١) أضواء البيان (٤٨: ٤١).

تحقيق وإيضاح:

قال الشيخ وحيد عبد السلام بالي في كتابه (الصارم البتار) بعد استعراض تقسيمات الرازي:

من دراسة تقسيمات الرازي والراغب وغيرهما من العلماء للسحر، نجد أنهم قد أقحموا في السحر ما ليس منه، والسبب في ذلك أنهم اعتمدوا على المعنى اللغوي للسحر، وهو ملطف وخفي سببه، ومن هنا أدخلوا فيه الاختراعات العجيبة والأمور الناتجة عن خفة اليد، والسعي بين الناس بالنميمة وما شاكلها من الأمور التي خفي سببها ولطف مدخلها.

وكل هذا لا يعنينا في هذا البحث، إنما بيت القصيد ومحور البحث يدور حول السحر الحقيقي الذي يعتمد فيه الساحر على الجن والشياطين.

وثمة حقيقة أخرى لا بد من بيانها، وهي ما ذكره الرازي، وكذلك الراغب مما يسمى بروحانية الكواكب، والحق الذي ندين به لله أن الكواكب خلق من مخلوقات الله مسخرة بأمره ولأمره سبحانه، وليست لها روحانية ولا تأثير في الخلق أبداً.

فإن قال قائل: إننا نشاهد بعض السحرة الذين ينطقون بأسماء يزعمون أنها للكواكب أو ترمز لها ويخاطبونها، وبعد ذلك يتم سحرهم وينفذ ويتحقق أمام الرائي.

فالجواب: إذا صح هذا فليس من تأثير الكوكب، ولكن من تأثير الشياطين لإضلال السحرة وفتنتهم كما روي أن الكفار عندما كانوا يخاطبون الأصنام الحجارة الصماء كانت الشياطين تجيبهم بصوت مسموع من داخل الأصنام، فيظنون أنها الآلهة وليست كذلك،

وطرق الإضلال كثيرة متشعبة، وقانا الله وإياكم شر شياطين الإنس والجن.[1]

تقسيم آخر للسحر:

ثمة تقسيم آخر للسحر باعتبار المكان الذي يوضع فيه السحر، وهي كالآتي:

١- السحر الهوائي: يكون السحر معرضا لتيار الهواء، فكلما مرت الريح زاد تأثير السحر.
٢- السحر المائي: يرمى السحر في البحار والأنهار والآبار وفي مجاري المياه.
٣- السحر الناري: يوضع السحر في أو قرب مواقد النيران مثل التنور أو الفرن.
٤- السحر الترابي: يدفن في التراب كالمقابر والطرقات والبيوت.

وثمة تقسيم آخر للسحر من حيث كيفية إدخاله على المسحور، وهو كالآتي:

١- المأكول والمشروب: ما يجعل مع الطعام والشراب وهو أشد أنواع السحر تأثيراً على المسحور ومثله المشموم وما يرش على البدن.
٢- المشموم: ما يخلط في الطيب أو يعمل من الطيب والبخور.
٣- المعقود: كل ما يمكن عقده والنفث عليه.
٤- الأثر: ما يؤخذ من أثر المسحور "الشعر، الأظافر، الثياب، دماء الحيض، البول، المني".
٥- المنثور: كل مسحوق ينفث عليه الساحر وينثر في الغرف وعند مداخل البيوت.

---

(١) الصارم البتار (٣٣).

٦- المرشوش: كل سائل ينفث عليه الساحر ويرش على الثياب أو عند عتب الأبواب أو في الأماكن التي غالبا ما يتواجد بها المراد سحره.

٧- الطلسمات: أسماء وكلمات وحروف وأرقام ومربعات مجهولة المعنى لغير السحرة.

٨- المرصود: يرصد لطلوع نجم أو اقتران كوكب بكوكب أو قمر وما يترتب عليه من هيجان البحر والدم.

وثمة تقسيم ثالث للسحر باعتبار تأثيره ومظاهره، ومنها:

١- سحر الصرف (سحر التفريق):

- الدليل من كتاب الله عز وجل: قال تعالى في محكم كتابه: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (قال المازري: وقيل لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله ﴿**يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**﴾؛ لكون المقام مقام تهويل، فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره، وقال: والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك، قال: والآية ليست نصاً في منع الزيادة، ولو قلنا ظاهرة في ذلك) (فتح الباري- ١٠/ ٢٢٣).

- وقد يستأنس من السنة المطهرة بحديث عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما يتعلق بهذا النوع من أنواع السحر على النحو الآتي:-

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (ومن هنا قال طائفة من العلماء: إن الطلاق الثلاث حرمت به المرأة عقوبة للرجل؛ حتى لا يطلق، فإن الله يبغض الطلاق، وإنما يأمر به الشياطين والسحرة، كما قال تعالى في السحر: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**﴾[البقرة: ١٠٢] ثم ساق حديث جابر بن عبد الله آنف الذكر) (مجموع الفتاوى - ٣٢/ ٨٨، ٨٩).

وقال - رحمه الله -: (السعي في التفريق بين الزوجين من أعظم المحرمات، بل هو فعل هاروت وماروت، وفعل الشيطان الحظي عند إبليس، كما جاء به الحديث الصحيح) (بيان الدليل على بطلان التحليل - ٦٠٩ - ٦١٠).

يقول أبو البراء المعاني في كتابه (الصواعق المرسلة):

إن النصوص القرآنية والحديثية آنفة الذكر تدل على أن غاية الشيطان ومقصده التفريق بين الزوج وزوجه، بسبب أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع المسلم، وبهذا الفعل الدنيء يتحقق مراد

(١) رواه مسلم (٢٨١٣)، وأورده الألباني في صحيح الجامع (١٥٢٦).

الشيطان في تدمير المجتمعات الإسلامية وتقويضها، ومن هنا كانت الغاية الأساسية للشيطان وأتباعه التفريق بين الزوجين، وهو أقدر على التفريق بين المتحابين إذا توافرت له الأرضية التي يستطيع من خلالها الوصول لأهدافه وغاياته، وقد اتضح هذا المفهوم من خلال أقوال أهل العلم كما مر معنا سابقاً.

ومع أن الحديث الذي رواه جابر - رضي الله عنه - لا ينص أصلاً على الأسلوب الذي يتبعه الشيطان في وصوله لهذه الغاية وهي التفريق بين الزوج وزوجه، إلا أن السحر من الأساليب التي يستأنس لها الشيطان لتحقيق تلك الأهداف؛ لما فيها من كفر صريح بالله - عز وجل - وهدم للأسر وتقويض للمجتمعات، وقد أكد هذا المفهوم العلامة ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وكذلك العلامة فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله -.

قال المناوي: (إن هذا تهويل عظيم في ذم التفريق حيث كان أعظم مقاصد اللعين لما فيه من انقطاع النسل وانصرام بني آدم وتوقع وقوع الزنا الذي هو أعظم الكبائر فساداً وأكثرها معرة) (فيض القدير - ٢/ ٤٠٨).

• تعريف سحر الصرف: ويسمى كذلك "سحر التفريق" وهو عمل وتأثير يسعى الساحر من خلاله للتفريق بين المتحابين أو المتآلفين، أو التفريق بين الأشخاص عامة لأسباب معينة بناء على توصية من قام بعمل السحر.

قال ابن كثير- رحمه الله -: (وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر ما يخيل إلى الرجل أو المرأة من الآخر من سوء منظر أو

خلق.. أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة) (تفسير القرآن العظيم - ١/ ١٤٤).

يقول فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان - حفظه الله -: (والصرف عمل السحر لصرف من يحب إلى بغضه) (نشرة لفضيلة الشيخ بتاريخ ١٤١٧/١/٢١هـ - ص ١).

- **أنواع سحر الصرف: قد يأخذ "سحر الصرف" شكلاً من الأشكال الآتية:**

أ - صرف الزوج عن زوجه أو العكس من ذلك.

ب- صرف الأم عن ابنها أو ابنتها أو العكس من ذلك.

ج - صرف الأب عن ابنه أو ابنته أو العكس من ذلك.

د - صرف الأخ عن أخيه أو أخته أو العكس من ذلك.

هـ- صرف الأقارب بعضهم عن بعض.

و - صرف الشريك عن شريكه.

ز - صرف الصديق عن صديقه.

ح - صرف الجار عن جاره.

- **أعراض سحر الصرف:**

١- تغير الأحوال بشكل فجائي من حب وود لكراهية وبغض.

٢- تفاقم المشكلات الاجتماعية لأتفه الأسباب.

٣- عدم القدرة على التكيف الاجتماعي والعاطفي مع الآخرين ممن صرفوا عن المريض بواسطة السحر.

٤- الكراهية المطلقة للأقوال والأفعال الصادرة عن هؤلاء الأشخاص.

٥- سوء الظن والوسوسة المطلقة بهؤلاء الأشخاص.

٦- رؤية هؤلاء الأشخاص بأشكال قبيحة.

٧- الكراهية المطلقة لأماكن تواجد هؤلاء الأشخاص.

٢- سحر العطف (سحر المحبة):-

• **أدلة هذا النوع من السنة المطهرة:** عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[1].

قال ابن الأثير: ("التولة" بكسر التاء وفتح الواو: ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره، وجعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى) (النهاية في غريب الحديث- ١/ ٢٠٠).

• **تعريف سحر المحبة:** وهو عمل وتأثير يسعى الساحر من خلاله للجمع بين المتباغضين والمتنافرين، أو الجمع بين الأشخاص عامة لأسباب معينة بناء على توصية من قام بعمل السحر.

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن حكم التوفيق بين الزوجين بالسحر فأجاب - رحمه الله -: (هذا محرم ولا يجوز، وهذا يسمى بالعطف، وما يحصل به التفريق يسمى بالصرف وهو أيضاً محرم، وقد يكون كفراً وشركاً قال الله تعالى: ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا**

(١) صحيح، رواه أحمد وأبو داود وغيرهما، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (٣٣١).

يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] (فتاوى المرأة المسلمة-١/١٤٨، نقلاً عن فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين- ١/٢٣٧).

يقول فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان - حفظه الله -: (والعطف عمل السحر لعطف من يبغض إلى حبه من زوج وغيره ويسميه أهل الفجور دواء الحب وهو في الحقيقة الهلاك والعطب) (نشرة لفضيلة الشيخ بتاريخ ١٤١٧/١/٢١ هـ - ص ١).

- **أنواع سحر العطف:**

قد يأخذ "سحر العطف" شكلاً من الأشكال الآتية:-

أ- عطف الزوج على زوجه أو العكس من ذلك، وينتج من جراء ذلك شغف شديد ومحبة زائدة، والرغبة الشديدة في كثرة الجماع، والتلهف الشديد لرؤية الآخر والطاعة العمياء في كل شيء.

ب- عطف الأم على ابنها أو ابنتها أو العكس من ذلك.

ج - عطف الأب على ابنه أو ابنته أو العكس من ذلك.

د - عطف الأخ على أخيه أو أخته أو العكس من ذلك.

هـ- عطف الأقارب بعضهم على بعض.

و - عطف الشريك على شريكه.

ز - عطف الصديق على صديقه.

ح - عطف الجار على جاره.

- **أعراض سحر العطف:**

١- تغير الأحوال بشكل فجائي من كراهية وبغض إلى ود وحب.

٢- عدم حصول أي مشكلات اجتماعية مع توافر كافة الأسباب الصغيرة والكبيرة لمثل تلك المشكلات.

٣- القدرة الكبيرة على التكيف الاجتماعي والعاطفي مع الآخرين ممن عطفوا على المريض بواسطة السحر.

٤- المحبة المطلقة للأقوال والأفعال الصادرة عن هؤلاء الأشخاص.

٥- حسن الظن والثقة المطلقة بهؤلاء الأشخاص.

٦- رؤية هؤلاء الأشخاص بأشكال حسنة جميلة محببة للنفس.

٧- المحبة المطلقة لأماكن تواجد هؤلاء الأشخاص.

قصة واقعية:

يقول فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله -: (كانت هذه امرأة عادية، ولكنها ترى من زوجها شيئاً من الإعراض وعدم المودة التي تريدها منه، فهو يعطيها حقها ويعاملها كسائر النساء، لكنها تريد منه أكثر من ذلك من المحبة والبقاء عندها والملازمة لها، فدخلت عليها عجوز تعمل السحر، فأخبرتها بخبر زوجها، فأعطتها العجوز دواء في صرة، وأمرتها أن تجعله في طعامه، ولكن المرأة تورعت فجعلت الدواء في رغيف وأطعمته داجناً عندهم، فبعد أن أكله ذلك الداجن علق بها، فصار يتبعها ولا يفارقها ولا يستقر حتى يلصق رأسه ببطنها أو يجعله في حجرها وصار يلاحقها أينما ذهبت، فعجب زوجها من أمرها وأمره، ثم إنها أخبرت زوجها بأنها صرفت هذا الدواء عنه، ولو أعطته الدواء لفعل كما فعل الداجن، فلما أخبرته بادر بطلاقها، وقال: أخشى في المرة الثانية أن تجعليه في طعامي) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة - ص ١٤١،١٤٢).

٣- سحر التخييلات (سحر التخييل):

- الدليل من كتاب الله - عز وجل -: قال تعالى في محكم كتابه: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: ١١٥ - ١٢٢].

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٥، ٦٦].

قال الطبري: (وذكر أن السحرة سحروا عين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا حبالهم وعصيهم، فخيل حينئذ إلى موسى أنها تسعى) (جامع البيان في تأويل القرآن - ٨/ ٤٣٣).

- **تعريف سحر التخييل:**

وهو عمل وتأثير يسعى الساحر من خلاله إلى قلب الحقائق، فيرى المسحور الشيء على غير حقيقته.

قال الدكتور محمد محمود عبد الله مدرس علوم القرآن بالأزهر: (سحر التخييل: هو أن ترى الثابت متحركاً، والمتحرك ثابتاً، والكبير صغيراً، والعكس، والمريض صحيحاً، وعكسه، والقبيح حسناً).

وخلاصته:

إن الأشياء تُرى على غير حقيقتها على سبيل المثال: ما رآه الناس من سحرة الزمان: الحجر طفلاً، والعصا ثعباناً. فكل زمان

له سحرة، لكنهم يختلفون في منهجية السحر التنفيذية: يقوم الساحر بإحضار شيء يعرفه الناس، ثم يتلو عزيمته وطلاسمه الشيطانية، فيرى الناس الشيء على غير حقيقته) (إعجاز القرآن في علاج السحر والحسد ومسّ الشيطان، ص ٨٥).

- **أنواع سحر التخييل:**

قد يأخذ "سحر التخييلات" شكلاً من الأشكال الآتية:

أ - **سحر تخييل بشري:** وفيه تقلب الحقائق المتعلقة بالأفراد في نظر المسحور، فيرى الشخص على غير شاكلته سواء أكان الأمر يتعلق بالصورة أو الصفة، كأن يرى محمداً بشكل أحمد، أو أن يرى الصغير كبيراً والكبير صغيراً، والطويل قصيراً والقصير طويلاً، وقس على ذلك الكثير من الصفات البشرية الأخرى.

ب- **سحر تخييل حيواني:** وفيه تقلب الحقائق المتعلقة بالحيوانات في نظر المسحور، فيرى الحيوان على غير شاكلته، سواء أكان الأمر يتعلق بالصورة أو الصفة، كأن يرى القط فأراً، أو أن يرى القط الهزيل بشكل ضخم مرعب، وقِس على ذلك الكثير من الصفات الحيوانية الأخرى.

ج - **سحر تخييل الأمور العينية:** وفيه تقلب الحقائق المتعلقة بالأشياء العينية في نظر المسحور، فترى الأشياء العينية على غير شاكلتها، كأن يرى الصندوق حجراً، أو أن يرى المسمار سيفاً، وقِسْ على ذلك الكثير من الأمور العينية الأخرى.

د - **سحر التخييل للانتقال من صفة بشرية أو حيوانية أو عينية لصفة مضادة أخرى:** فيرى المسحور من خلال هذا النوع من أنواع

السحر الإنسان حيواناً، كأن يرى الزوج بشكل حمار أو قرد أو أن يرى كأحد أعمدة المنزل، وقِسْ على ذلك الكثير للانتقال من صفة إلى صفة مضادة أخرى.

هـ - **سحر تخييل إيحائي**: وفيه تقلب الحقائق المتعلقة ببعض الأمور بطرق إيحائية، بحيث يرى الشخص وكأنه يأكل ناراً، أو يطعن نفسه بخنجر، أو يدخل سيفاً في بطنه ويخرجه من ظهره، أو سماع أصوات تنادي عليه وتكلمه، وقِسْ على ذلك الكثير من الإيحاءات المختلفة.

- **أعراض سحر التخييل:**

١- قلب الحقائق دائماً في نظر المسحور، مما يؤدي في بعض الأحيان لاعتقاد الآخرين بإصابة الشخص بالجنون.

٢- الشرود والنظرات غير الطبيعية، وعادة ما يلاحظ ذلك من قبل الآخرين.

٣- كثيراً ما يلاحظ في نظرات المسحور الدهشة والاستغراب، وهذا أمر طبيعي، نتيجة لما يراه المسحور من قلب للحقائق والأمور.

٤- محاولة الصدود عن الآخرين والعزلة عن الناس؛ خوفاً من قذفه بالجنون ونحو ذلك من أمور أخرى.

٤- سحر الآلام والأسقام (سحر المرض):

- قد يستأنس بآية من كتاب الله - عز وجل - على هذا النوع من أنواع السحر على النحو الآتي: قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ**﴾ [ص: ٤١، ٤٢].

- وقد يستأنس من السنة المطهرة فيما يتعلق بهذا النوع من

أنواع السحر على النحو الآتي: عن أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الطاعون وخز أعدائكم من الجن، وهو لكم شهادة»[1].

وفي الأثر الوارد عن عائشة - رضي الله عنها - شاهد قوي على ذلك، فقد ثبت من حديث عمرة قالت: (اشتكت عائشة فطال شكواها، فقدم إنسان المدينة يتطبب، فذهب بها بنو أخيها، يسألونه عن وجعها، فقال: والله إنكم تنعتون نعت امرأة مطبوبة. قال: هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها. قالت: نعم أردت أن تموتي فأعتق. قالت: وكانت مدبرة، قالت: فبيعوها في أشد العرب ملكة- أي للأعراب الذين لا يحسنون إلى المماليك- واجعلوا ثمنها في مثله) (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٦/٤٠- موطأ الإمام مالك -٢/ ٤٢٢، وعبد الرزاق في مصنفه- ١٠/١٨٣).[2]

قال القرطبي: (لا ينكر أحد أن يظهر على يد الساحر خرق العادات بما ليس في مقدور البشر من: مرض، وتفريق، وزوال عقل، وتعويج عضو، إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات البشر) (الجامع لأحكام القرآن - ٢ / ٤٢).

• **تعريف الآلام والأسقام:** ويسمى (سحر المرض) وهو عمل وتأثير لإصابة الشخص بالآلام والأسقام، فتراه طريح الفراش عليل البدن، وقد تكون العلة في موضع واحد، وقد تنتقل من موضع إلى موضع، وكل ذلك بناء على ما يمليه ويفعله الساحر.

---

(١) صحيح، رواه أحمد والطبراني عن أبي موسى، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٤٢٣١).

(٢) صحيح، رواه أحمد، رقم (٢٤١٧٢)، صححه الأرناؤوط في مسند أحمد (٤٠/١٥٤) وابن حجر في تلخيص الحبير (٤/٤١).

يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين: (وأما سحر المرض فقد قيل: إن أغلب الأمراض المستعصية هي بسبب الجن الذين يسخرهم الساحر فيلابسون الإنسان، ويحدث ذلك تعطيل بعض الأعضاء عن منافعها فينهك البدن، ويعظم الضرر، ولا يوجد في الطب له علاج سوى الأدوية المهدئة، والأولى استعمال الرقى النافعة المؤثرة، فلها تأثير كبير في تخفيف ذلك المرض كالسرطان والجلطة والشلل ونحوها) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة - ١٥٨، ١٥٩).

- **أنواع سحر المرض**: قد يأخذ "سحر الآلام والأسقام" شكلاً من الأشكال الآتية:

أ - سحر التشنجات العصبية، وتنقسم إلى قسمين:

١- التشنجات العصبية قصيرة الأمد: وفيه يتعرض المسحور لتشنجات عصبية من مدة لأخرى دون أن تحدد بزمان أو مكان، وتستمر تلك التشنجات لمدد قصيرة الأمد نسبياً، وقد ترتبط تلك التشنجات أحياناً مع المؤثرات الاجتماعية للمريض، وتعتمد تلك التشنجات في قوتها على قوة السحر والساحر.

٢- التشنجات العصبية طويلة الأمد: وفيه يتعرض المسحور لتشنجات عصبية من مدة لأخرى دون أن تحدد بزمان أو مكان، وتستمر تلك التشنجات لمدد طويلة نسبياً، وقد ترتبط تلك التشنجات أحياناً مع المؤثرات الخارجية للمريض، وتعتمد تلك التشنجات في قوتها على قوة السحر والساحر.

ب- سحر الأمراض العضوية، وتنقسم إلى:

١- سحر الأمراض العضوية بتأثير كلي: وفيه يتعرض المسحور لأمراض وآلام تصيب جميع أنحاء الجسد، ويشعر المسحور من خلال هذا النوع بالتعب والإرهاق والخمول وعدم القدرة على القيام بأي أعمال.

٢- سحر الأمراض العضوية بتأثير جزئي: وفيه يتعرض المسحور لمرض يتركز في جهة محددة من الجسم، وله أعراض معينة، وعند قيام المريض بالفحص الطبي يتبين سلامة كافة الفحوصات الطبية، وسلامة الجسم من أي أمراض عضوية.

٣- سحر الأمراض العضوية المتنقلة: وفيه يتعرض المسحور لأمراض وآلام متنقلة في جميع أنحاء الجسم، فتارة يشعر بألم في الرأس وتارة أخرى يشعر بألم في المفاصل وهكذا، وكل ذلك يحصل دون تحديد أي أمراض عضوية محددة.

ج - سحر تعطل الحواس، وينقسم إلى قسمين:

١- سحر تعطل حواس دائم: يتعرض المسحور من خلال هذا النوع لتعطل الحواس الخاصة بالسمع والإبصار والشم تعطلاً دائماً، فلا تعود تلك الحواس للمسحور إلا بعد إبطال السحر وشفاء المريض بإذن الله تعالى.

٢- سحر تعطل حواس مؤقت: يتعرض المسحور من خلال هذا النوع لتعطل الحواس الخاصة بالسمع والإبصار والشم تعطلاً مؤقتاً، ويتقلب الحال من وقت إلى وقت ومن زمن إلى زمن.

د - سحر الشلل: وينقسم إلى:

١- سحر شلل كلي: يتعرض المسحور من خلال هذا النوع لشلل كلي في جميع أنحاء الجسم، فلا يستطيع الحراك مطلقاً، ولا تعود له عافيته إلا بعد إبطال السحر بإذن الله تعالى.

٢- سحر شلل جزئي: يتعرض المسحور من خلال هذا النوع لشلل جزئي يختص بمنطقة معينة كاليد أو القدم أو الرأس ونحوه، ويبقى العضو معطلاً مدة من الزمن ثم يعود إلى سابق عهده، وتنتهي المعاناة بإذن الله تعالى عند انتهاء وإبطال السحر.

٣- سحر شلل متنقل: يتعرض المسحور من خلال هذا النوع لشلل جزئي متنقل، فتارة يصيب الشلل منطقة اليد، وتارة أخرى منطقة القدم وهكذا، وكل ذلك دون تحديد أسباب طبية معينة، ولا ينقطع هذا الأمر إلا بعد إبطال السحر بإذن الله تعالى.

هـ - سحر الخمول، وينقسم إلى قسمين:

١- سحر خمول دائم: يتعرض المسحور من خلال هذا النوع لخمول دائم ينتاب جميع أنحاء الجسم، فيشعر المريض دائماً بالفتور والخمول وعدم القدرة على العمل أو ممارسة أي نشاط يذكر.

٢- سحر خمول مؤقت: يتعرض المسحور من خلال هذا النوع لخمول مؤقت ينتابه في بعض الأوقات ويتراوح ذلك بحسب قوة السحر وتأثيره، فيشعر المريض أحياناً بالفتور والخمول وعدم القدرة على العمل أو ممارسة أي نشاط يذكر، وتارة أخرى يكون نشيطاً قوياً يعيش كأي إنسان طبيعي آخر.

و - سحر الاستحاضة (سحر النزيف): وعادة ما يصيب هذا النوع النساء.

قال ابن الأثير: (الاستحاضة: أن يستمر بالمرأة خروج الدم بعد أيام حيضتها المعتادة) (النهاية في غريب الحديث - ١ / ٤٦٩).

- قد يستأنس من السنة المطهرة فيما يتعلق بهذا النوع من أنواع السحر على النحو الآتي: عن حمنة بنت جحش- رضي الله عنها، قالت: (كنت أستحاض حيضة شديدة كثيرة فجئت رسول الله ﷺ استفتيته فقلت: يا رسول الله، إني أستحيض حيضة كثيرة شديدة، فما ترى فيها قد منعتني الصلاة والصيام؟ فقال: أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم. قالت: هو أكثر من ذلك. قال: فاتخذي ثوباً. قالت: هو أكثر من ذلك. قال: فتلجمي. قالت: إنما أثج ثجاً. فقال لها: سآمرك بأمرين أيهما فعلت فقد أجزأ عنك من الآخر فإن قويت عليهما فأنت أعلم. فقال لها: إنما هذه ركضة من ركضات الشياطين فتحيضين ستة أيام أو سبعة في علم الله الحديث بطوله) (صحيح أبي داوود ٢٦٧).

قال ابن القيم: (والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلاً وعقداً وحباً وبغضاً ونزيفاً وغير ذلك من الآثار موجود، تعرفه عامة الناس. وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به منه) (بدائع التفسير- ٥/ ٤١١- ٤١٢).

قال الشبلي: (وذلك لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، كما أخبر ﷺ فإذا ركض ذلك العرق وهو جار سال منه الدم وللشيطان في هذا العرق الخاص تصرف وله به اختصاص زائد على عروق البدن جميعها ولهذا تتصرف السحرة فيه باستنجاد الشيطان في نزيف المرأة وسيلان الدم من فرجها حتى يكاد يهلكها

ويسمون ذلك بالنزيف وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان هنالك وإسالة الدم) (آكام المرجان في أحكام الجان- ص ٤٥، ٤٦).

وينقسم هذا النوع إلى قسمين:-

١- سحر استحاضة دائم: تتعرض المرأة من خلال هذا النوع لنزيف دائم لا يكاد ينقطع إلا نادراً، وتشعر المرأة عادة بالضعف وعدم القدرة على ممارسة أعمال المنزل والأعمال الأخرى.

٢- سحر استحاضة مؤقت: تتعرض المرأة من خلال هذا النوع لنزيف متقطع يعاودها من مدة لأخرى، وتشعر في أثناء مدة النزيف بنفس الأعراض الخاصة بالاستحاضة الدائمة كالضعف وعدم القدرة على ممارسة أعمال المنزل والأعمال الأخرى.

قال الدكتور عمر الأشقر: (فإذا عرفت ما يستطيعه الشيطان وما لا يستطيعه تبين لك الحق في هذه المسألة، فالشيطان إما بنفسه أو بما لديه من علوم قد يسلط على بعض الناس بالأمراض والأسقام وإزالة العقل وتعويج العضو) (عالم السحر والشعوذة - ص ١٥٨).

- **أعراض سحر المرض بشكل عام:**

١- المعاناة من التعب والمرض.

٢- الشرود الذهني، واعتزال الآخرين، والانطواء الكامل والكراهية لكل من حوله.

٣- الصداع بشقيه الدائم أو المؤقت، فتارة يستمر الصداع مع المريض لأيام بل قد يتعدى ذلك لأسابيع، وتارة أخرى يستمر لساعات فقط.

٤- الهدوء والسكون والخمول.

٥- تعطل بعض أعضاء الجسم عن العمل، أو الشلل أو فقدان بعض الحواس لوظائفها الطبيعية.

٦- الضعف العام وعدم القدرة على القيام بالأعمال الدورية.

٥- سحر الجنون:

• تعريف سحر الجنون: هو عمل وتأثير لإحداث اضطرابات نفسية وعصبية تؤثر تأثيراً مباشراً على المسحور، فيظهر وكأنه قد أصيب بالجنون، حيث لا يستطيع التركيز أو التفكير أو التمييز ويتصرف دون وعي أو إدراك، وذلك لأسباب معينة بناء على توصية من قام بعمل السحر.

قال الدكتور محمد محمود عبد الله مدرس علوم القرآن بالأزهر: (سحر الجنون: ينشأ بسبب الحقد، فيقوم الساحر بتكليف خادم من الجن بتغييب عقل المسحور - بما يشبه الزوال - ممثلاً في ضعف التركيز، التردد، تغيير الاتجاه، عدم القدرة على اتخاذ القرار وحسم الأمور، الشك في كل الأشياء، الخوف ممن حوله: يتصور الأحباب أعداء. وقد يكون بصور غير هذه: كالجري وتمزيق الملابس والتردي، وغيره من الأمور المنافية للعقل) (إعجاز القرآن في علاج السحر والحسد ومسّ الشيطان - ص ٨٧).

• **أنواع سحر الجنون:** قد يأخذ "سحر الجنون" شكلاً من الأشكال الآتية:-

أ- سحر الجنون الدائم: ويؤدي هذا النوع إلى إحداث اضطرابات نفسية وعصبية دائمة، بحيث تعاني الحالة المرضية من تلك الاضطرابات المستمرة والتي تسير على وتيرة واحدة دون أي تحسن يذكر، ودائماً يتصرف المريض دون وعي أو إدراك، ولا ينفك عنه ذلك إلا إذا تم إبطال السحر وإخراجه.

ب- سحر الجنون المؤقت: ويؤدي هذا النوع إلى إحداث اضطرابات

نفسية وعصبية مؤقتة تنتاب المريض من مدة لأخرى وبشكل متقطع، ويتصرف خلالها دون وعي أو إدراك، ولا ينفك عنه ذلك إلا إذا تم إبطال السحر وإخراجه.

• **أعراض سحر الجنون:**

١- الشرود والذهول، والنظرات غير الطبيعية.

٢- الدهشة والاستغراب مع شخوص البصر وزوغانه.

٣- محاولة الصدود عن الآخرين والعزلة عن الناس.

٤- النسيان الشديد.

٥- عدم الاستقرار في مكان أو عمل معين.

٦- قذارة المظهر وعدم الاهتمام بالشكل العام.

٧- التخبط في الأقوال والأفعال.

٨- بعض الأحيان قد ينطلق المسحور هائماً على وجهه لا يدري أين يذهب.

٦- سحر تقويض العلاقات الزوجية:

• **تعريف سحر تقويض العلاقات الزوجية:** هو عمل وتأثير لتقويض العلاقات الزوجية بطرق شيطانية خبيثة، وغالباً ما تؤدي لتعطيل الزواج أصلاً، أو خلق أسباب ومشكلات جنسية لكلا الطرفين تؤدي بالتالي إلى الانفصال والطلاق.

• **أنواع سحر تقويض العلاقات الزوجية:** قد يأخذ "سحر تقويض العلاقات الزوجية"، شكلاً من الأشكال الآتية:

أ- سحر تعطيل الزواج: ويؤدي هذا النوع إلى عدم إتمام الزواج بين الرجل والمرأة، وذلك باتباع وسائل وطرق شيطانية خبيثة، أذكر منها:

١- عدم رغبة المرأة أو الرجل في الزواج مطلقاً، والشعور بضيق شديد عند طرح هذا الموضوع على مائدة البحث والمداولة.

٢- حصول أمور اجتماعية ومشكلات غير طبيعية تؤدي إلى عدم حصول هذا الأمر.

٣- قد تسير كافة الأمور المتعلقة بالزواج بشكل طبيعي، وفجأة ودون سابق إنذار أو حصول أي موانع أو عوائق لإتمام عملية الزواج ينتهي كل شيء.

٤- كراهية الرجل أو المرأة عند مقابلة كل منهما الآخر، ومعلوم أن السنة النبوية المطهرة تبيح للرجل والمرأة نظرة الزواج في حدود ونطاق معين بيَّنها الشرع الإسلامي الحنيف، ومن الحكم العظيمة لهذا الأمر استمرار الود والوئام بينهما بعد الزواج.

يقول فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله-: (وأما سحر تعطيل الزواج فكثيراً ما يشتكي النساء التعطل بحيث لا يتم الزواج مع توافر الشروط وعدم الموانع، وقد يتقدم الخطباء ويتم القبول ثم ينصرفون دون إتمامه، ولا شك في أنه بسبب عمل بعض الحسد ما يصد عن إتمامه وما يحصل به التغيير، حتى إن بعض العوائل يبقون دون أن يتم تزويج نسائهم، وإن تم الزواج لبعضهم حدث ما يسيء الصحبة) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة - ص ١٧٥).

ب- عقد الزوج عن زوجه (سحر ربط الزوج): ويؤدي هذا النوع إلى سلب الرجل القدرة الجنسية على إتيان أهله، وذلك باتباع طرق شيطانية خبيثة أذكر منها:

١- ربط الكراهية: ويشعر المسحور بعدم القدرة على الاجتماع مع الزوجة في مكان واحد، وكذلك يشعر بضيق شديد في الصدر، مما يمنعه من القدرة على إتيانها ووطئها.

٢- ربط الاشمئزاز والتقزز: ويشعر المسحور بعدم القدرة على النظر في وجه الزوجة والشعور بالاشمئزاز والتقزز منها ومن جلستها والحديث معها، مع الشعور بالغثيان عند مجالستها أو الحديث معها، وهذا يمنعه من إتيان زوجته ووطئها.

٣- ربط التغوير: ويؤدي هذا النوع لإيهام الزوج ليلة دخوله على زوجته بأنها ثيّب وليست بكراً، مما يوقع الشك في نفسه، فينفر منها ويكرهها، وقد يؤدي هذا الأمر إلى الانفصال والطلاق.

٤- الربط الجنسي: وينقسم إلى قسمين:

أ- ربط جنسي دائم: ويؤدي هذا النوع لسلب الرجل القدرة الجنسية الكاملة، بحيث يتم تركيز السحر في منطقة الدماغ التي تتحكم في مركز الإثارة الجنسية والتي تؤثر بدورها على الأعضاء التناسلية فتمنع عملية الانتصاب لدى الرجل منعاً مطلقاً، مع وجود الأمور الداعية لذلك كالشهوة واللذة، ومع توافر المقدمات لذلك الأمر إلا أن الرجل لا يستطيع أن يأتي أهله.

ب- ربط جنسي مؤقت: ويؤدي هذا النوع لسلب الرجل القدرة الجنسية المؤقتة عن طريق تركيز السحر في منطقة الدماغ التي تتحكم في مركز الإثارة الجنسية والتي تؤثر بدورها على الأعضاء التناسلية فتمنع عملية الانتصاب المؤقتة للرجل في حالة إتيان أهله، وأما إن كان بعيداً عنهم فيشعر بودهم وحبهم ويشتاق لهم جنسيا، ولكن عند الرغبة في الجماع يتعطل كل ذلك بسبب السحر.

قال ابن قدامة: (وقد اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن

امرأته حين يتزوجها فلا يقدر على إتيانها وإذا حل عقده يقدر عليها بعد عجزه عنها حتى صار متواتراً لا يمكن جحده) (المغني- ١٠٦/١٠).

قال البغوي: (وروي أن امرأة دخلت على عائشة، فقالت: هل علي حرج أن أقيد جملي؟ قالت: قيدي جملك، قالت: فأحبس علي زوجي؟ فقالت عائشة: أخرجوا عني الساحرة، فأخرجوها. وروي أنها قالت لعائشة: أوخذ جملي، ومعناه هذا، يقال: أخذت المرأة زوجها تأخيذاً، إذا حبسته عن سائر النساء) (شرح السنة - ١٢ / ١٩٠ - وروي بصيغة التمريض أي التضعيف).

٥- سحر قتل الشهوة الجنسية: ويؤدي هذا النوع إلى تعطيل مراكز الإثارة في الدماغ عند الرجل، بحيث لا يشعر بأي استثارة أو رغبة في النساء أو العزوف عن الزوجة وكرهها أو التفكير في هذا الأمر، وقد يحصل هذا الأمر كذلك قبل الزواج مما يؤدي إلى كره الحديث عن هذا الأمر أو سماعه من الآخرين.

٦- الهوس الجنسي: ويؤدي هذا النوع لإثارة الرجل إلى أقصى درجة ممكنة بحيث يعمد السحر إلى استثارة مراكز الإثارة في الدماغ، فيشتهي الرجل النساء في كل لحظة وكل ساعة، ولكنه لا يستطيع جماع زوجته، فينفر منها ولا يستطيع اقترابها، وقد يؤدي مثل هذا النوع غالباً لمفاسد شرعية عظيمة ومنها كثرة استخدام العادة السرية.

٧- سحر سرعة القذف: ويتم ذلك من خلال التحكم بالانقباضات العضلية والعصبية التي تؤدي في النهاية إلى

دفع السائل المنوي خارج مجرى البول، والغالب من الناحية الطبية أن الأسباب الرئيسة لحدوث ذلك هي أمراض العمود الفقري. ويؤدي هذا النوع من أنواع السحر لإيجاد سرعة قذف عند الرجل تحرمه وتحرم زوجه من هذه اللذة المشروعة، وهذا يولد اضطرابات نفسية عند الزوج، وبالتالي كره الزوجة والناس والمجتمع.

٨- عدم القدرة على الإنزال: ويؤدي هذا النوع إلى عدم تمكين الرجل من تفريغ طاقته الجنسية، وذلك بمنعه من القدرة على الإنزال، ويُعد هذا الأسلوب من أخطر الأساليب التي يتبعها السحرة والتي تؤثر على نفسية المريض فيكره الزوجة والجماع ويخاف منه.

ج- عقد الزوجة عن زوجها (سحر ربط الزوجة): ويؤدي هذا النوع إلى سلب المرأة لذة الجماع، بل قد يصل الأمر إلى عدم استطاعة الرجل جماع زوجته بسبب وجود عوائق تحول دون ذلك الأمر، ويتبع الساحر طرقاً شيطانية خبيثة في سبيل ذلك، أذكر منها:

١- **ربط الكراهية**: ويؤدي هذا النوع لعدم القدرة على الاجتماع مع الزوج في مكان واحد، وكذلك الشعور بضيق شديد في الصدر، مما يمنع القدرة على تمكين الزوج من نفسها، وعند مفارقة الزوج لها تشعر له باشتياق وحب، وهذا الأمر قد يؤدي لاضطرابات نفسية للزوجة نتيجة لذلك.

٢- **ربط الاشمئزاز والتقزز**: ويؤدي هذا النوع لعدم القدرة على النظر في وجه الزوج والشعور بالاشمئزاز والتقزز منه ومن

جلسته والحديث معه، وكذلك الشعور بالغثيان عند مجالسته أو محادثته، وهذا يمنعها من تمكينه من نفسها، وحال مفارقته تشعر بالاشتياق والود كما بينت في النقطة الأولى.

٣- **ربط البرود الجنسي**: ويؤدي هذا النوع لسلب المرأة لذة الجماع، فلا تشعر بلذته مطلقاً، بل على العكس من ذلك تماماً فقد تشعر بآلام وأوجاع تكره معها هذا الأمر ولا تكاد تطيقه أو تستسيغه.

٤- **ربط الشبق الجنسي**: ويؤدي هذا النوع لإثارة المرأة إلى أقصى درجة ممكنة، بحيث تشتهي الرجال في كل لحظة وكل ساعة، مع عدم الرغبة والاشتياق إلى الزوج مطلقاً، بل النفور وعدم استطاعتها الاقتراب منه، وقد يؤدي مثل هذا النوع غالباً لمفاسد شرعية عظيمة ومنها كثرة استخدام العادة السرية.

٥- **سحر سرعة الإنزال**: ويؤدي هذا النوع لإيجاد سرعة إنزال لدى المرأة تحرمها وتحرم زوجها من هذه اللذة المشروعة، وهذا يولد اضطرابات نفسية عند الزوجة، فتكره الزوج والناس والمجتمع.

٦- **ربط القدرة على الإنزال**: ويؤدي هذا النوع إلى عدم تمكين المرأة من بلوغ ذروتها الجنسية في علاقتها مع زوجها، بحيث لا تستطيع تفريغ طاقتها الجنسية نتيجة لعدم قدرتها على الإنزال، ويعد هذا الأسلوب من أخطر الأساليب التي يتبعها السحرة والتي تؤثر على نفسية المريضة فتكره الزوج والجماع وتخاف منه.

٧- **ربط الانسداد:** ويؤدي هذا النوع إلى وجود حائل أو سد منيع يمنع الرجل عن إتيان أهله ولا يستطيع إلى ذلك سبيلاً.

٨- ربط النزيف: ويؤدي هذا النوع لإحداث نزيف عند المرأة وقت الجماع فقط، وأما في سائر الأوقات الأخرى فلا يحصل مثل ذلك الأمر.

٩- **ربط المنع:** ويؤدي هذا النوع لإحداث امتناع تام لدى الزوجة من تقبل الزوج أو تمكينه من نفسها بوسائل شتى، ومن تلك الوسائل التصاق الفخذين أو الضرب والرفس والركل، وكل ذلك يكون دون وعيها وخارجاً عن إرادتها.

د - **العقم وعدم الإنجاب:** ويؤدي هذا النوع لإحداث عقم وعدم إنجاب لدى كل من الزوج والزوجة دون اتضاح أي أسباب طبية لمثل ذلك، وقد ورد الدليل على هذا النوع من أنواع السحر في السنة المطهرة؛ فقد روى أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أسماء: (أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة. قالت: فخرجت، وأنا متم- أي مقاربة للولادة-، فأتيت المدينة، فنزلت بقباء، فولدته بقباء، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوضعه في حجره، فدعا بتمرة، فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، قالت: ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له وبرَّك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام - للمهاجرين بالمدينة -، قالت: ففرحوا به فرحاً شديداً، وذلك أنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم، فلا يولد لكم) (متفق عليه)[١]، وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن السحر قد يحدث تأثيراً لمنع الحمل بين الزوجين بإذن الله القدري الكوني لا الشرعي.

(١) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١ ٦٧٤/).

سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عن إمكانية أن يكون العقم لدى الرجل أو المرأة بسبب السحر؟

فأجاب - حفظه الله -: (الأصل أن العقم من تقدير الله تعالى وخلقه، كما قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾[الشورى: ٥٠]، وقال عن زكريا: ﴿ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ [مريم: ٥]، فالله سبحانه قدر أن بعض خلقه لا يولد له، سواء من الرجال أو من النساء، وقد يوجد لشيء من ذلك علاج مؤثر بإذن الله تعالى، فيزول العقم بواسطة بعض الأدوية والعقاقير، وقد يكون خلقة أصلية لا تؤثر فيه العلاجات. وقد يكون العقم بسبب عمل شيطاني من بعض السحرة والحسدة، فيعمل أحدهم للرجل أو المرأة عملاً يبطل به أسباب الإنجاب، وذلك بحيل خفية تساعده عليها الشياطين، أو أن نفس الشيطان الملابس له يعمل في إبطال تأثير الوطء في الحبل، سواء من الرجل أو المرأة، فالشياطين الملابسة للإنس لهم من التمكن في جسم الإنسان ما أقدرهم الله عليه، كما قال النبي ﷺ: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) (متفق عليه)، فعلى هذا يعرف أنه عمل سحرة بتجربة الإنجاب في شخص آخر، فإذا كان الرجل له أولاد من امرأة أخرى، والمرأة لها أولاد من رجل آخر، عرف أن توقف الولادة بسبب هذا العمل فيسعى في علاجه بالرقى والتعوذات والأدعية النافعة، وكثرة ذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، والتقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، والتنزه عن المحرمات والمعاصي، وتنزيه المنزل عن آلات اللهو والباطل ونحو ذلك مما تتسلط به الشياطين، وتتمكن من التأثير في الإنسان، ويسبب بعد الملائكة عن المنازل التي تظهر فيها المعاصي، وبهذه الإرشادات

يخف تأثير السحرة بإذن الله تعالى) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة - ١٨٤، ١٨٦).

ويتبع الساحر طرقاً شيطانية خبيثة في سبيل ذلك، أذكر منها:

١- **التحكم في عدد الحيوانات المنوية**: وهذا النوع يؤدي بالتأثير على المناطق المعنية بإنتاج الحيوانات المنوية بداية من الخصية فالبربخ فالحويصلات المنوية فالبروستاتا. وكذلك علاقة الغدة النخامية بسلامة إنتاج الخصية، إضافة إلى الصورة الطبيعية للسائل المنوي القادر على إخصاب البويضة، فيستطيع الساحر التحكم بوظائف كافة الأمور المذكورة آنفاً والضغط عليها، بحيث تؤدي إلى قلة إفراز الحيوانات المنوية عن معدلها الطبيعي بحيث تكون أقل من عشرين مليون حيوان في السنتيمتر، ولا ينفذ تأثير ذلك إلا بإذن الله القدري الكوني لا الشرعي.

٢- **قتل الحيوانات المنوية أو إضعافها**: وهذا النوع يؤدي لمنع إفراز السائل اللعابي الذي تتغذى عليه الحيوانات المنوية داخل الحوصلة المنوية وبالتالي يؤدي لقتل تلك الحيوانات، أو إضعافها، بحيث لا تستطيع الوصول إلى البويضة لتلقيحها، أو تصل ضعيفة لا تستطيع اختراق الغلاف المحيط بالبويضة.

٣- **قتل البويضة**: وهذا النوع يؤدي لقتل البويضة عند المرأة وبالتالي لا تتم عملية التلقيح، أو حصول أي حمل يذكر.

٤- **عدم قابلية تلقيح البويضة من قبل الحيوان المنوي**: وهذا النوع يؤدي لمنع وصول الحيوان المنوي إلى البويضة لتلقيحها، وفي بعض الأحيان قد تصل بعض الحيوانات المنوية، ولكنها لا تستطيع اختراق الغلاف الخارجي الخاص بالبويضة، مع قوتها ونشاطها.

٥- **قتل النطفة بعد عملية الإخصاب:** وهذا النوع يؤدي لقتل النطفة بعد عملية الإخصاب مباشرة، أو بعد أيام أو أسابيع، مما يؤدي إلى الإسقاط المبكر لدى المرأة.

٦- **إجهاض الحامل بعد شهرها الثالث:** وهذا النوع يؤدي لقتل الجنين بعد عدة شهور من تكونه بعد نفخ الروح فيه، مما يتسبب في إجهاض المرأة، ويتبع السحرة أساليب شيطانية خبيثة للوصول إلى هذا الهدف ومنها تسليط الشياطين على الحامل وضربها في نومها وإسقاط الحمل أو إرعابها ومن ثم إسقاط الحمل ونحو ذلك من طرق خبيثة، وبطبيعة الحال فإن ذلك لا ينفذ تأثيره ووقعه إلا بإذن الله القدري الكوني لا الشرعي.

تقسيم آخر للسحر، ينقسم السحر من حيث الأسلوب إلى:

١- **السحر التخييلي:** وقد أثبتت النصوص القرآنية والحديثية هذا النوع من أنواع السحر، يقول الحق - جل وعلا - في محكم كتابه: ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ** ﴾[طه: ٦٥-٦٦] وقد ثبت من حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: (سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله) (متفق عليه).

قال ابن القيم: (وفي الموطأ عن كعب قال: كلمات أحفظهن من التوراة، لولاها لجعلتني يهود حماراً: أعوذ بوجه الله العظيم، الذي لا شيء أعظم منه، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى، ما علمت منها وما لم أعلم. من شر ما خلق، و ذرأ وبرأ) (بدائع التفسير- ٥/ ٤١٢).

قلت: وليس المقصود من قول الإمام مالك - رحمه الله - تعالى أن لسحر اليهود قدرة على تغيير الأمور وقلب حقيقتها التي خلقت عليها، ولكن قد يكون القصد من الكلام آنف الذكر إما التهويل وقدرة سحرة اليهود وبراعتهم في هذا الأمر، وإما أن يكون القصد قدرة سحرة اليهود على قلب الحقيقة في نظر الرائي دون المرئي وهو ما يسمى بسحر التخييل والله تعالى أعلم.

يقول ابن خلدون: (سحر التخيل هو أن يعمد الساحر إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف، ويلقي فيها أنواعاً من الخيالات والمحاكاة وصوراً مما يقصده من ذلك، ثم ينزلها إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه، فينظر الراؤون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك) (مقدمة ابن خلدون - ٤٩٨).

قصة واقعية:

يقول فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله -:

(حكى لنا بعض العامة أن ساحراً أتى إلى صاحب غنم ومعه شاة يقودها بأذنها، وطلب من صاحب الغنم أن يعطيه بدلها كبشاً؛ ليذبحه لرفقته، ففعل ذلك صاحب الغنم، فبعد أن ذهب بالكبش تبين أن تلك الشاة التي جاء يقودها كانت حشرة من دواب الأرض قد لبس بها على عين الراعي الذي ذهب في أثره حتى أدركه مع رفقته وقد ذبحوا الكبش، فسألهم عن صاحب الكبش الذي لبس عليه، فدلوه على الساحر فجعل يوبخه، ثم مد يده إليه ليبطش به، وقبض على رأسه فانقلع رأسه في يده وتعلق بحنجرته، فذهل

الراعي وهرب، معتقداً أنهم من الشياطين) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة - ص ١١٣، ١١٤).

٢- **سحر المؤثرات**: وهذا النوع يتم بعدة طرق منها ما هو مبني على الكواكب والنجوم، ومنها ما هو مبني على تصفية النفس وتعليق الوهم، ومنها ما يسمى (بالنيرنجات) وهو سحر يعتمد على الأعضاء البشرية والحيوانية بمقادير معينة تمزج بطريقة مخصوصة على أن لكل عضو أثراً مخصوصاً، وقسم آخر يعتمد على الاستعانة بخواص الأدوية يعني في الأطعمة والدهانات، وغيره مما يعتمد على الأعداد والحروف (الأوفاق)، وكافة الأنواع المذكورة آنفا تؤثر بالمرض أو القتل أو الجنون أو منع الزواج أو ربط الرجل عن زوجه أو العقم أو الإيحاء، وكل ذلك يكون بتأثيرات وطرق خبيثة لا ينفذ تأثيرها إلا بإذن الله القدري الكوني.

٣- **سحر تسليط الأرواح الخبيثة**: وهذا النوع يتم بواسطته تسليط الجن والشياطين على المسحور لغرض معين يحدد من قبل الساحر بناء على توصية من قام بعمل السحر للمسحور، ويتم ذلك بطرق شتى يستخدم فيها الساحر العزائم والطلاسم الكفرية أو الشركية لاستحضار الأرواح واسترضائها بذلك؛ لكي تسلط على من وكلت به.

وكافة أنواع السحر ما عدا النوع المبني على التخييل والخداع مبنية على الرقى والعزائم، ولذا تعد الرقى والعزائم، قاعدة مطردة في كل نوع، ومن أراد الاستزادة بخصوص هذا الموضوع فعليه الرجوع لكتاب " موقف الإسلام من السحر " - دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة - للباحثة حياة سعيد.

● **أقسام السحر:** وبعد أن تعرضنا لأنواع السحر بالتفصيل لا بد من إيضاح بعض المسائل والاستدراكات المهمة، وهي على النحو الآتي:

١- لا بد من اليقين الجازم بأن تأثير السحر لا ينفذ إلا بإذن الله القدري الكوني، وفي ذلك يقول الحق - جل وعلا - في محكم كتابه: ﴿ **...وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ...** ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٢- ليس القصد مطلقاً من عرض جزئيات هذا الموضوع، خاصة البحث في الأعراض المتعلقة بكل نوع من أنواع السحر المقارنة والقياس، بحيث يبدأ الشخص بمقارنة تلك الأعراض مع حالته ومعاناته، ويقع في الوهم والوسوسة والضياع، ولا بد للمريض من عرض حالته أولاً على الطبيب المسلم ومن ثم رقية نفسه بالرقية الشرعية الثابتة، وإن استدعى الأمر فلا بأس بالذهاب عند من يوثق في علمه ودينه للرقية والعلاج والاستشفاء، بحيث يكون هذا الشخص متمرساً حاذقاً، لكي يستطيع بإذن الله تعالى أن يحدد الأسباب الرئيسة للمعاناة والمرض.

٣- غالباً ما تكون الأعراض مشتركة ما بين السحر والأنواع الأخرى من الأمراض التي تصيب النفس البشرية كالصرع والعين والحسد ونحوه، ومن هنا كان لا بد من التريث في عملية التشخيص من قبل المعالج، بحيث يتم دراسة الحالة دراسة موضوعية دقيقية مستفيضة؛ ليستطيع أن يحدد الداء؛ ليصف الدواء النافع بإذن الله تعالى.

٤- لا بد للمعالج من التأكد من سلامة الناحية الطبية المتعلقة

بالمريض، فبعض الأمراض العضوية أو النفسية لها أعراض مشابهة تماماً للأمراض التي تصيب النفس البشرية كالصرع والسحر والحسد والعين ونحوه، وكثيراً ما يستغل السحرة معرفة الأسباب الرئيسة لتلك الأمراض وتأثيرها ومن ثم إيجاد مثل تلك الأسباب، بحيث يعتقد المرضى أن المعاناة ناتجة عن أمراض عضوية أو نفسية، وعلى سبيل المثال فقد يحدث الساحر تأثيراً يؤدي لقتل الحيوانات المنوية عند الرجل ويعتقد آنذاك أن الحالة المرضية تعاني من العقم وعدم الإنجاب، وقس على ذلك كثيراً من الأمور التي يعمد إليها السحرة لإيهام الناس بتلك الأمراض، واهتمام المعالج بسلامة الناحية الطبية لا يعني مطلقاً عدم الاستشفاء بالرقية الشرعية من الأمراض العضوية أو النفسية، بل المقصود عدم تخبط المعالج في عملية التشخيص وإيهام بعض المرضى بالمعاناة من الأمراض التي تصيب النفس البشرية كالصرع والسحر والعين ونحوه، علماً بأن المعاناة الأصلية ناتجة عن أمراض عضوية أو نفسية.

٥- يجب دراسة الأعراض دراسة دقيقة للوقوف على أسبابها الرئيسة، فقد تكون تلك الأعراض كافة ناتجة عن خلافات أو منازعات أو ظروف اجتماعية أدت لمثل تلك الأوضاع، ومن هنا كان لا بد من التأني دون إطلاق الأحكام جزافاً وإعادة مثل تلك الأمور التي قد تحصل للإصابة بالصرع والسحر والعين ونحوه.

٦- إن للسحر أعراضاً اجتماعية وأخرى عضوية متعلقة بطبيعة الجسم البشري.

٧- كافة الأنواع التي تكلمنا عليها تحت أنواع السحر التأثيري قد تكون ناتجة عن السحر بشقيه التخيلي أو سحر الأرواح الخبيثة، ويعود الأمر في ذلك للأسلوب الذي يتبعه الساحر فيما يقوم به من أفعاله السحرية الخبيثة.

٨- لا بد من الإشارة لنقطة مهمة جدا، وهي أن كافة المسميات المتعلقة بأنواع السحر التأثيري عبارة عن اجتهادات بناها المعالجون بناء على الأحوال والأوضاع التي عايشوها ودرسوها، نتيجة الخبرة والممارسة، وقد أشارت بعض النصوص القرآنية والحديثية لمثل تلك الآثار بشكل عام، وبالتالي فإن كافة تلك المسميات لا تُعد أموراً مسلّماً بها، بل تخضع للتجربة والقياس.



الباب الخامس

علامات لمعرفة المسحور

ليس من السهل الحكم على شخص ما بأنه مسحور؛ لأن أعراض السحر قريبة جداً من أعراض العين، وتتشابه مع أعراض المس بسبب وجود شيطان السحر في الغالب، ولكن سوف أذكر أعراضاً هي في الغالب أقرب للسحر من غيرها من الأمراض الأخرى.

١- أعراض المس (لوجود شيطان السحر) في غالبية أنواع السحر.

٢- تغير مفاجئ في طباع المسحور من الحب إلى الكراهية، ومن الصحة إلى المرض، ومن العبادة إلى المعصية، ومن الفرح والسرور إلى الحزن والضيق، ومن الحلم إلى الغضب....إلى غير ذلك من أوامر السحر وتفلت الشياطين.

٣- المسحور يكون في الغالب سريع الغضب والانفعال.

٤- تزداد الحالة أو يتنقل المرض عند القراءة أو بعدها.

٥- يشعر المسحور وكأنه مدفوعٌ بقول أو فعل بغير إرادته، وغالباً ما يندم على ما فعل.

٦- آلام في الأرحام.

٧- آلام في أسفل الظهر.

٨- يُرى في عيني المسحور بريق زائد وملحوظ، وغالباً ما تجده لا يستطيع تركيز النظر في عين الراقي وقت الرقية، ولكنة يميل بالنظر إلى أعلى وإلى أسفل.[1]

---

(١) هذه الملاحظة ذُكرت في كتاب دليل المعالجين والصواب أنها تنطبق في الغالب على من به سحر مأكول أو مشروب أو مشموم وبلغت عقد السحر إلى العينين، أو كان هناك حضور جزئي على عين المسحور، ولعلي أكون مخطئاً ولكن هذا ما ظهر لي من خلال المتابعة.

٩- رائحة كريهة تخرج من فم أو من جلدة الرأس أو من الأرحام أو من جسد المسحور عموماً، وهذه الرائحة يشمها المريض وغيره، ومهما اجتهد في غسل جسده بالشامبو والصابون فإن الرائحة تعود في اليوم نفسه خصوصاً عندما يعرق جسده، وهذا يحصل في بعض حالات السحر المأكول والمشروب، وليس في كل الحالات.

بعض الأعراض التي تحصل للمسحور وقت القراءة:

- الضيق الشديد والضجر من القراءة.
- يجهش المريض بالبكاء ويتعجب المريض نفسه من هذا البكاء، خصوصاً عند آيات السحر والدعاء على السحرة ثم يحصل له هدوء.
- الاستسلام للنوم.
- قد يحصل للمريض انتفاخ ملحوظ في وجهه أو في بطنه.
- غالباً لا يظهر الجني بسرعة كما هو عليه الحال في المس.
- قد تظهر تشنجات ولاسيما في الأطراف وعلى العينين.
- غثيان أو ألم في البطن.
- لا يستجيب للقراءة والعلاج بسرعة (أيضاً بعض حالات العين لا تستجيب للعلاج بسرعة).
- وقت الرقية ينظر إلى الراقي بسخرية وربما ضحك المصاب دون إرادة منه.

إن السحرة - لعنهم الله - في الغالب يرسلون إلى المسحور الشياطين المتمردة؛ حيث إنهم أكثر قوة وتحملاً وعناداً خصوصاً عند بداية العلاج، فتجد خادم السحر يكمن وقت القراءة ولا

يتحرك ولا يتسبب في أي أمر من شأنه الاستدلال على وجوده داخل جسم المسحور، حتى يظن الراقي أن الإنسان الذي أمامه ليس به سحر ولا حتى مس، فيتوقف المسحور عن القراءة ومتابعة العلاج، أو بعد القراءة على المسحور تظهر أعراض العين فيكون تركيز العلاج على العين حتى تنتهي أعراضها ثم يتوقف عن العلاج، ومن الملاحظ أن بعض من بهم سحر تسرع إليهم العين بل هم عُرضة للعين والمس أكثر من غيرهم؛ لأن أجسادهم مكشوفة، وحيث إن العين من السبل التي تقترن بها الشياطين بالإنسان؛ لذا فإن الشياطين كثيراً ما تتسلط على المسحور من خلالها، ويتأثر بعض المسحورين من آيات الحسد عند الرقية؛ لأنه قد يكون مصاباً بالحسد المقرون بالمس، وإن السحر في الغالب لا يعمله إلا الحسدة من خبيثي وخبيثات الإنس.

وتجد بعض شياطين السحر تتأثر من آيات العين والحسد؛ لأن بعض شياطين السحر تستقبل العين حتى تتسلط على المسحور وتنكل به، فيكون الشيطان خادماً للسحر وخادماً لعين الحاسد في آن واحد.

وكم أعجب من بعض الرقاة الذين يشخصون المرض من أول جلسة، حتى إن بعضهم يقول: إذا كان المسحور في بطنه سحر فسوف يتقيؤه عند القراءة، وإن كان به مس فسوف يصرع.. ومن به مس لا يستطيع أن يقرأ آية الكرسي أكثر من ثلاث مرات..

ويقول بعضهم: الذي به مس لا بد أن يتخبط عند القراءة عليه ويستشهد بقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾[البقرة: ٢٧٥] وهذه أقوال عارية من

الصحة، فمن الشياطين من يتحمل وقت القراءة في بداية العلاج، وربما احترق في مكانه ولم يحضر وذلك بسبب ضعفه أو عدم تمكنه من جسد المصاب، ومن السحر ما يكون مصحوباً بالجن الموكل به فيمنع خروج السحر من الفم، وأعرف من يقرأ سورة البقرة كاملة في جلسة واحدة وهو مسحور وفي جسده خادم للسحر، وليس عند من يزعم ما سبق ذكره دليل من الكتاب والسنة، ولكنها أمور تحصل أحياناً مع بعض المرضى ولا تحصل مع الجميع.

فينبغي عدم التسرع والتريث في الحكم حتى يقرأ على المريض قراءة مركزة لمدة أطول، فستنجلي الحقيقة للقارئ بعد عدة جلسات وإن طالت المدة التي من خلالها تتكشف أعرض السحر أو المس الواحدة تلو الأخرى.

العلامات التي تظهر على المسحور وقت التلاوة:

- البكاء عند سماعه تلاوة القرآن وخاصة آيات السحر.
- الاستسلام اللاإرادي للنوم.
- يشعر المسحور وكأن شيئاً يتحرك بداخله.
- غالباً لا يظهر الجني بسرعة كما هو عليه الحال في المس.
- قد تظهر تشنجات ولاسيما في الأطراف وعلى العينين.
- غثيان وشعور بالقيء وآلام شديدة بالبطن.

أعراض السحر المأكول أو المشروب:

- إذا كان السحر المأكول أو المشروب جديداً فإنه غالباً ما يشتكي المسحور من آلام في البطن.
- الشعور بألم دائم في المعدة مع غثيان وتقيؤ مستمر في بداية الحالة.

- غثيان يزداد وقت التلاوة.
- كثرة الغازات في البطن.
- يشعر بأصوات في البطن وقت التلاوة.
- يشعر بألم وتقطيع في بطنه وقت الرقية.
- عدم الرغبة في الأكل، أو الأكل بشراهة.
- آلام شديدة أيام الدورة عند النساء.
- قد يرى أمام عينيه شعراً أو حبالاً معقدة أو ملفوفة ولو كان مغمض العينين، هذا غالبا ماً يكون في السحر المأكول والمشروب.
- المسحور بهذا النوع من السحر ينزعج عندما يلمسه أحد، خاصة في المواضع التي يكثر فيه السحر في جسده.
- ومن علامات السحر المأكول والمشروب: الشعور بالضيق عند التنفس، ويسمع له أحياناً فحيح عند الشهيق والزفير، وهو أشبه ما يكون بالشخص المصاب بالربو.
- ومن علامات السحر المأكول والمشروب سواد الوجه، خصوصاً وقت الرقية فإذا ما استفرغ السحر عاد لونه لطبيعته.

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن أبي الدنيا - في كتاب مكائد الشيطان - أن رجلاً من أهل الشام من أمراء معاوية غضب ذات ليلة على ابنه فأخرجه من منزله، فخرج الغلام لا يدري أين يذهب، فجلس وراء الباب من خارج فنام ساعة ثم استيقظ وبابه يخمشه هر أسود بري، فخرج إليه الهر الذي في منزلهم، فقال له البري: ويحك! افتح فقال: لا أستطيع، فقال: ويحكم ائتني بشيء أتبلغ به، فإني جائع وأنا تعبان، هذا أوان مجيئي من الكوفة،

وقد حدث الليلة حدث عظيم، قتل علي بن أبي طالب، قال: فقال له الهر الأهلي: والله إنه ليس ها هنا شيء إلا وقد ذكروا اسم الله عليه، غير سفود كانوا يشوون عليه اللحم، فقال: ائتني به، فجاء به فجعل يلحسه حتى أخذ حاجته وانصرف، وذلك بمرأى من الغلام ومسمع، فقام إلى الباب فطرقه فخرج إليه أبوه فقال: من؟ فقال له: افتح، فقال: ويحك مالك؟ فقال: افتح، ففتح فقص عليه خبر ما رأى، فقال له: ويحك أمنام هذا؟ قال: لا والله، قال: ويحك! أفأصابك جنون بعدي؟ قال: لا والله، ولكن الأمر كما وصفت لك، فاذهب إلى معاوية الآن فاتخذ عنده بما قلت لك، فذهب الرجل فاستأذن على معاوية فأخبره خبر ما ذكر له ولده.

فأرخوا ذلك عندهم قبل مجيء البرد، ولما جاءت البرد وجدوا ما أخبروهم به مطابقاً لما كان أخبر به أبو الغلام، هذا ملخص ما ذكره.[1]

* يشتكى المسحور دائماً من آلام أسفل الظهر عند منطقة الحزام.
* في حالة السحر المأكول أو المشروب، عند انتفاخ اليد أو الرجل أو ظهور البقع الزرقاء ووجود الألم فيها، فيه إشارة على هيجان السحر في ذلك العضو.
* من علامات السحر المأكول الخمول والثقل في البدن خصوصاً على الأكتاف والخفة بعد الاستفراغ.
* الموضع الذي يشعر به المسحور بألم، غالباً ما يكون مكان عقد السحر في الجسد.

---

(١) البداية والنهاية (٨/١٥).

في حالة السحر المأكول أو المشروب، عند انتفاخ اليد أو الرجل أو ظهور البقع الزرقاء ووجود الألم فيها، فيه إشارة على هيجان السحر في ذلك العضو.

- وقت الرقية يرى المريض فجأة في مخيلته بريقاً مفاجئاً، أشبه ما يكون بمجموعة نجوم متلألئة، وهذا يعني أن سحراً في مخيلته قد أحرقه الله وهو الغالب على الظن، أو شيطاناً تحرك بصورة سريعة في عصب عينيه.
- كثرة التمخط من الأنف والبزاق من الفم وقت الرقية، فيه دليل على وجود السحر في مقدمة الرأس (الدماغ) والجيوب الأنفية.
- تجد أحياناً بعض من به سحر مأكول أو مشروب يكثر من فرك فروة رأسه أو يمسح مسحاً خفيفاً على جوانب رأسه، وفي ذلك دليل على وصول عقد السحر إلى الرأس.
- يذكر أكثر من شخص ممن يعانون من سحر في بطونهم أنهم يشعرون بمثل الكرة تنفجر في بطونهم وقت القراءة وبعدها يخرج السحر.
- ومن علامات السحر المأكول: الخمول والثقل في البدن، خصوصاً على الأكتاف والخفة بعد الاستفراغ.



الباب السادس

كيفية إبطال السحر

نذكر في هذا الفصل أنواع السحر من حيث مظاهره بالتفصيل، كما نذكر أعراض كل نوع، وكيفية إبطال كل نوع من أنواعه.

أولاً: سحر التفريق:

هذا النوع من السحر هو الأكثر شيوعاً بين الناس، وهو الغالب استخدامه من قبل السحرة على مر الأزمان، يقول الله تعالى: ﴿ **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ** ﴾ [البقرة: ١٠٢]، جاء في كتاب التعريفات أنه يوجد في الإنسان قوة تسمى القوة المتخيلة، وهذه القوة هي التي تتصرف في الصورة المحسوسة والمعاني الجزئية المنتزعة منها، وتصرفها فيها بالتركيب تارة والتفصيل أخرى، وهذه القوة إذا استعملها العقل المفكر سميت مفكرة كما أنها إذا استعملها الوهم في المحسوسات مطلقاً سميت متخيلة.[(١)]

وإن السحرة والشياطين - قاتلهم الله - تتسلط على هذه القوة المتخيلة في الإنسان وتستخدمها في العطف والصرف والتخيل، فكم من زوج فرق بينه وبين زوجته، وكم من أخ فرق بينه وبين أخيه وأخته، وكم من ولد فرق بينه وبين والديه.

بعض أعراض ووسائل التفريق بين الزوجين:

- غرس بذور الفرقة؛ كسوء الظن وسوء الفهم.

(١) انظر التعريفات للجرجاني (١/٢٣٥).

- إثارة العداوة والبغضاء بدل المحبة والوفاق.
- إثارة العناد وحب الانتقام بدل العفو والصفح.
- قلب معاني الأقوال والأفعال.
- تجسيم وتعظيم أسباب الفرقة والخلاف.
- التشكيك في نظرات وأفعال وتصرفات المسحور نفسه.
- التشكيك في نظرات وتصرفات وأقوال وأفعال أحب الناس له.
- يرى العدو صديقاً والصديق عدواً.
- يعمل بغير إدراك ضد مصلحته.
- عدم القدرة على التكيف مع من صرف عنه بالسحر.
- استراق السمع: وهو أن يصدر الشيطان (خادم السحر) أو الرصد أصواتاً لا يسمعها غير المسحور من أجل استفزاز المسحور.
- استجلاء البصر: هو التخيل بالصورة، مثل التخيل بالصوت فيتشبه ويتمثل الشيطان خادم السحر في الأحلام أو في اليقظة (عن طريق التخيل) أو بين اليقظة والمنام بصورة من يريد إيقاع الفرقة والبغضاء بينه وبين المسحور، يقول تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾ [الأعراف: ١١٦]، ويقول تعالى: ﴿**فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ**﴾ [طه: ٦٦].

ومن تأثير هذا النوع من السحر على المسحور: أنه إذا نظر المسحور إلى زوجته مثلاً رآها بصورة منفرة، كأن يرى وجهها وجه قردة أو كلبة، أو أنه يراها وكأنها تنظر إليه نظر المتحدي المتغطرس، وكذلك إذا خرج المسحور مع زوجته إلى السوق يخيل إليه أنها تنظر إلى الرجال وتعاكسهم، والعكس لو كانت المسحورة

الـزوجـة، ومـهـمـا أخـذ الـزوج أو الـزوجـة في الـدفـاع عن الـنـفس والبـرهنة على الحب والوفاء والإخلاص، فإن الفكرة المسيطرة تظل سـائدة مما ينتهي في بعض الأحيان إلى انفصام عرى الزوجية بالطلاق أو الفراق، وقد يكون السحر متعدياً فيكون التخيل على عيون زوجة المسحور أو العكس.

وقد يحدث النفور بين الزوجين بدون أي سبب، ولا يعرف الطرفان سبباً لهذا النفور مع العلم أن عقلهما وقلبهما يريدان عكس ذلك، ولكن لا يستطيع الزوجان المصارحة فيما بينهما، وتجد أن الزوجين يشعران بالنفور عندما يكونان قريبين ويحصل العكس إن تفرقا وابتعدا، بل ويندم المسحور على سوء تصرفه مع زوجه، وإذا ما رجعا واقتربا عاد النفور.

وأحب أن أنبه هنا إلى أنه ليس كل خلاف يقع بين الزوجين بسبب السحر، فعن جابر، قال: إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا و كذا فيقول: ما صنعت شيئاً و يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه و بين أهله فيدنيه منه و يقول: نعم أنت.(١)

كيفية علاج سحر التفريق

علاج سحر التفريق يستمر سبعة أيام، ويكون على النحو الآتي:

في اليوم الأول: الاغتسال بماء الوضوء غسلاً شرعياً بعد

(١) رواه أحمد ومسلم من حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما– صحيح الجامع، رقم (١٥٢٦).

صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس، ويشترط ألا تكون هناك جنابة قبل هذا الاغتسال، وبعد صلاة الضحى قراءة سورة "يس"، وبعد صلاة الظهر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العصر قراءة آية الكرسي سبع مرات، وسورة الفلق سبع مرات وسورة الناس سبع مرات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثاني: بعد صلاة الفجر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "يس"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثالث: الاغتسال بماء الوضوء غسلاً شرعياً بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "الحديد"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العشاء قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار ثم يختم بالدعاء الذي يريده.

وفي اليوم الرابع: بعد صلاة الفجر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "الدخان"، وبعد صلاة المغرب قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الخامس والسادس والسابع: قراءة الرقى الشرعية بعد صلاة الفجر.

وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "النجم"، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

ثانيا: سحر الجلب:

يُعد سحر الجلب من السحر الدارج في هذه الأيام. وتعود أسبابه لعدة عوامل، منها:

الخلافات العميقة بين الأفراد والعائلات والأزواج والإخوة. ومنها: الأطماع والمصالح المادية، كطمع الأولاد بأموال الأب، أو طمع الصانع بصاحب العمل أو طمع الموظف برضى مديره ليرقيه. ومنها: تحقيق أمنية لشاب يريد الارتباط بفتاة لا تريده، أو شابة تطمح بالارتباط بشاب لا يطيقها، وهناك أمور كثيرة شبيهة بذلك. وأخطرها أن يقوم رجل بجلب امرأة متزوجة لهدف فاحشة الزنا، أو تقوم امرأة بجلب رجل للغرض نفسه. وأهونها أن تجلب أم أولادها؛ لتكون أوامرها منفذة، أو أب يريد أن يجلب أولاده؛ ليكونوا تحت السيطرة، وغالباً ما يقوم الآباء بفعل هذا الجلب عندما يتزوج الأبناء؛ خوفاً من أن تسرقهم نساؤهم أو أنسباؤهم فيخسر الآباء أولادهم.

وأعراض هذا النوع من السحر هي:

- الصداع الشديد، وشتات العقل لدرجة أن المسحور ينسى أحباءه جميعاً ولا يعود يفكر أو يحب إلا شخصاً واحداً، وهو الشخص المستفيد من هذا السحر.

- الإحساس بالغثيان والدوار بدون مرض.
- الأحلام المزعجة والكوابيس.
- عدم تقبل أي نوع من أنواع النصائح من الآخرين.
- إهمال الذين لهم حق عليه.
- كثرة النعاس والوخم في الجسم.
- الإرهاق والتراجع الصحي بدون أي مرض.
- الاكتئاب والشعور باليأس على مدار الساعة.
- يتهم بأنه قد تغير شكلاً وسلوكاً من كل من يعرفه.

هذه هي معظم الأعراض التي توجد عند المسحور، عندما يكون سحر الجلب قد تمكن منه.

كيفية علاج سحر الجلب

علاج سحر الجلب يستمر لمدة ثمانية أيام، يبدأ بيوم الإثنين، وينتهي بيوم الإثنين الذي يليه، ومن الأفضل أن يقوم بالعلاج المسحور نفسه، وإن تعذر فيجوز علاجه من قبل أبيه أو أمه، أو زوجته، على أن تكون هناك نية عند المعالج؛ لأن الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى.

وفي اليوم الأول: وهو يوم الإثنين الصيام لله بنية التوفيق، وبعد صلاة الفجر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة سورة "الصافات"، وبعد صلاة الظهر يضع المسحور يده اليمنى على قلبه ويقرأ سورة "الملك"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثاني: وبعد صلاة الفجر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "البقرة"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات،

وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار ثم يختم بالدعاء الذي يريده.

وفي اليوم الثالث: بعد صلاة الفجر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "الواقعة"، وبعد صلاة المغرب قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة العشاء قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة قيام الليل يضع المسحور يده اليمنى على قلبه ويقرأ مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الرابع: الصيام وبعد صلاة الفجر قراءة سورة "الصافات"، وبعد صلاة الظهر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العصر قراءة سورة "الحديد"، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الخامس: وبعد صلاة الفجر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة الظهر – ويكون الجمعة – قراءة سورة "الكهف"، وبعد صلاة المغرب قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة العشاء يضع المسحور يده اليمنى على قلبه ويقرأ مجموعة المعوذات، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم السادس: وبعد صلاة الفجر قراءة سورة " يس "، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم السابع: بعد صلاة الفجر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "طه"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثامن: الصيام، وبعد صلاة الفجر قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الضحى قراءة سورة "الضحى" سبع مرات، وبعد صلاة الظهر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة مجموعة الاستغفار، وبعد صلاة قيام الليل الختام بقراءة ما يلي: بسم الله خير الأسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه أذى، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، بسم الله الشافي، بسم الله المعافي، بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كل شيء أعطاني ربي، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أعوذ بالله مما أخاف وأحذر، الله ربي ولا أشرك به أحداً، عز جارك، وجل ثناؤك، وتقدست أسماؤك، ولا إله غيرك يا الله، اللهم إني أعوذ بك من شر كل جبار عنيد، وأعوذ بك من شر كل شيطان مريد، وأعوذ بك من شر قضاء السوء، وأعوذ بك من كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم، تحصنت بذي العزة والجبروت، واعتصمت برب الملكوت، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، اصرف عنا الأذى إنك على كل شيء قدير.

ثم يقرأ الفاتحة وفي نهايتها يقول: آمين آمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ثالثا: سحر ربط الشباب عن الزواج

هذا النوع من السحر منتشر كثيراً في هذه الأيام. وهو يصيب الشباب من ذكور وإناث، وغالباً ما يصيب الإناث. وفي الغالب ما تكون أسبابه انتقامية، كأن يتقدم شاب لخطبة فتاة فترده، فيقوم بربطها عن الزواج؛ انتقاماً منها، أو العكس، أو يتعرض رجل للاحتقار من أحد فيربطه عن الزواج؛ نكاية وإذلالاً وتشفياً.

أما أعراض هذا السحر عند الذكور فهي على النحو الآتي:

- الصداع الشديد.
- ضيق الخلق.
- النفور من الآخرين.
- الأحلام المزعجة.
- الأرق، وعدم الراحة في النوم.
- الخمول والهزال في الجسم.
- الاكتئاب.
- العصبية الشديدة والارتجاف.
- احمرار شديد في العيون عند القيام من النوم.
- الامتناع عن الزواج، وفي حالة الموافقة على الزواج ترفضه كل من يتقدم إليها.
- الشعور الداخلي باليأس.
- يقيم أكبر المشكلات من أتفه الأسباب.

أما بالنسبة للأعراض عند الإناث فهي على النحو الآتي:

- الصداع الشديد.
- تخدر في الأكتاف والأيدي والأرجل.

- آلام في أسفل الظهر.
- ضيق الخلق.
- الضغط على الصدر وضيق التنفس.
- الأحلام المزعجة والكوابيس.
- التنبؤ بالشيء قبل حصوله.
- الإحساس بأن شيئاً غريباً ما حولها، إما أن تلمحه بطرف عينها وإما أن تشعر بأنه يمشي خلفها.
- الشعور بالحاجة إلى التقيؤ والدوار.
- الشعور باليأس على مدار الساعة.
- شعورها بأن كل ما تريده من هذه الدنيا يأتي عكسه.
- كلما تقدم لها خاطب فإنه يذهب ولا يرجع، أو عندما يعزم أناس على خطبتها لا يأتون، وإذا جاء خاطب لها وأراد الارتباط بها ترتجف وترفض بدون أسباب.
- نفورها من الآخرين.
- كراهية شديدة للحياة.

كيفية علاج سحر ربط الشباب عن الزواج:

علاج هذا النوع من السحر يستمر خمسة أيام. وهي على النحو الآتي: في اليوم الأول: الاغتسال بماء الوضوء غسلاً شرعياً بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس، ثم قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الضحى قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "المؤمنون"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثاني: الاغتسال بماء الوضوء غسلاً شرعياً بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس ثم قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "النور"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة العشاء يضع المسحور يده اليمنى على قلبه ويقرأ مجموعة التسابيح، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثالث: الاغتسال بماء الوضوء غسلاً شرعياً بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس ثم قراءة سورة "يس"، وبعد صلاة الضحى قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "الصافات"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الرابع: الاغتسال بماء الوضوء غسلاً شرعياً بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس، وبعد صلاة الضحى قراءة سورة "النجم"، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "ق"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الخامس: الاغتسال بماء الوضوء غسلاً شرعياً بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس، وبعد صلاة الضحى قراءة سورة "الشمس"، وبعد صلاة الظهر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الأذكار

المسائية، وبعد صلاة العشاء قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار. ويستمر المسحور بصلاة الضحى مع قراءة الأذكار الصباحية بعدها مباشرة، وبصلاة قيام الليل وقراءة مجموعة الاستغفار بعدها مباشرة لمدة أربعين يوماً.

رابعا: سحر ربط العروسين ليلة الزفاف

يقع الكثير من الأعراس والعرائس في هذا السحر، وهو ينشط في ليلة الزفاف، وتكون تأثيراته واضحة، وهو إما أن يصيب أحد العروسين، أو يصيبهما معاً. وهدف السحر ألا يوفق العروسان بالدخول. وهناك من يستمر هذا الحال معهم أسبوعاً، وهناك من يستمر معهم شهراً أو عدة أشهر، وهناك من يستمر هذا الوضع معهم سنة أو أكثر. ويلجأ بعضهم إلى الأطباء، فيأخذون الحقن المهدئة والمقويات، ولكن دون جدوى. وهناك من يصبر، وهناك من يرى أنه متضرر ويرى أن الحل هو الطلاق، وبعدها يقوم كل طرف باتهام الطرف الآخر بأن العيب فيه.

وأعراض هذا السحر تختلف فيما لو كانت عند العروس الرجل عن وجودها عند العروس المرأة، وكذلك تختلف الأعراض فيما لو كانا كلاهما مصابين.

فإذا كان هذا الربط عند العروس الرجل فأعراضه تكون على النحو الآتي:

- ارتخاء الأعصاب.
- النفور وضيق الخلق عند خلوته بعروسه.
- عدم الشعور بالشهوة.
- ارتخاء القضيب عند المحاولة.

- كراهية النوم بجانبها.
- نفوره الشديد منها.
- صداع شديد.
- رجفة في الخصر والأرجل.

أما إذا كان هذا الربط على العروس المرأة فتكون أعراضه على النحو الآتي:

- الصداع الشديد.
- موت الإحساس بالشهوة.
- النفور من عروسها.
- منعه من الاقتراب منها بشدة.
- تشنج الأرجل عند المحاولة.
- تعرضها لفقدان الوعي إذا حاول إرغامها على الجماع.
- محاولة الهروب منه.
- عدم ارتياحها للخلوة معه.
- إصرارها لذهابها إلى أهلها للابتعاد عنه.
- طلبها المتكرر للطلاق.

أما إذا كان الربط عند الطرفين فهذا الربط لا يوجد له من الأعراض إلا عرض واحد، وهو ذهاب كل واحد منهما إلى أهله. والسعي للخلاص وهو الطلاق ويكون بطلب الطرفين. وهذا النوع من السحر معقد جداً، و لا يشعر به أحد إلا بعد فوات الأوان.

كيفية علاج سحر ربط العروسين ليلة الزفاف:

علاج سحر الربط يقوم به المسحور. فإذا كان المسحور الزوج فيقوم به الزوج، وإذا كان المسحور الزوجة فتقوم به الزوجة. وإذا كان المسحور الزوجين فيقوم به الزوجان.

وعلاج هذا السحر يستمر لمدة خمسة أيام، وهو على النحو الآتي:

أولاً: الامتناع عن المحاولة لمدة خمسة أيام وهي مدة العلاج.

في اليوم الأول: الاغتسال بماء الوضوء غسلاً شرعياً بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس ثم قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة " يس "، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثاني: الاغتسال بماء الوضوء غسلاً شرعياً بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس ثم قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة " ق "، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثالث: وبعد صلاة الفجر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة " الذاريات "، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الرابع: وبعد صلاة الفجر قراءة سورة " المزمل "، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة " الطور "، وبعد صلاة العصر قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة المغرب قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الخامس: الاغتسال بماء الوضوء غسلاً شرعياً بعد

صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس ثم قراءة سورة " المدثر "، وبعد صلاة الضحى قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة " النجم "، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقى الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وبعد ذلك يحاولون، وستنجح المحاولة إن شاء الله.

خامساً: الربط

الربط: هو أخذ الرجل عن زوجته، فلا يستطيع أن يجامعها وبالتالي يُعَد من أشد أنواع الإيذاء للرجل والمرأة، وتحدث حالة التمنع وعدم الاستمتاع والربط في الغالب بسبب من الأسباب الآتية:

- الزواج القهري: عدم القبول والموافقة من قبل أحد الزوجين.
- العجز أو الضعف الجنسي، وهذا النوع يعالجه الأطباء، وقد يكون العجز الجنسي بسبب الإصابة بمرض السكري، أو خلل في فرز بعض الهرمونات (التيستوستيرون) وهو ما يسمى بالهرمون الذكري، أو بسبب خلل في الأعصاب المغذية للعضو الذكري.
- العجز بسبب استخدام الأدوية التي لها تأثير سلبي على الانتصاب، مثل مدرات البول، وبعض الأدوية التي تستخدم في حالات ارتفاع ضغط الدم والتي تستخدم ضد الاكتئاب والصرع وضد الروماتيزم.
- القلق والوهم والخوف من عدم القدرة على الجماع، وهذا النوع يعالجه الأطباء أيضاً.
- الربط بسبب السحر، ويستخدم كوسيلة للتفريق بين الزوجين.
- الربط بسبب المس الشيطاني وفي الغالب يكون بسبب العشق.

أنواع الربط

ربط المنع: وهو أن تحاول المرأة منع زوجها من إتيانها عند المعاشرة.

ربط التبلد: هو أن يتمركز الجني الموكل بالسحر في مركز الإحساس في مخ المرأة، فإذا أراد زوجها أن يأتيها أفقدها الجني الإحساس فلا تشعر بلذة ولا تستجيب لزوجها.

ربط النزيف: وهو إذا أراد الرجل أن يأتي زوجته سبب لها نزيفاً شديداً (استحاضة) فلا يتمكن الرجل من إتيانها، وقد تخرج رائحة كريهة جداً من فرج المرأة، أو يحصل للمرأة آلام شديدة عند الجماع.

ربط الانسداد: وهو إذا أراد الرجل أن يأتي زوجته وجد سداً منيعاً أمامه من اللحم لا يستطيع أن يخترقه، فلا تنجح عملية اللقاء الجنسي.

ربط التغوير: وهو أن يتزوج الرجل بنتاً بكراً، فإذا أراد أن يأتيها يخيل إليه أنها كالثيب تماماً؛ حتى يشك في أمرها، وفي هذه الحالة يكون السحر متعدياً على الزوج، وعندما تعالج المرأة ويبطل السحر يجد الرجل غشاء البكارة بكيفية يعلمها الله.

ربط العجز: وهو عدم مقدرة الرجل إتيان زوجته، ويشعر المصاب بفتور وتنميل وقت الجماع في أجزاء جسمه، خاصة في الذراعين والقدمين، ويشعر بآلام في أسفل الظهر والفخذين ولو أنه استطاع الجماع لم يجد اللذة.

الربط بالتناوب: يكون السحر مشتركاً بين الزوج والزوجة، فإذا كان الزوج سليماً من الناحية الجنسية كانت الزوجة غير سليمة.

ومن الربط ما يمنع الرجل عن جميع النساء، ومنه ما يربط الرجل عن إحدى زوجاته.

سادساً: سحر الجوارح (المرض)

السحر بجميع أنواعه مرض، ولكن عندما تكون أوامر السحر إصابة الإنسان بمرض معين أو أمراض متنقلة، أو أمراض متعددة يقال: إنه مصاب بسحر الجوارح أو سحر المرض، جاء في بعض طرق حديث سحر الرسول ﷺ الذي أخرجه ابن سعد في الطبقات من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ مرض وأخذ عن النساء والطعام والشراب.. الحديث[1]، وفي حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فعن عمرة عن عائشة - رضي الله عنها - أنها اشتكت عائشة فطال شكواها فقدم إنسان المدينة يتطبب فذهب بنو أخيها يسألونه عن وجعها فقال: والله إنكم تنعتون نعت امرأة مطبوبة قال: هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها قالت: نعم أردت أن تموتي فأعتق قال وكانت مدبرة قالت: بيعوها في أشد العرب ملكة واجعلوا ثمنها في مثلها".[2]

ويقول القرطبي في تفسيره لآية ١٠٢ من سورة البقرة: " ولا ينكر أن السحر له تأثير في القلوب، بالحب والبُغْض وبإلقاء الشرور؛ حتى يفرّق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وذلك بإدخال الآلام وعظيم الأسقام، وكل ذلك مدرك بالمشاهدة وإنكاره معاندة" ا.هـ.

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح، رواه أحمد، رقم (٢٤١٧٢)، صححه الأرناؤوط في مسند أحمد (١٤٥/٤٠) وابن حجر في تلخيص الحبير (٤١/٤).

سابعاً: سحر الخوف:

إذا استحوذ الشيطان على المسحور بسحر الخوف جعله يخاف من كل شيء، يستوحش المكان الذي هو فيه، ويخوفه من الموت، ويخوفه من أبيه ومن مدير عمله، أو يخوفه من الوحدة فتجده يحتاج لمن يكون بجواره دائما، ويوسوس له الشيطان حتى يجعله يظن أنه مراقب من كل الناس، ومن رجال الشرطة، فتجده دائماً في هلع وفزع وخوف وقد يخوفه الشيطان من أقرب وأحب الناس إليه، وتجده يفزع عند سماع أي صوت مفاجئ مثل جرس الباب والهاتف، يخاف من المجهول أن يهجم عليه في أي وقت.

فمثل هذا يقرأ عليه مع آيات الرقية آيات السكينة والانشراح والأمن من الخوف.

ثامناً: سحر الفشل واليأس والفقر

يكون الإنسان المسحور في فشل متواصل، فإن كان طالباً كان كثير الرسوب، وليس له القدرة على التركيز والحفظ فلا يذاكر ولا يواصل الدراسة، وإن كان موظفاً فتجده لا يعمل ولا يستقر في الوظيفة إلا الوقت اليسير ثم يبحث عن غيرها، وتجده فاشلاً في أعماله وفاشلاً في زواجه وفاشلاً في علاقته مع الناس، يائساً من المستقبل يائساً من الحياة، مبذراً لماله بل المال لا يستقر في يده، ينفقه على أشياء تافهة ويعطيه لمن لا يستحق له.

تاسعاً: سحر الجنون

يقول الشيخ عبد الخالق العطار: إذا تمركز واستقر شيطان السحر بمخ الإنسان فإن الله قد يمكنه من التعرف على خلايا المخ ووظائفها واستخدامها، فإن كان الإنسان لا يفيق أبداً بل دائم

الشرود والذهول والنسيان والعصيان، فهو اقتران جزئي دائم، أما في الاقتران الكلي الدائم تظهر الروح متقمصة وممثلة شخصية الهبل والخبل والجنون.. وقد يكون خادم السحر المقترن بالمسحور من طبعه الخبل وضعف الذاكرة، ومن مكونات شخصيته أنه مجنون، وإن كان تسلط الشيطان على عقل المسحور متقطعاً؛ بأن يفيق ويعقل ويفهم ويتعامل الإنسان بشكل طبيعي أحياناً ويغيب أحياناً فهذا اقتران طارئ. ا.هـ.

عاشراً: سحر تعطيل الزواج (الوقف)

في هذه الحالة يقوم خادم السحر بعمل أي شيء من شأنه عرقلة الزواج، حيث إنه يقوم بالتشكل وعمل الأقنعة القبيحة على وجه الخاطب حتى تراه المخطوبة في أقبح صورة أو أن يجعل الخاطب يرى من المخطوبة ما يكره من شكل أو تصرف أو يوسوس لهما بعدم التكافؤ بينها، أو يوسوس للفتاة بطريقة أو بأخرى بأنها ليست بكراً فتخاف من الفضيحة وترفض الزواج، أو يزهد المرأة أو الرجل عن الزواج دون سبب وقد يرفض أهل الخاطب أو المخطوبة دون سبب منطقي، وليس بالضرورة أن يكون خادم السحر مربوطاً في جسد المسحور، بل قد يكون تأثيره من الخارج بالتخيل والوسوسة. يقرأ على المسحور آيات مَنْ حيل بينه وبين الزواج الواردة في باب تذكرة الإخوان ببعض آيات القرآن.

حادي عشر: سحر المحبة (التولة)

رَوَى الإمام أحمد في مسند عبد الله بن مسعود، عن ابن أخي زينب، عن زينب امرأة عبد الله قالت: كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تَنَحْنَح وبَزَق؛ كراهيةَ أن يَهْجُمَ منَّا على شيء

يكرَهُه، قالت: وإنه جاء ذات يوم فتنَحْنَح، قالتْ: وعندي عجوز تَرْقِيني من الحُمْرة، فأدخلتُها تحت السرير، فدخل فجلس إلى جنبي، فرأى في عنقي خيطًا! قال: ما هذا الخيط؟ قالت: قلتُ: خيط رُقِي لي فيه! قالتْ: فأخذَه فقطَعَه، ثم قال: إن آل عبد الله لأغنياء عن الشِّرْك، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "إن الرُّقَى والتمائمَ والتِّوَلَة شِرْك"، قالت: فقلتُ له: لم تقول هذا، وقد كانت عيني تَقْذِف، فكنتُ أختلف إلى فلان اليهودي يَرْقِيها، وكان إذا رقاها سَكَنَتْ؟ قال: إنما ذلك عمل الشيطان، كان يَنْخَسُها بيده، فإذا رَقَيْتُها كفَّ عنها، إنما كان يَكْفِيك أن تقولي كما قال رسول الله ﷺ: "أذهبِ البأسَ رب الناسِ، اشفِ أنتَ الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادرُ سقَمًا"(١)، والتِّوَلَة ـ بكسر التاء وفتح الواو ـ كما قاله ابن الأثير: ما يُحَبِّب المرأةَ إلى زوجها من السِّحْر وغيره، جعله شِرْكًا لاعتقادهم أن ذلك يُؤَثِّر ويفعل خلاف ما قدَّره الله ـ تعالى.

والسبب في عمل هذا النوع من السحر أنه ربما تجد المرأة من زوجها شيئاً من الصدود، فتشتكي إلى إحدى أخواتها أو صديقاتها أو أمها فتشير عليها أن تذهب إلى الساحر الفلاني؛ ليعمل لها عملاً يجعل زوجها خاتماً بأصبعها، ولا تعلم هذه المرأة أنها تخسر آخرتها من أجل دنياها بذهابها إلى الساحر.

يقول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٠٢].

---

(١) صحيح، رواه أحمد وأبو داود وغيرهما، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (٣٣١).

ولا تعلم هذه المرأة أن الساحر سوف يرسل على زوجها من الشياطين الكفرة يتلبسونه ويصدونه عن الصلاة والذكر والذهاب إلى المساجد، يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [البقرة: ١١٤]، وقد تؤذيه شياطين السحر في عقله وبدنه بأمراض شتى، يصيبونه بالصداع والسهر والضيق في الصدر، وقد يمكر الله بها بتسلط شياطين السحر عليها، وربما انعكس سحرها عليها بسبب خطأ في عمل السحر فتخسر دنياها وآخرتها إلا أن يتداركها الله برحمة من عنده.

ولو أن هذه المرأة تحببت إلى زوجها بالطيب من الكلام وبحسن الخلق لكسبت محبته ومودته ولفازت بالأجر والمثوبة من عند الله ولانقاد لها زوجها محباً مطيعاً، يقول ﷺ: إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا، ويقول الكميت:

بحب من السحر الحلال التحبب.. وقاد إليها الحب فانقاد صَعبه

أعراض سحر المحبة

من أعراض سحر المحبة ما يأتي:

- الشغف والمحبة الزائدان.
- الرغبة الشديدة في كثرة الجماع.
- عدم الصبر عنها.
- التلهف الشديد لرؤيتها.
- طاعته لها طاعة عمياء.

سحر التهيج:

ما أظن أن أحداً يعمل هذا النوع من السحر وفي قلبه ذرة من إيمان، حيث إنه يجمع بين السحر وطلب الفاحشة والعياذ بالله، وتهيج قلب المسحور وصرفه عن ذكر الله سبحانه وتعالى.

يذكر ابن قيم الجوزية في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين في الباب الثامن والعشرين " فيمن آثر عاجل العقوبة والآلام على لذة الوصال الحرام " قصة لهذا النوع من السحر فيقول:" قال جابر ابن نوح: كنت بالمدينة جالساً عند رجل في حاجة فمر بنا شيخ حسن الوجه حسن الثياب، فقام إليه ذلك الرجل فسلم عليه وقال: يا أبا محمد، أسأل الله أن يعظم أجرك، وأن يربط على قلبك بالصبر، فقال الشيخ:

وكان يميني في الوغى ومساعدي
فأصبحتُ قد خانت يميني ذراعها
وقد صرت حيراناً من الثكل باهتاً
أخا كلف ضاقت علي رباعها

فقال له الرجل: أبشر فإن الصبر مُعول المؤمن، وإني لأرجو ألا يحرمك الله الأجر على مصيبتك، فقلت له: من هذا الشيخ؟ فقال: رجل منا من الأنصار، فقلت: وما قصته؟ قال: أصيب بابنه وكان به باراً قد كفاه جميع ما يعنيه، ومنيته عجب، قلت: وما كانت؟ قال: أحبته امرأة فأرسلت إليه تشكو حبه وتسأله الزيارة وكان لها زوج، فألحت عليه، فأفشى ذلك إلى صديق له، فقال له: لو بعثت إليها بعض أهلك فوعظتها وزجرتها رجوت أن تكف عنك، فأمسك وأرسلت إليه إما أن تزورني وإما أن أزورك فأبى، فلما يئست منه ذهبت إلى امرأة كانت

تعمل السحر فجعلت لها الرغائب (العطاء الجزل) في تهييجه، فعملت لها في ذلك، فبينما هو ذات ليلة مع أبيه إذ خطر ذكرها بقلبه وهاج منه أمر لم يكن يعرفه واختلط (فسد عقله)، فقام مسرعاً فصلى واستعاذ والأمر يشتد، فقال: يا أبه أدركني بقيد، فقال: يا بني، ما قصتك؟ فحدثه بالقصة، فقام وقيده وأدخله بيتاً، فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور، ثم هدأ فإذا هو ميت والدم يسيل من منخره ا.هـ.

يشتكي بعض من به مس من التهيج والعطف الشديد على غيره من الشباب والشابات ويعاني منه بعض منهم العناء الشديد، فتجده دائم القلق فارغ الفؤاد يغدو ويروح، وبه من الوَلَه ما يكاد أن يقطع نياط قلبه، منشغل الفكر بمن يعشق ويهوى، شَغله الوجد والاشتياق، يرى طيف من يحب ماثلاً في مخيلته، ويظن أنه يلحظه ويتحدث إليه.

وأكثر ما يُضّني النفوس افتكارها
يمثلها بالوهم فكري لناظري

يزداد عليه القلق والاضطراب حتى يصل به الهيام إلى البكاء المرير. وليس بالضرورة أن يكون هذا الإنسان مسحوراً، ولكن الشياطين تؤذي بعض الشباب والشابات الممسوسين بهذا الأسلوب من أجل الفتنة والوقوع في الرذيلة، وحتى تسيطر عليهم وتسلبهم الإرادة ما داموا منشغلين بفكرهم عن قراءة القرآن وعن كل أمر يقربهم إلى الله سبحانه وتعالى. يقول أحد العشاق:

أيا معشر العشاق بالله خبروا
إذا حل عشقٌ بالفتى كيف يصنع

والتهيج الذي تعمله السحرة غالباً ما يصل بالإنسان إلى أقصى

درجات الاستثارة الجنسية، ويمكن أن نقول: إنه على أربعة أشكال بالنسبة للرجال وبالمثل بالنسبة للنساء.

١- تهيج على شخص معين.

٢- تهيج على جميع النساء.

٣- تهيج على جميع الرجال.

٤- تهيج على النساء والرجال (شذوذ جنسي).

وإن علاج هذا البلاء ليس بالأمر الهين، وتختلف الحالات من شخص إلى آخر لكني أجمل العلاج في النقاط الآتية:

١- الفرار من الفتنة: إن الحب بدايته اختيارية، وأكثر بداياته من النظرة، فهو نظرة فابتسامة فموعد فلقاء، فإن النظر والتفكر والتعرض للمحبة أمرٌ اختياري تتولد عنه أمور اضطرارية يحاسب عليها العبد.. وفي الحديث: " يا علي ! لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى و ليست لك الآخرة".[1]

تولع بالعشق حتى عَشِقْ
فلما استقل به لم يطقْ

رأى لُجة ظنها موجة
فلما تمكن منها غرقْ

تمنى الإقالة من ذنبه
لم يستطعها ولم يَسْتَطِق

٢- تقوى الله والخوف من عقابه ورجاء ما عنده من الأجر

---

(١) صحيح، رواه أبو داود برقم (١٨٣٧) والترمذي برقم (٣٧٠١) كلاهما من حديث بريدة، والحديث حسنه الشيخ الألباني. انظر صحيح الجامع الصغير. حديث رقم (٧٩٥٣).

والثواب. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣] ويقول تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١].

٣- محبة الله: يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».[1]

٤- اسأل الله الثبات: فعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك» فقلت: يا نبي الله، آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء»[2].

٥- لا تعتزل الناس: فإن الاعتزال مدعاة للوسوسة وتسلط الشيطان يقول ﷺ: «إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد».[3]

---

(١) متفق عليه من حديث أنس، اللؤلؤ والمرجان (١/١٦).

(٢) صحيح، رواه الترمذي من حديث أنس، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (٧٩٨٧).

(٣) حسن، رواه أحمد، وحسنه الأرناؤوط، رقم (٢١٧٥٨).

الباب السابع

العلاقة بين الجن والسحر

يقول الشيخ أسامة المعاني:

يعتقد بعضهم - وفقهم الله لكل خير - بأن أغلب السحر أو كله لا يكون بسبب تسلط الجن والشياطين، ومن أجل الوقوف على حقيقة الأمر ودراسة المسألة دراسة شرعية علمية تأصيلية، فأحببت البحث والتنقيب للوصول إلى الحق المنشود، فأقول وبالله سبحانه وتعالى أستعين:

أولاً: المسألة ليس لها أصل شرعي، بمعنى أنه لا يوجد دليل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يؤكد هذا الأمر، إلا أن مسألة الاقتران الشيطاني مسألة ثابتة بنصوص القرآن والسنة وأثبات علماء الأمة قديماً وحديثاً.

ثانياً: عند حديث العلماء عن أنواع السحر ذكروا ثمانية أنواع، ومنها الاستعانة بالجن:

قال ابن كثير - رحمه الله -: (قد ذكر أبو عبد الله الرازي أن أنواع السحر ثمانية: ثم ذكرها، وذكر منها: " سحر الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن ") (تفسير القرآن العظيم - باختصار - ١ / ١٣٩).

ثالثاً: لو عدنا لمسألة الاقتران الشيطاني، لوجدنا من خلال نقولات العلماء والباحثين والمتخصصين أن من الأسباب الرئيسة لتسلط الجن والشياطين هو (السحر)، وقد أكدوا أن تلك الوسيلة

هي من أقوى الوسائل التي يقوم بها السحرة بالتعاون مع الجن والشياطين في إيذاء بني آدم، بل قد نقل عن السحرة أنفسهم إثبات هذا الأمر، حيث يقول أحد السحرة عندما سئل عمن يقوم بالسحر فعلاً الإنسان الساحر أم من؟

فأجاب بقوله: (الواقع شياطين الجن هم الذين يقومون بعملية السحر، ولكل ساحر عقدة مع إبليس، كما أن ملوك وملكات الجن يعترفون لأوليائهم من السحرة بهذه العقدة التي تربطهم) (السحر والسحرة - باختصار - ص ٥٢ - ٥٦).

وعودة إلى آية كريمة في كتاب الله - عز وجل - قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فالآية تتحدث عن مسألة التفريق بين الزوج والزوجة بالعموم، وأحد الوسائل التي يستطيع السحرة بمعاونة الجن والشياطين التفريق بين الزوجين هو تسليط أحدهم على الزوج أو الزوجة لحصول الخلاف ثم الطلاق.

ولذلك تجد أن بعض أهل العلم اقتصروا في مسألة السحر على التفريق بين الزوج والزوجة فقط بناء على الآية الكريمة المذكورة آنفاً، ولكن رد بعض جهابذة أهل العلم على ذلك بأوجه:

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (قال المازري: وقيل: لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله ﴿**يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**﴾ [البقرة:١٠٢] لكون المقام مقام تهويل، فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره. وقال: والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك، قال: والآية ليست نصا في منع الزيادة، ولو قلنا: ظاهرة في ذلك) (فتح الباري - ١٠ / ٢٢٣).

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: (قال المازري: واختلف الناس في القدر الذي يقع به السحر، ولهم فيه اضطراب، فقال بعضهم: لا يزيد تأثيره على قدر التفرقة بين المرء وزوجه؛ لأن الله تعالى إنما ذكر ذلك تعظيماً لما يكون عنده، وتهويلاً به في حقنا، فلو وقع به أعظم منه لذكره؛ لأن المثل لا يضرب عند المبالغة إلا بأعلى أحوال المذكور. قال: ومذهب الأشعرية أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك. قال: وهذا هو الصحيح، وذكر التفرقة بين الزوجين في الآية ليس بنص في منع الزيادة، وإنما النظر في أنه ظاهر أم لا) (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٣، ١٤، ١٥ / ٣٤٦).

قال الشوكاني: (والحق أنه لا تنافي بين قوله: (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) وبين قوله: (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ) (فإن المستفاد من جميع ذلك أن للسحر تأثيراً في نفسه، ولكنه لا يؤثر ضرراً إلا فيمن أذن الله بتأثيره فيه. وقد أجمع أهل العلم على أن له تأثيراً في نفسه وحقيقة ثابتة، ولم يخالف في ذلك إلا المعتزلة وأبو حنيفة) (فتح القدير - ١/١٢١).

تقول الدكتورة آمال يس عبد المعطي البنداري المدرسة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر بالقاهرة: (أولاً: إن

ذكر التفرقة بين الزوجين في الآية ليس بنص في منع الزيادة؛ لأن ذلك خرج مخرج الغالب.

وثانياً: إن الله تعالى ذكر هذه الصورة تنبيهاً على سائر الصور، فإن استكانة المرء إلى زوجته وركونه إليها معروف زائد على كل مودة، فنبه الله تعالى بذكر هذه الصورة؛ لأن السحر إذا أمكن به هذا الأمر على شدته فغيره به أولى.

فقد أطلق الضرر ولم يقصره على التفريق بين المرء وزوجه، فدل ذلك على أنه تعالى إنما ذكره؛ لأنه من أعلى مراتبه لا أنهم لا يتعلمون إلا هذا القدر.

وترجح الدكتورة الفاضلة الرأي القائل بأن السحر لا يقتصر على التفرقة بين الزوجين فتقول: (إن السحر منه ما يقتل ومنه ما يمرض ومنه ما يفرق بين المرء وأقاربه.

وإذا جاز خرق العادة على يد الساحر بما ليس في مقدور البشر، جاز ما هو فوق التفريق بين الزوجين... هذا والله أعلم) (السحر - أحكامه - الوقاية منه - علاجه - في ضوء الفقه الإسلامي - باختصار -٧٧ -٧٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (السعي في التفريق بين الزوجين من أعظم المحرمات، بل هو فعل هاروت وماروت، وفعل الشيطان الحظي عند إبليس، كما جاء به الحديث الصحيح) (بيان الدليل على بطلان التحليل - ص ٦٠٩، ٦١٠).

والنصوص القرآنية والحديثية آنفة الذكر تدل على أن غاية الشيطان ومقصده التفريق بين الزوج وزوجه، بسبب أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع المسلم، وبهذا الفعل الدنيء يتحقق مراد

الشيطان في تدمير المجتمعات الإسلامية وتقويضها، ومن هنا كانت الغاية الأساسية للشيطان وأتباعه التفريق بين الزوجين، وهو أقدر على التفريق بين المتحابين إذا توفرت له الأرضية التي يستطيع من خلالها الوصول لأهدافه وغاياته، وقد اتضح هذا المفهوم من خلال أقوال أهل العلم كما مر معنا سابقاً، ومع أن الحديث الذي رواه جابر رضي الله عنه لا ينص أصلاً على الأسلوب الذي يتبعه الشيطان في وصوله لهذه الغاية- ألا وهي التفريق بين الزوج وزوجه - إلا أن السحر من الأساليب التي يستأنس لها الشيطان لتحقيق تلك الأهداف، لما فيها من كفر صريح بالله - عز وجل - وهدم للأسر وتقويض للمجتمعات، وقد أكد هذا المفهوم العلامة ثلة من جهابذة أهل العلم كما سوف يمر معنا لاحقاً.

قال المناوي: (إن هذا تهويل عظيم في ذم التفريق، حيث كان أعظم مقاصد اللعين؛ لما فيه من انقطاع النسل وانصرام بني آدم وتوقع وقوع الزنا الذي هو أعظم الكبائر فسادا وأكثرها معرة) (فيض القدير - ٢ / ٤٠٨).

رابعاً: بالعودة إلى أقوال علماء الأمة قديماً يتبين إثبات هذا الأمر، وإليك نقولاتهم:

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي، ولهم أحياناً مكاشفات ولهم تأثيرات، يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التي نهي عن الصلاة فيها؛ لأن الشياطين تستنزل عليهم بها، وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور، كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابدي الأصنام، وتعينهم في

بعض المطالب كما تعين السحرة، وكما تعين عباد الأصنام، وعباد الشمس، والقمر، والكواكب، إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها، من تسبيح لها ولباس، وبخور وغير ذلك، فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكوكب، وقد تقضي بعض حوائجهم إما قتل بعض أعدائهم أو إمراضه، وإما جلب بعض من يهوونه، وأما إحضار بعض المال، ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع، بل يكون أضعاف أضعاف النفع) (البيان المبين في إخبار الجن والشياطين - ص٦٧).

• يقول ابن القيم: (والنفث: فعل الساحر، فإذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور، ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة، نفخ في تلك العقد نفخا معه ريق، فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ممازج للشر والأذى، مقترن بالريق الممازج لذلك.

وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أذى المسحور، فيقع فيه السحر بإذن الله الكوني القدري، لا الأمري الشرعي) (بدائع التفسير -٥/٤٠٤).

• نقل التهانوي عن الفتاوى الحمادية: (السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من ذلك هيكلا على صورة الشخص المسحور، ويُترصد له وقت مخصوص في المطالع، وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع، ويتوصل بها إلى الاستعانة بالشياطين، ويحصل من مجموع ذلك أحوال غريبة في الشخص المسحور) (الموسوعة الفقهية -٢٤/٢٦٠ - نقلا عن كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي - ٣/٦٤٨).

● قال الشبلي: (وذلك لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، كما أخبر ﷺ فإذا ركض ذلك العرق وهو جار سال منه الدم وللشيطان في هذا العرق الخاص تصرف وله به اختصاص زائد على عروق البدن جميعها ولهذا تتصرف السحرة فيه باستنجاد الشيطان في نزيف المرأة وسيلان الدم من فرجها حتى يكاد يهلكها ويسمون ذلك بالنزيف وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان هنالك وإسالة الدم) (آكام المرجان في أحكام الجان - ص ٤٥، ٤٦).

خامساً: بالعودة إلى أقوال علماء الأمة وطلبة العلم حديثاً يتبين إثبات هذا الأمر، وإليك نقولاتهم:

● يقول فضية العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله -: (وكذا قد يعمل الساحر فيسلط شيطانه على إنسان فيصاب بمثل هذه الأمراض، أو على امرأة فيسقط حملها، وعلاج ذلك كغيره من علاج المعين والمريض بالسحر والحسد ونحوه كما هو معلوم) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة).

● و يقول - حفظه الله -: (وأما سحر المرض فقد قيل: إن أغلب الأمراض المستعصية هي بسبب الجن الذين يسخرهم الساحر فيلابسون الإنسان، ويحدث ذلك تعطيل بعض الأعضاء عن منافعها فينهك البدن، ويعظم الضرر، ولا يوجد في الطب له علاج سوى الأدوية المهدئة، والأولى استعمال الرقى النافعة المؤثرة، فلها تأثير كبير في تخفيف ذلك المرض كالسرطان والجلطة والشلل ونحوها) (المصدر السابق).

● وقال – حفظه الله –: (وأما سحر النزيف وهو ما يحدث في بعض النساء من جريان الدم الكثير، كدم حيض في غير وقته، فقد ورد في الحديث أنه ركضة شيطان، كما رواه الإمام أحمد عن حمنة بيت جحش بلفظ: " إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان[1] " وكذا رواه أبو داود والترمذي، وروى مالك عن ابن عمر نحوه من قوله، والمراد أن الشيطان هو الذي يفجر هذا الدم حتى يسيل في غير وقته، وقد يكون بتسليط من السحرة ونحوه، وقد أفتاها ابن عمر بأن تطوف ولا تلتفت إليه، وعلاجه بالرقية والأدوية النافعة) (المصدر السابق).

● وقال – حفظه الله –: (وأما سحر الجنون فهو: تسليط الجان على الإنسان، وذلك أن أكابر السحرة يخدمون الشياطين حتى تسخر لهم بعضاً من الجن ذكوراً أو إناثاً، ثم إن الشيطان يسمي له أشخاصاً فيسلط عليهم فرداً من أولئك الذين أصبحوا تحت سيطرته، وذلك المسلط لا يقدر على الامتناع، فهو عند الرقية يتكلم ويخبر بالساحر الذي سخره وسلطه، وربما بكى وانتحب على عجزه عن التخلي عن المصروع، وكثيراً ما يعالج الجني حتى يموت ويخلفه آخر ممن سخرهم ذلك الساحر، فلا يتخلصون من تسخيره إلا بموته وقتله، فيجب قتل هذا حتى يستراح منه) (المصدر السابق).

وقال – حفظه الله –: (وقد يكون العقم بسبب عمل شيطاني من بعض السحرة والحسدة، فيعمل أحدهم للرجل أو المرأة عملاً يبطل به أسباب الإنجاب، وذلك بحيل خفية تساعده عليها

---

(١) حسن، حسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٨٥).

الشياطين، أو أن نفس الشيطان الملابس له يعمل في إبطال تأثير الوطء في الحبل، سواء من الرجل أو المرأة، فالشياطين الملابسة للإنس لهم من التمكن في جسم الإنسان ما أقدرهم الله عليه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)[1] فعلى هذا يعرف أنه عمل سحرة بتجربة الإنجاب في شخص آخر، فإذا كان الرجل له أولاد من امرأة أخرى، والمرأة لها أولاد من رجل آخر، عرف أن توقف الولادة بسبب هذا العمل فيسعى في علاجه بالرقى والتعوذات والأدعية النافعة، وكثرة ذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، والتقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، والتنزه عن المحرمات والمعاصي، وتنزيه المنزل عن آلات اللهو والباطل ونحو ذلك مما تتسلط به الشياطين، وتتمكن من التأثير في الإنسان، ويسبب بعد الملائكة عن المنازل التي تظهر فيها المعاصي، وبهذه الإرشادات يخف تأثير السحرة بإذن الله تعالى) (المصدر السابق).

وقال- حفظه الله -: (إن السحر عمل بمساعدة الشياطين بما يؤثر في المسحور بقلب الصورة أو بالصرف أو العطف أو بإلحاق ضرر به بتسليط الجن عليه، فيعرف ذلك بسوء تصرفه وتغير حالته وصدوده عن مألوفاته، ويعرف من رآه أنه مختل العقل أو مخبل. وحكم الفاعل أنه كافر مشرك في عبادته وتقرباته) (المصدر السابق).

● يقول الدكتور محمد محمود عبد الله مدرس علوم القرآن بالأزهر: (سحر النزيف: هو أن ينزل على المرأة دم في غير أيام

(١) رواه الشيخان من حديث علي، مشكاة المصابيح (٦٨).

الحيض؛ بتأثير فعل الخادم الجني، إذ يأمره الساحر ويكلف بالدخول في جسد المرأة، ويجري في عروقها، ومعه يجري دمها، ومن الثابت أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فيصل الجني بتسليط الساحر إلى عروق رحم المرأة؛ فيركضه ركضة فيسيل دمها، ويختلف في كيفيته ومقداره فقد يكون غزيرا أو قطرات، بحسب التسليط المطلوب) (إعجاز القرآن في علاج السحر والحسد ومسّ الشيطان - باختصار - ص ٩٤).

ويقول - حفظه الله -: (سحر الجنون: ينشأ بسبب الحقد، فيقوم الساحر بتكليف خادم من الجن بتغييب عقل المسحور - بما يشبه الزوال - ممثلاً في ضعف التركيز، التردد، تغيير الاتجاه، عدم القدرة على اتخاذ القرار وحسم الأمور، الشك في كل الأشياء، الخوف ممن حوله: يتصور الأحباب أعداء. وقد يكون بصور غير هذه: كالجري وتمزيق الملابس والتردي، وغيره من الأمور المنافية للعقل) (المصدر السابق - ص ٨٧).

● يقول الدكتور عمر الأشقر: (والذي نعلمه من دراستنا للكتاب والسنة ومطالعتنا لما دون في موضوع السحر أن الساحر لا بد أن يكون خاضعاً للشيطان، بل عابداً له حتى يعينه الشيطان ويخدمه) (عالم السحر والشعوذة - ص ١٦٧).

● يقول الدكتور أحمد بن ناصر الحمد بعد أن جمع جملة من التعريفات: (وأقدم هذا التعريف أستخلصه من جملتها فأقول: السحر: هو المخادعة أو التأثير في عالم العناصر، بمقتضى القدرة المحدودة بعين من الجن، أو بأدوية إثر استعدادات لدى الساحر.

ثم قال: وأرى في هذا شمولاً لما كان من السحر عن طريق

التخييل، والمخادعة، وما كان منه حقيقة يؤثر بالهمة، أو بمعين من الشياطين، أو بدعوى موافقة مزاج الأفلاك والعناصر، أو نحو ذلك، والله أعلم) (كتاب السحر بين الحقيقة والخيال - ص ١٧).

سادساً: بالعودة إلى أقوال الباحثين والمتخصصين يتبين إثبات هذا الأمر، وإليك نقولاتهم:

قال الأستاذ عبد المنعم الهاشمي: (ينقسم السحر إلى ثلاثة أقسام أساسية هي:

١- سحر يصدر من الشيطان نفسه أو أحد أعوانه الممتازين، فيصيب ضحيته فجأة في مالها أو صحتها أو نفسها، وهو أقوى أنواع السحر، فهو يؤثر من تلقاء نفسه دون الاستعانة بوسيط أو أي مادة أو حرف أو علم أو جرم سماوي.

٢- سحر يكون العامل المساعد فيه الأرواح الشريرة، فيقوم به الساحر بمساعدة هذه الأرواح مع استخدام جزء أو أجزاء من إنسان أو حيوان (حي أو ميت) أو نبات أو جماد.

وهو أضعف تأثيراً من الأول، لأنه يدل على ضعف القوة المسببة له وعجز الساحر عن إتيانه من نفسه دون الاستعانة بروح خبيثة، ومفعوله لا يدوم كثيراً. ثم ذكر القسم الثالث) (السحر في القرآن الكريم - ص ٢٧).

● يقول الأستاذان أبو محمد الجبالي وسعد الدين علامة: (فالسحر من الشيطان، ولا يقع أو يقوم به إلا من كان به هوى في نفسه، وأفول في طبعه، وميول إلى الشيطان، والسحر يؤثر على المسحور، فيحدث به ضرراً صحياً ونفسياً، والمس الأرضي والضرر لا يزول إلا بفك السحر مع استخدام الرقية وطرد الشيطان عن

المسحور، وقبل هذا تقوى الله والاستقامة، فهذا معنى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ...وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ... ﴾ [البقرة: ١٠٢] (أفعال شيطانية - ص ٧).

● وقالا أيضاً: (أما الجن الموكل بتنفيذ السحر " التأثير على المسحور " يدعى " خادم السحر " وقد يوضع في السحر شيء من شعر المسحور.. أو قصاصات من ملابسه أو أي شيء مما كان يستعمله ولو بقدر بسيط). (المصدر السابق - ص ٣٨).

● قال الأستاذ مصطفى عاشور: (يقوم الإنسان الخبيث النفس بكتابة كلام الله تعالى بالنجاسة، وقد يقوم بقلب حروف (قل هو الله أحد)، أو قراءة (سورة يس) بالمقلوب، أو غير ذلك مما يرضاه الشيطان. فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم، مثل: تغوير ماء من المياه، وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس، وإما بإيذاء أحد يعاديه).

● الشيخ عبد الله السدحان: (مرض الشلل، فالجن يمسك الأعضاء المصابة بالشلل عند بعض المرضى فيوقف حركتها ويصاحب ذلك أعراض منها: اكتئاب نفسي مع ضيق وصداع مستمر، فإذا قرأ عليه شعر بتنمل في الجزء المصاب بالشلل، وإذا لم يشعر بتنمل فيعود إلى مغادرة الجن هذا الجسم بعد أن أتلف الأعصاب وبنى الجسم على ذلك فنشأ بعد مدة طويلة على هذه الحالة) (كيف تعالج نفسك بالرقية الشرعية - ص ٣١).

● يقول الأستاذ فتحي يكن: (لما كان السحر يقوم في معظمه على استخدامات الشياطين، فإن شيوعه بالتالي يؤدي إلى مزيد من

تسلط الشياطين على عالم الإنس عموماً، هذا فضلاً عن كون بعض الاستخدامات إنما تكون في الأساس بقصد الإضرار والإفساد.

والبيئة غير المحصّنة إيمانياً يكون تأثرها بلقاءات الشياطين، ووقوعها في شراكهم وأحابيلهم أكبر من تلك المحصّنة، مع العلم أن الكائن البشري عموماً يبقى عرضة لنزعات الشيطان بالغ ما بلغ من التحصن) (حكم الإسلام في السحر ومشتقاته - ص ٩٥).

● يقول الأستاذ الصادق بن الحاج التوم: (وحقيقة الأمر أن الساحر يأخذ أو يؤتى إليه بشيء من الشخص المراد سحره، كقطعة من ثيابه، أو شعرة من رأسه، أو جزء من أظافره، فإن لم يوجد شيء سأل الساحر عن اسم أمه؛ حتى يجد علامة يربط بها السحر بالمسحور، ثم بعد ذلك يعقد عقداً يكون فيها هذا الأثر، ثم يقرأ تعاويذه وطلاسمه الشيطانية، وهي محاولة لطلب المساعدة من الأرواح الخبيثة لإنفاذ السحر، فتعاونه مردة الشياطين الذين يعبدهم ويطيعهم من دون الله، فيسخرون له أرواحاً خبيثة يربطونهم بجسم الشخص المراد سحره، فلا يستطيع أن ينفك عنهم، وهذا الشيطان المربوط بالمسحور يسمى بـ (خادم السحر) فيلازمه ويتابعه؛ حتى يجد فرصة سانحة فيدخل في جسده، فلا ينفك عنه إلا إذا أبطل السحر وانفكت العقد، ثم توضع العقد المربوطة مع أوراق فيها طلاسم وتعاويذ شيطانية في مكان قريب أو بعيد من المسحور حتى يلازمه السحر، فتدفن في الأرض أحياناً أو توضع في أماكن خفية، حتى لا يعرف مكانها فتبطل، وقد يضاف إلى ذلك بعض المواد الخبيثة والتركيبات النتنة مثل: العذرة، أو المني، أو دم الحيض، فتخلط وتجفف وتسحق حتى تكون (بودرة)

وتقرأ فيها التعاويذ، ويكون منها مادة سحرية توضع للشخص المراد سحره في طعامه أو شرابه حتى تستقر في بطنه فتقوم بجذب الروح الخبيثة (خادم السحر) إلى الجسد لتستقر بها، فإذا استقرت الأرواح الخبيثة في الجسد قامت بأداء المهمة التي من أجلها عمل السحر، فإن كانت للتفريق بين المرء وزوجه قاموا بعمل أشياء تكرّه الرجل في زوجته أو المرأة في زوجها، كأن يجعلون في فم المرأة - إن كانوا فيها - رائحة نتنة لا تنفك عنها.

أو يسببون للرجل أو للمرأة ضيقاً شديداً وقلقاً وخوفاً طالما هو في بيته مع زوجته، أو يهيجون أعصابه فلا يتحمل كلمة واحدة من زوجته... إلى غير ذلك من العوامل التي تدمر الأسر.

وأما إذا كان المراد من السحر تسبب الأذى للمسحور فقد يسببون له آلاماً حادة في الرأس (صداع)، وآلاماً حادة في الظهر والمفاصل، وضيقاً في الصدر، وأوجاعاً في البطن. وإذا كان المراد من السحر صرف المسحور عن دراسته أو تجارته أو مستقبله فيقومون بتشتيت فكره والتسبب في أرقه، وعدم راحته، وجلب الكوابيس والأهوال له عند النوم... إلى غير ذلك مما يقوم به السحرة) (الإيضاح المبين لكشف حيل السحرة والمشعوذين - ص ١٥، ١٨).

سادساً: بيَّن بعض أهل الاختصاص أن الإيذاء الحاصل من قبل السحر وعلاقته بتسلط الجن والشياطين له علاقة مطردة علمية:

يقول الشيخ عبد الله السدحان: (ثبت علمياً أن الريق والعرق والشعر والظفر والدم، ترسل ذبذبة خاصة من جسم صاحبها حتى

ولو انفصلت عنه، ولهذا يستخدم الساحر الظفر والشعر في عملية السحر لاستخدام هذه الذبذبة عن طريق الجن في الإضرار بالمسحور) (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية - ص ٥٣).

يقول الدكتور خليل مسيحة: (وهو ما يعرف بعلم " راديونيك " ويتفرع منه الموجة الذاتية، وهو علم يستخدم في التشخيص والعلاج الطبي وتوجد له مدارس متعددة في كل من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وأمريكا. وثبت أن لكل إنسان موجة" ذبذبة " خاصة لا تشبه أي إنسان آخر ! كالبصمة تماماً في تميزها، وكل ما ينفصل عن الإنسان من شعر أو ظفر أو ريق أو عرق أو دم يحمل معه هذه الموجة الخاصة !! ولا يبطل هذه الموجة إلا إتلاف هذه الأشياء المنفصلة أو دفنها " وهذا ما يفعله عامة الناس وهو حسن وإن لم يرد به نص؛ لأنه من إكرام الإنسان وأيضا يقطع تلك الذبذبة حتى لا يستفيد منها السحرة) (كتاب الموجة الذاتية).

ثم يقول الباحث عن سحر تسليط الأرواح الخبيثة في كتابه الموسوم (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة: (وهذا النوع يتم بواسطته تسليط الجن والشياطين على المسحور لغرض معين يحدد من قبل الساحر بناء على توصية من قام بعمل السحر للمسحور، ويتم ذلك بطرق شتى يستخدم فيها الساحر العزائم والطلاسم الكفرية أو الشركية لاستحضار الأرواح واسترضائها بذلك؛ لكي تسلط على من وكلت به).

والأدلة النقلية الصريحة الصحيحة تؤكد على أن للشيطان قدرة على إيذاء بني آدم في جسده بالآلام والأسقام، وبما أن الجن والشياطين يسلطون على الإنسان عن طريق السحر، فقد يكون



لذلك تأثير بإذن الله القدري الكوني لا الشرعي على إحداث تلك المؤثرات الخاصة بالجسم البشري وإمراضه، وربما يصل الأمر في بعض الأحيان إلى العجز أو القتل، علما بأن النوع الآخر من أنواع السحر وهو (سحر المؤثرات) قد يؤدي للأعراض نفسها من حيث المرض والقتل ونحوه، بطريقة لا يعلمها إلا الله، ولكنها لا تنفذ ولا تؤثر إلا بإذنه سبحانه وتعالى، وهذا معلوم عند المتمرسين الحاذقين ومكتوب في كتب السحر أعاذنا الله وإياكم منها ومن شرورها. والله تعالى أعلم.



الباب الثامن

العلاقة بين الجني والساحر

لا بد من أن نعلم يقيناً أن العلاقة التي تقوم بين السحرة والشياطين أساسها الكفر والشرك والإلحاد، ومضمون هذه العلاقة يعتمد على إبرام عقد بين الطرفين، ويقوم هذا العقد أساساً على قيام الساحر ببعض الأمور الشركية أو الكفرية، سواء أكانت تلك الأفعال سرية أو جهرية مقابل خدمات يقدمها الشيطان للساحر وتسخير من يقوم على خدمته.

يقول فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين – حفظه الله – عن كيفية وصول الإنسان لمرتبة الساحر:

يتفق ساحر مع شيطان على أن يقوم الساحر بفعل بعض المحرمات أو الشركيات، في مقابل مساعدة الشيطان له وطاعته فيما يطلب منه.

فمن السحرة من يرتدي المصحف في قدميه ويدخل به الخلاء، ومنهم من يكتب آيات من القرآن بالقذارة، ومنهم من يكتبها بدم الحيض، ومنهم من يكتب آيات من القرآن على أسفل قدميه، ومنهم من يكتب الفاتحة معكوسة، ومنهم من يصلي بدون وضوء، ومنهم من يظل جنباً، ومنهم من يذبح للشيطان فلا يذكر اسم الله عند الذبح ويرمي الذبيحة في مكان يحدده له الشيطان، ومنهم من يخاطب الكواكب، ويسجد لها من دون الله، ومنهم من يأتي أمه أو ابنته، ومنهم من يكتب (طلسماً) بألفاظ غير عربية تحمل معاني كفرية.

ومن هنا يتبين لنا أن الجني لا يساعد الساحر ولا يخدمه إلا بمقابل، وكلما كان الساحر أشد كفراً كان الشيطان أكثر طاعة له، وأسرع في تنفيذ أمره، وإذا قصَّر الساحر في تنفيذ ما أمره به الشيطان من أمور كفرية امتنع الشيطان من خدمته، وعصى أمره. فالساحر والشيطان قرينان التقيا على معصية الله) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة).

قال الدكتور محمد محمود عبد الله - مدرس علوم القرآن بالأزهر-:

لا تنشأ العلاقة بين شيطان الجن وحليفه شيطان الإنس إلا بعد أن يدفع الساحر وهو شيطان الإنس ثمناً باهظاً؛ لأنّ شيطان الجن لا يعاونه ولا يقوم بخدمته فيما يطلب إلا بعد أن يطلب إليه القيام بأعمال منافية للشرع، بل هي للكفر والشرك أقرب منها للإيمان؛ إذ يقوم محترف السحر أو من يريد استخدام الشيطان بالآتي:

١- العهد والميثاق: وهو التحالف مع الشيطان على ألاّ يخون أحدهما الآخر فيفشي سره أو يعصي أمره.

٢- يتقرب الساحر للشيطان: كأن يصوم له تقرباً من أجل مرضاته.

٣- يذبح تقرباً للشيطان: بشرط أن يذكر اسم الشيطان على ما يذبح، فلا يذكر اسم الله جل وعلا.

٤- يكتب الساحر آيات من القرآن بالنجاسة. أو يكتب الفاتحة بالمقلوب. أو يكتب آيات من كتاب الله - عز شأنه - بدم الحيض، أو بدم طيور يحددها الجن وتذبح دون أن يذكر اسم الله عليها، بل يذكر اسم الشيطان.

٥- يكون الساحر دائماً نجس البدن والثياب، فلا يتطهر .

٦- تمزيق المصحف ويضعه الساحر في نعله ويدخل به المرحاض.

٧- يلبس الساحر ثياباً نجسة وبالمقلوب.

٨- الاستنجاء باللبن مع وطء المصحف بالنعال.

٩- يأمر الشيطان الساحر بالزنا، ثم بكتابة آيات مقلوبة بماء النجاسة، أو تمائم وطلاسم يمليها الجن على الساحر فيكتبها بمني الزنا.

١٠- تحديد مكان خال يتم فيه اللقاء بينهما بمواصفات خاصة.

هذا، وغيره من الأفعال التي تخرج الساحر من ملة الإسلام، وينال الكفر بفعلها. ومعلوم أن السحر كفر، والساحر كافر) (إعجاز القرآن في علاج السحر والحسد ومسّ الشيطان - ٢٢ - ٢٤).

يقول الدكتور عبد السلام السكري - المدرس بكلية الشريعة والقانون بدمنهور:

والسحر بأنواعه إما أن يقتصر عمله وتأثيره على شخص معين سواء أكان ذلك الشخص ذكراً أو أنثى وهو الغالب عليه، وفي هذه الحالة لا بد للساحر من أن يكون على اتصال مستمر بالشياطين ومردة الجن، ويشترط فيه أن يكون جيد الدراية والخبرة في التعامل مع الجن سواء أكان في تحضيرهم أو انصرافهم عالماً بخبايا السحر وممارسته، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الساحر قد قضى مدة طويلة جداً في ممارسة السحر واستخدامه.

ومما ينبغي أن تعلمه أن السحرة أناس اتصفت نفوسهم بالخبث والدناءة والدهاء، فهو يعتقد اعتقاداً راسخاً في سيده "الشيطان" وهو كذلك عدو لجميع الأديان، وعلى استعداد أن يرتكب أبشع الجرائم الخلقية في أي وقت إرضاء لسيده، ويقضي معظم

وقته منطوياً على نفسه ويشترط الشيطان فيمن يتعامل معه من السحرة شروطاً في غاية الصعوبة والانحطاط والذل في نفس الوقت) (السحر بين الحقيقة والوهم في التصور الإسلامي - ص ٢٠ - ٢١).

ويتبع الساحر أمراء من قبائل الجن والشياطين ويكون تحت إمرة كل من هؤلاء عدد محدد من الأرواح الخبيثة، بحيث ينفذون أمره ويأتمرون بإمرته، وغالبا ما يؤمر على هذه المجموعة شيطان متمرد متعفرت ذو قوة وبأس شديد، وهكذا يتضح أن تلك العلاقة المطردة تقوم على تنظيم وتخطيط وإعداد دقيق، وهذا يحتم اتخاذ كافة السبل والوسائل الشرعية والحسية المباحة لمحاربة ذلك والوقوف في وجهه، ودون ذلك فإن المعالج سوف يتعرض للخطر في نفسه وأهله وماله.

قال صاحبا كتاب "أفعال شيطانية": (أما الجن الموكل بتنفيذ السحر " التأثير على المسحور " يدعى " خادم السحر " وقد يوضع في السحر شيء من شعر المسحور.. أو قصاصات من ملابسه أو أي شيء مما كان يستعمله ولو بقدر بسيط) (أفعال شيطانية - ص ٣٨).

والسؤال الذي قد يطرح نفسه هو كيفية استحضار الساحر للجن والشياطين وتسخيرهم في إيذاء المسلمين وغيرهم، وللإجابة على هذا السؤال أعرض وبشكل مختصر الوسائل والأساليب التي يتمكن الساحر بواسطتها من استحضار الجن والشياطين وهي على النحو الآتي:

١- طريقة الإقسام:

وتعتمد هذه الطريقة على دخول الساحر إلى غرفة مظلمة وإطلاق نوع معين من البخور، ثم البدء في تلاوة العزيمة الشركية، وهي عبارة عن طلاسم تحتوي على إقسام الجن بسيدهم، وسؤالهم بعظيمهم، كما تتضمن أنواعاً أخرى من الشرك كتعظيم الجن والاستغاثة بهم وغير ذلك من أمور شركية أو كفرية.

وحال الانتهاء من تلك العزيمة الكفرية يظهر للساحر حيوان أو طائر أو مسخ ونحو ذلك من أشكال أخرى، وقد يسمع الساحر صوتاً دون رؤية أي شيء يذكر، وفي هذه الحالة يقوم الساحر بإعطاء أوامره للشيطان لتنفيذ ما يريد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: وبهذا يجيبون المعزم والراقي بأسمائهم وأسماء ملوكهم، فإنه يقسم عليهم بأسماء من يعظمونه، فيحصل لهم بذلك من الرئاسة والشرف على الإنس ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم، لا سيما وهم يعلمون أن الإنس أشرف منهم وأعظم قدراً، فإذا خضعت الإنس لهم واستعاذت بهم كان بمنزلة أكابر الناس إذا خضع لأصاغرهم؛ ليقضي له حاجته) (البيان المبين في أخبار الجن والشياطين - ص ٥٨).

قال الكشناوي: (سحر يقوم على عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب، مضافة إلى رقية ودخنة بعزيمة نافذة في وقت مختار وتلك الأشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات، وتارة تصاوير ونقوشاً، وتارة عقداً تعقد وينفث عليها، وتارة كتباً تكتب وتدفن في الأرض، أو تطرح في الماء، أو تعلق في الهواء، أو تحرق بالنار، وتلك الرقية التي يرقى بها، فيها تضرع للكواكب الفاعلة للغرض المطلوب على

زعمهم) (الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في السحر والطلاسم والنجوم - ١/ ٢٧).

قال الحافظ ابن العربي المالكي في تعريف السحر: (إنه كلام مؤلف يعظم فيه غير الله تعالى، وتنسب إليه الأفعال والمقادير، الكائنات بخلق الله عند قول الساحر، وفعله في المسحور، ما شاء من أمره حسب ما جرت العادة به) (عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي -٦/ ٢٤٦ - ٢٤٧).

سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله - عن حقيقة السحر فأجاب:

(نعم له حقيقة وحقيقته أن السحرة يعبدون الشياطين ويطيعونهم وهم يساعدونهم على ما يريدون والله تعالى قد أعطى الشياطين من القدرة ما يزاولون به أعمالا غريبة) (المسلمون ٥٤ - فتاوى العلاج بالقرآن والسنة - ص ٥٦).

قال الأستاذ مصطفى عاشور: (وإذا فسدت نفس الإنسان أو مزاجه، فإنه يشتهي ما يضره ويلتذ به ويعشقه. والشيطان ذو النفس الخبيثة إذا تقرب إليه صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية، بما يحبه من الكفر والشرك، صار ذلك كالرشوة له؛ فيقضي له بعض أغراضه) (عالم الجن أسراره وخفاياه - ص ٧٥).

٢- طريقة الذبح:

وتقوم هذه الطريقة على أساس إحضار الساحر حيواناً أو طائراً وغالباً ما يلجأ الساحر لاستخدام اللون الأسود من هذه الحيوانات أو الطيور لما تعنيه في نظر هذا الخبيث من استجماع لقوى الشر، ثم يذبحه دون أن يذكر اسم الله عليه، وأحياناً أخرى

يوكل هذه المهمة للمريض أو من أراد القيام بالسحر استدراجاً له في الطغيان والكفر، وتارة قد يطلب الساحر من المريض أن يلطخ وجهه وجسده بذلك الدم، ثم يطلب الساحر من المريض أن يرمي هذه الجيفة ويدفنها في الأماكن المقفرة كالمزابل والحشوش والمقابر ونحو ذلك من أماكن تُعد سكناً للجن والشياطين، ومن ثم يقوم الساحر بتلاوة عزيمته التي تحتوي على طلاسم كفرية أو شركية، حيث يأمر تلك الأرواح الخبيثة بما يريد.

٣- الطريقة السفلية:

وتعتمد هذه الطريقة على الاستعانة بأكبر عدد من الجن والشياطين الذين يخدمون الساحر وينفذون أمره، وهذا النوع من السحرة يصل إلى درجة عالية من الكفر والإلحاد، وتقوم هذه الطريقة على انتعال الساحر المصحف بقدميه والدخول به إلى الخلاء والبدء بتلاوة العزائم الشركية التي تحتوي على طلاسم محددة، وحال الانتهاء من ذلك يخرج من المكان فتسارع الجن إلى طاعته وتنفيذ أمره، وهذا النوع من السحرة يصل إلى انحطاط في القيم والأخلاق والمبادئ وخبث في النفس قل أن يصله نوع آخر، فتراه مرتكبا لجميع الكبائر ناهيك عن الصغائر ومن ذلك إتيان المحارم واللواط والزنى خاصة مع المريضات، وسب الأديان، وكل ذلك تحقيقا لنزواته وأهوائه وإرضاء للشيطان وتقربا منه.

٤- طريقة النجاسة:

وتعتمد هذه الطريقة على كتابة سور أو آيات من كتاب الله – عز وجل – بالنجاسات كدم الحيض والغائط والبول ونحو ذلك، ثم يبدأ بتلاوة العزائم الشركية التي تحتوى على طلاسم يتقرب بها إلى

الشيطان وأعوانه، فيستحضر الأرواح الخبيثة على تلك الصفة فتأتمر بأمره وتطيعه فيما يريد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة، وقد يكتبون حروف كلام الله - عز وجل - إما حروف الفاتحة، وإما حروف قل هو الله أحد، وإما غيرهما، بنجاسة إما دم، وإما غيره، وإما بغير نجاسة، أو يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان، أو يتكلمون بذلك، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين، أعانتهم على بعض أغراضهم) (البيان المبين في أخبار الجن والشياطين - ص ٥٩).

٥- طريقة التنكيس:

وتقوم هذه الطريقة على كتابة سور أو آيات من كتاب الله - عز وجل - منكوسة أي معكوسة، فيكتب السورة أو الآية من آخرها إلى أولها، ومن ثم يبدأ بتلاوة العزيمة الشركية المحتوية على طلاسم معينة؛ تقرباً للشيطان وأتباعه فيطيعوا أمره وينفذوا رغباته.

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: (من وسائل الرقى الشركية العزايم كما يسميها السحرة والمشعوذون والتي يكتبون فيها آيات قرآنية ولكنهم ينكسون الآيات ويكتبونها مقلوبة ويضعون ذلك في الورقة التي تحل وتشرب) (مجلة الدعوة - صفحة ٢٢ - العدد ١٦٨٣ من ذي القعدة ١٤١٩ هـ).

قال الأستاذ مصطفى عاشور: (يقوم الإنسان الخبيث النفس بكتابة كلام الله تعالى بالنجاسة، وقد يقوم بقلب حروف (قل هو الله أحد)، أو قراءة (سورة يس) بالمقلوب، أو غير ذلك مما يرضاه الشيطان.

فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض

أغراضهم، مثل: تغوير ماء من المياه، وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس، وإما بإيذاء أحد يعاديه) (عالم الجن أسراره وخفاياه - ص ٧٥).

٦- طريقة الأحرف المقطعة لكتاب الله:

وتعتمد هذه الطريقة على كتابة سور وآيات من كتاب الله - عز وجل - مقطعة، وحال الانتهاء من كتابة السورة أو الآية يبدأ الساحر بتلاوة العزيمة الكفرية المحتوية على الطلاسم المتنوعة؛ تقرباً لتلك الأرواح الخبيثة التي تسارع لتنفيذ رغباته وتحقيق مطالبه.

٧- التلاعب بالسور والآيات:

وتعتمد هذه الطريقة على كتابة سور وآيات من كتاب الله - عز وجل - ناقصة بعض الأحرف أو الكلمات أو أن يلجأ الساحر إلى تغيير بعض الكلمات من أساسها ونحو ذلك من تلاعب يدل على خبث ودناءة نفس، وحال الانتهاء من ذلك يبدأ بتلاوة العزيمة الكفرية المحتوية على الطلاسم المتنوعة التي تستحضر الأرواح الخبيثة فتأتمر بأمر الساحر وتنفذ رغباته وطلباته.

٨- طريقة استخدام الأحرف أو الرموز والأرقام والصور:

وتقوم هذه الطريقة على كتابة تمائم وعزائم بأسماء مجهولة أو أشكال هندسية متنوعة وتقسم إلى مربعات أو مستطيلات ونحو ذلك من أشكال أخرى، وكذلك تحتوي هذه العزائم على الأرقام والحروف وبعض الصور وأسماء الملائكة وقد تتضمن بعض سور أو آيات من كتاب الله - عز وجل - وقد تكتب منكوسة، ومن ثم يبدأ الساحر بتلاوة العزيمة الشركية المحتوية على طلاسم معينة؛ تقرباً للشيطان وأتباعه فيطيعون أمره وينفذون رغباته.

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: (أو يضعون - السحرة والمشعوذون - في التميمة ونحو ذلك حروفاً مجهولة أو مثلثاً أو مربعاً في داخله أسماء مجهولة وأرقام لا يعلم معناها، فهذا من وسائل الشرك أو من الشرك إلا أنهم يستعينون ويستغيثون بالشياطين) (مجلة الدعوة - صفحة ٢٢ - العدد ١٦٨٣ من ذي القعدة ١٤١٩ هـ).

٩- طريقة التنجيم:

وتقوم هذه الطريقة على ترصد الساحر لظهور نجم محدد يخاطب بعزائم وطلاسم تحتوي على الكفر والشرك والإلحاد ومن ثم القيام بحركات معينة بقصد استنزال روحانية هذا النجم، وحقيقة الأمر أن ذلك يُعد عبادة لهذا النجم من دون الله، وعند ذلك تستنزل تلك الأرواح الخبيثة لتلبية وتنفيذ أوامر الساحر وتحقيق رغباته وحاجاته، ويظن هذا الفاجر أن الأمر يتعلق بالنجم وأنه من ساعد على تحقيق ذلك الأمر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي، ولهم أحياناً مكاشفات ولهم تأثيرات، يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التي نهي عن الصلاة فيها؛ لأن الشياطين تستنزل عليهم بها، وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور، كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابدي الأصنام، وتعينهم في بعض المطالب كما تعين السحرة، وكما تعين عباد الأصنام، وعباد الشمس، والقمر، والكواكب، إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها، من تسبيح لها ولباس، وبخور وغير ذلك، فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكوكب، وقد تقضي بعض حوائجهم إما

قتل بعض أعدائهم أو إمراضه، وإما جلب بعض من يهوونه، وإما إحضار بعض المال، ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع، بل يكون أضعاف أضعاف النفع) (البيان المبين في أخبار الجن والشياطين - ص ٦٧).

قال الغزالي: (عرف السحر بأنه نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الجواهر هيكلاً على صورة الشخص المسحور، ويرصد به وقتاً مخصوصاً من المطالع، وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع، ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين، وتحصل من مجموع ذلك بحكم إجراء الله تعالى العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور) (إحياء علوم الدين - ١ / ٢٩).

وقال الكشناوي: (سحر يقوم على تسخير روحانية الكواكب، والأفلاك، واستنزال قواها بالوقوف لها والتضرع إليها، لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن روحانية الأفلاك والكواكب لا عن أجرامها) (الدر المنظوم - ٢٩/١).

يقول الدكتور عبد السلام السكري المدرس بكلية الشريعة والقانون بدمنهور: (وهذا النوع من السحر وبهذا النمط الخطر يستلزم من فاعله غاية الحيطة والحذر خاصة عند استخدام الحروف والأرقام المعينة والتي أدت إلى ظهور الاختراعات المفيدة؛ لأنه بدون الأرقام وما فيها من سر خاص لا يمكن لعالم الطبيعة أو الكيمياء التوصل إلى أي من الاختراعات التي نراها ونشاهدها، وإلا أتت وبلا شك بضرر كبير يعود على مستخدمها) (السحر بين الحقيقة والوهم في التصور الإسلامي - ص ١١٥).

يقول الأستاذ إبراهيم الجمل: (إن السحر الذي تستخدم فيه الكواكب وسائر الأجرام السماوية هو سحر يستعان فيه بقوة الحروف الهجائية والأعداد وخواصها، فضلاً عن تلك الأجرام السماوية وذبذبتها، وهذا النوع هو أصعب أنواع السحر، ونحمد الله تعالى أن ذلك النوع لا يُقدِمُ عليه الآن ساحر؛ لأنه يتطلب منه معرفة كبيرة صحيحة بكل ما يتصل بالكواكب واقترانها وصعودها وهبوطها وأمزجتها وطبائعها ومقارنة كل هذا بالحروف والأعداد التي يستعملها وقيمة كل منها وغير ذلك مما يحتاج إلى معادلات جبرية، ومعرفة المجاميع والتوفيق وحسابات هندسية وفلكية يستحيل أن يلم بها أي ساحر؛ لأن كل السحرة الآن جهلاء ليس في وسعهم ذلك غالباً) (السحر دراسة في ظلال القصص القرآني والسيرة النبوية - ص ٥١ - ٥٢).

١٠- طريقة المندل:

تعتمد هذه الطريقة على قراءة تعويذة مكتوبة لا يفهم معناها بسهولة، حيث تشتمل على كلمات قيل: إنها كلمات سريانية وغالب الظن أنها كلمات تحتوي على الكفر والشرك والإلحاد، وعلى الساحر أن يقرأها بعد أن يحضر طفلا لم يبلغ الحلم بعد، ويكتب على جبهته: ﴿**فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيد**﴾[ق: ٢٢] ويحمل الطفل فنجانا يضع فيه زيتا أو حبرا أسود ثم يعزم الساحر بهذه العزيمة. وسيرى الطفل أشخاصاً وصوراً سيميزهم جيداً، فيطلب منهم أن يذبحوا ويسلخوا ويطبخوا ويرشوا الأرض وينظفوها، ويأمرهم أن يأكلوا ويغسلوا أيديهم بعد الطعام، ثم يسألهم بعد ذلك عن الشيء المفقود، فيرى الطفل هذا الشيء بلونه وطوله وعرضه في

هذا الفنجان الضيق الصغير، وإذا لم يعرف المكان أو الشخص سألهم عن اسمه، فيكتبونه له بحروف مفرقة على لوح يستطيع الطفل أن يقرأها بسهولة.

ويمكن للمعزم والحاضرين معه أن يضموا الحروف إلى بعضها؛ ليعرفوا اسم الشخص السارق، ويمكن للمعزم أن يسأل خدام المندل - وهم كما زعموا وقالوا من إخواننا الجن- كيف تمت السرقة؟ وكيف دخل السارق إلى المكان؟ ومن أي موضع استولى على الشيء المسروق ؟؟؟

١١- طريقة الأثر:

وتعتمد هذه الطريقة على أخذ أثر المريض كالعمامة والمنديل والقلنسوة والقميص ونحو ذلك، شريطة أن تحمل تلك الآثار رائحة عرق المريض، ثم يبدأ الساحر بتلاوة بعض سور وآيات القرآن الكريم ومن ثم يبدأ بتلاوة تعازيم كفرية تحتوي على طلاسم لاستحضار الأرواح الخبيثة التي تقوم بدورها بتحقيق المهمة الموكلة إليها.

وبعد استعراض كافة الطرق التي يستطيع الساحر بواسطتها استحضار تلك الأرواح الخبيثة والاتصال بها لتحقيق رغباته ونزواته وشهواته، لا بد من وقفة تأمل لاستدراك بعض الأمور المهمة الآتية:

١- إن المتأمل في كافة الطرق المدونة آنفاً يدرك حقيقة أن السحر خطر عظيم يحتاج لوقفة جادة على جميع الأصعدة لبيان طبيعته وأثره وتأثيره على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم.

٢- الحقيقة التي لا بد من إدراكها أن هذه الفئة من المجتمع - أعني السحرة - لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تنتمي للبشرية والإنسانية، والذي يدركه كل عاقل بأن هذا الصنف من

الناس قد تجرد بالكلية من المبادئ والقيم والأخلاق، وأقل ما يمكن أن يقال في هذا الصنف: إنه لا بد من استئصاله من المجتمع لصلاحه واستقامته، ومن هنا فالراجح بل الصحيح من أقوال أهل العلم في مسألة حد الساحر، أنه يقتل ولا يستتاب.

٣- معظم الطرق المدونة آنفا تقوم على امتهان كتاب الله واستخدامه بطرق شيطانية خبيثة، وهذا يؤكد على نشر التوعية بين العامة والخاصة وإظهار كافة تلك الحقائق؛ ليعلم المجتمع حقيقة السحر والسحرة، ولا أظن مسلماً أو عاقلاً يقر بتلك الأفعال، لما تتضمنه من كفر وشرك وإلحاد، وكثير من الناس يجهل ذلك ولا يعلم بتلك الحقائق المروعة.

٤- وتحت هذا العنوان، فلا بد من وقفة جادة للعلماء وطلبة العلم للوقوف ضد هذا المد الشيطاني وتبصير العامة والخاصة بتلك الحقائق عبر الأجهزة المرئية والسمعية وأجهزة الكمبيوتر عبر الإنترنت ونشر ذلك على صفحات الجرائد والمجلات، بل يجب أن يتعدى ذلك إلى حملات توعية في مراكز تحفيظ القرآن والشركات والمؤسسات الخاصة منها والعامة، وكذلك نشر التوعية في الجامعات والمعاهد العلمية وفي المدارس والمستشفيات والمصحات، والذي يثير الدهشة والاستغراب في هذا العصر هو كثرة مرتادي السحرة والمشعوذين والعرافين بسبب قلة الوازع الديني وفراغ الأنفس من التقوى والخوف من الله سبحانه وتعالى.[١]

(١) انظر الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة.

الباب التاسع
علامات الساحر

من المسائل التي لا بد أن تحظى بقدر من اهتمام العامة والخاصة معرفة الوسائل والأساليب التي يقوم بها السحرة ويتبعونها في سبيل تحقيق أهدافهم وغاياتهم، ومن هنا كان حرياً بالمسلم أن يفرق ويميز بين الساحر والمشعوذ والكاهن، وبين المعالج بالرقية الشرعية، وسوف أذكر للقراء الأعزاء جملة من المعايير التي يستطيع القارئ بناء عليها من تحقيق هذا الأمر وهي على النحو الآتي:

١- طلب اسم المريض واسم أمه:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عن فئة من الناس يعالجون بالطب الشعبي على حسب كلامهم ويسألون عن الاسم واسم الأم ويطالبون بالمراجعة غداً، وعند مراجعتهم يقال لهم: إنك مصاب بكذا. ويقول أحدهم: إنه يستعمل كلام الله في العلاج. فقال - رحمه الله -: (من كان يعمل هذا الأمر في علاجه فهو دليل على أنه يستخدم الجن ويدعي علم المغيبات، فلا يجوز العلاج عنده كما لا يجوز المجيء إليه ولا سؤاله لقول النبي ﷺ في هذا الجنس من الناس: "من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة" (صحيح الجامع ٥٩٤٠)... أخرجه مسلم في صحيحه) (فتاوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز- جزء من فتوى- ١ / ٢٢).

٢- طلب أثر من المريض:

كشعره أو قطعة من ملابسه أو صورته وغير ذلك من الآثار

الخاصة به: سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - عن حكم ما يفعله بعض الناس بإرسال ثوب أو قميص لبعض الناس الذين يدعون المعرفة، وذلك لتحديد الداء ووصف الدواء بعد ذلك؟

فأجابت: (يحرم الذهاب لمن يدعون علم المغيبات ولا يجوز أن يرسل لهم ثوب ولا قميص ولا غيره ويحرم تصديقهم مما يقولون للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ الدالة على ذلك. وبالله التوفيق) (فتاوى اللجنة الدائمة - فتوى رقم (٩٨٠٧) - فتاوى العلماء - ص ١٦٠).

٣- استخدام كلام غير مفهوم وطلاسم وغيره من الأمور غير المعتادة.

٤- إعطاء التمائم المتنوعة:

والتي تحتوي على أرقام وحروف ومربعات وكلمات غير مفهومة وأسماء للجن كشمهرير وهمشوش وغيره من الأسماء، أو سور من كتاب الله - عز وجل - مقطعة أو ناقصة الأحرف أو غير منقطة أو مقلوبة أو غير صحيحة ونحوه، أو بعض الكلمات والرموز الغريبة وصور للأفاعي والعقارب، خاصة ما يطلق عليه اسم (العهود السليمانية السبعة).

٥- النفث في الماء وغيره بطلاسم وكلمات غير مفهومة.

٦- استخدام العقد بالخيط أو الحبل أو غيره والنفث عليها بطلاسم وكلمات غير مفهومة.

٧- إطلاق البخور لاستحضار الشياطين، وسماع أصوات غريبة كصوت أجنحة طير أو كلام أو طرق ونحوه.

٨- قذارة المكان الذي يستخدمه الساحر وقذارة الساحر نفسه.

٩- الانزواء إلى غرفة مظلمة للتحدث مع الشياطين ممن يعينونه على أفعاله الخبيثة.

١٠- طلب القيام ببعض الأمور الكفرية أو الشركية:

كذبح الدجاج الأسود أو الضأن الأسود غالباً دون التسمية، وهذا يعني الذبح للجن والشياطين وقد أشرت إلى خطورة ذلك في الحديث عن إخلاص التوحيد لله سبحانه وتعالى.

١١- استغلال المرضى من الناحية المادية وطلب الأموال الطائلة:

وقد سمعت عن بعض العامة ممن دفع مبالغ خيالية لهؤلاء الخبثاء.

١٢- الخلوة بالنساء دون رادع ديني، أو وازع أخلاقي:

وقد يصل الأمر إلى فعل الفاحشة والعياذ بالله، وكم سمعنا من القصص الكثيرة على شاكلة ذلك الأمر.

١٣- طلب فعل ما نهى رسول الله ﷺ عنه:

كقطع شجر السدر من المنزل أو قتل الهدهد أو الضفدع، ونحو ذلك من أمور أخرى.

١٤- إحضار السحر أو العمل بوعاء أو طنجير ونحوه:

بواسطة التمائم والعزائم الكفرية، واستخدام الجن والشياطين في ذلك، وادعاء فك السحر بهذه الطريقة، وأن هناك خداماً للسور والآيات ومن هؤلاء الخدام الصمدية والأحدية ونحو ذلك من ترّهات وأباطيل الصوفية الضالة المبتدعة.

قال ابن قدامة: (قيل لأبي عبد الله: إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه، ويعمل كذا، فنفض يده كالمنكر، وقال: لا أدري

ما هذا، قيل له: فترى أن يؤتى مثل هذا يحل السحر؟ فقال: لا أدري ما هذا) (المغني - ٨ / ١٥٤).

١٥- القيام بأفعال غريبة كاستخدام الحبل وقياسه:
ويزعمون أنه إن طال كان المريض مصاباً بالعين، وإن قصر فإنه مصاب بالسحر، وإن بقي الحبل على حاله فإن المرض عضوي، وقس على ذلك كثيراً من الأمور الأخرى.

١٦- استخدام النجاسات كالبول والحيض:
وإعطاؤه للشخص سواء أكان رجلاً أو امرأة عن طريق الشرب أو الأكل، أو كتابة آيات من كتاب الله - عز وجل - بهذه النجاسات. ومن هؤلاء السحرة والدجاجلة من يدخل الحمام ويطأ المصحف بقدمه أو يتغوط عليه ونحو ذلك من أفعال الكفر والردة، كل هذا لإرضاء الشياطين والتقرب إليهم.

١٧- يشار على المريض باعتزال الناس مدة معينة في غرفة لا تدخلها الشمس ويسميها العامة (الحجبة) أو (الخلوة).

١٨- يطلب من المريض ألا يمس الماء لمدة معينة قد تصل إلى أربعين يوماً.

١٩- يطلب من المريض أن يدفن أشياء في الأرض أو أن يرش مواد سائلة، أو يضع بيضاً فاسداً على عتبات الأبواب أو في المنازل، وكل ذلك يكون قد نفث عليه الساحر بريقه الخبيث.

٢٠- قد يعطي المريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها.

٢١- قد يكتب للمريض حروفا مقطعة أو طلاسم معينة ويأمره بإذابتها في الماء وشربه.

٢٢- إعطاء بعض المعلومات الحقيقية الواقعية عن حياة المريض

الخاصة أو علاقته بمن حوله، وكل ذلك يكون بالاستعانة بالجن والشياطين.

٢٣- ظهور علامات الفسق على الساحر:

ومن ذلك حلق اللحية وإسبال الثوب وإطالة الشارب والتكاسل عن صلاة الجماعة ونحو ذلك من أمور كثيرة أخرى.

سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عن إمكانية معرفة الساحر وتمييزه من غيره، حيث إن هناك من يدعي القراءة بالرقية الشرعية ولا يدرى عن حاله؟

فأجاب - حفظه الله -: (الساحر هو الذي يظهر أعمالاً تخالف ما في قدرة الإنسان ظاهراً، كإخباره بالمغيبات، ومكان الضالة والمسروق، وما في الضمير، وهو يتوصل إلى ذلك باستخدام الشياطين، والتقرب إليهم بما يحبون، من فعل المعاصي، وترك الطاعات، وأكل الحرام، وملابسة النجاسات، ودعاء الغائبين، ونحو ذلك، وقد يعرف الساحر بعمل شيء من أنواع السحر كالشعوذة، والمخرقة، والتلبيس على أعين الناظرين، والخط في الأرض، وهو فعل الرمالين الذين يخطون في الأرض خطوطاً كثيرة بسرعة، لمعرفة النحس والسعد، ومثله الضرب بالحصى، إذا جاءهم من يستخبرهم عن أمر مستقبل رموا بعدد كثير من الحصى، ثم قاموا بعده، فيتفاءلون بالفرد دون الشّفع أو بالعكس، ومنهم من يعرف بنظره في النجوم، أو بنفثه في العقد، أو بجمعه أشياء نجسة من الشعر والزبل، ومعها قطع من حديد ونحوه، وللسحرة كتب ومشايخ يعلمونهم السحر، وأكثر ما يعلمون بواسطة الشياطين، ولا يغتر بما يظهره بعضهم من كثرة الذكر والقراءة، والصلاة، والصدقة،

ونحوها، فإن قصده ترغيب الناس وخداعهم حتى يغتر به الجاهل، ويعتقد أنه يعالج بالرقية الشرعية، والقرآن الكريم، وهو ليس كذلك) (مخطوطة بخط الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز - ص ٤٧).

ومما لا شك فيه أن السحر علم قائم له قوانينه وفنونه الشيطانية الخبيثة وكافة النقاط المذكورة آنفاً لا تكفي للحكم على الشخص دون الدراسة المعقدة لهذا العلم الشيطاني، فأساس عمل الساحر هو العلم الذي تعلمه من خلال كتب السحر الكثيرة المنتشرة في معظم بلدان العالم الإسلامي وكذلك الممارسة العملية بمساعدة الجن والشياطين، إلا في بلاد قلة حباها الله برحمته سبحانه وتعالى ومنها المملكة العربية السعودية، بلاد التوحيد والعلماء الأجلاء التي التزمت بتطبيق شرع الله سبحانه وتعالى في منهجها، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظها سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين إنه سميع مجيب الدعاء.

تلك بعض السمات والعلامات المميزة للسحرة والمشعوذين والكهنة والعرافين، وعلى المسلم أن يحذر من هذه الفئة الباغية، ويعلم يقيناً أن ارتياد أوكار السحرة والمشعوذين يعد كفراً بالله - عز وجل - وفيه تدمير للعقيدة من أساسها.

يقول الشيخ وحيد عبد السلام بالي في كتابه الصارم البتار:

إذا وجدت علامة واحدة من هذه العلامات في أحد المعالجين فهو من الدجالين والمشعوذين ومن الكهان والعرافين وهو من السحرة بلا أدنى ريب، وهذه العلامات هي:

١- يسأل المريض عن اسمه واسم أمه.
٢- يأخذ أثراً من آثار المريض (ثوب/ قلنسوة/ منديل).
٣- أحيانا يطلب حيواناً بصفات معينة ليذبح ولا يذكر اسم الله عليه.
٤- كتابة الطلاسم أو تلاوة العزائم غير المفهومة.
٥- إعطاء المريض حجاباً يحتوي على مربعات بداخلها حروف أو أرقام.
٦- يأمر المريض بأن يعتزل الناس مدة معينة في غرفة لا تدخلها شمس ويسميها العامة «الحاجبة».
٧- أحياناً يطلب من المريض ألا يمس الماء لمدة معينة.
٨- يعطي المريض أشياء يدفنها في الأرض.
٩- يعطي المريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها.
١٠- أحيانا يخبر المريض باسمه واسم أمه وبلده ومشكلته.
١١- يطلب طلبات منكرة كأن يقول لا تمس المصحف، أو لا تقرأ القرآن، أو لا تصلِ، أو استمع إلى الموسيقى.

فإذا علمت أن الرجل ساحرٌ فإياك والذهاب إليه، وإلا ينطبق عليك قول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[(١)] وعند أحمد من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضاً أو أتى امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد"[(٢)].

ساحر الجن:

يقول الله تعالى: ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** ﴾[البقرة:١٠٢]

(١) رواه أحمد ومسلم عن بعض أمهات المؤمنين، صحيح الجامع (٥٩٤٠).
(٢) صحيح، رواه أحمد، وصححه الألباني، صحيح الجامع رقم (٥٩٤٢).

ساحر الجن شيطان من الشياطين الأبالسة، تمرس وتمرن لسنين طويلة على أعمال الشر والفتنة والشرك والكفر بالله، خبير بطرق وأساليب السحر والتفريق والأذى، يوحي إلى وليه ساحر الإنس بخبراته وتجاربه وطرق وكيفية عمل السحر.

شيطان السحر، أو خادم السحر:

الإنسان الساحر يتقرب ويتودد ويتحبب إلى كبار عفاريت ومردة الشيطان بفعل كل أنواع الكفر والشرك والفسوق والعصيان، فتعينه الشياطين وتجعل تحت إمرته وخدمته كثيراً من الجن الأشرار على اختلاف أصنافهم وطرائقهم، من أجل أن يستخدمهم في إيقاع الضر بالإنسان المسحور.

خادم السحر (المرسل):

إذا كان شيطان السحر مرسلاً فهذا يعني أنه يمكنه الخروج من جسد المصاب، ولو شدد عليه بالقراءة لخرج صاغراً، وربما أرجعه الساحر وقد يخون ويعود من نفسه، وأغلب شياطين السحر المرسلة هي من المدد الشيطاني الذي يمد به ساحر الجن إلى الموكل بالسحر عندما يعجز عن تنفيذ أوامر السحر.

خادم السحر (المربوط):

يكون الشيطان مربوطاً ومقيداً بالسحر؛ حتى لا يترك المسحور لأي سبب من الأسباب فهو لا يستطيع الخروج من جسم المسحور وقت القراءة ولا بعدها، حتى يبطل الله سحره.

التابع (الرصد):

لا بد من ذكر حقيقة مهمة، وهي أن كل سحر لا بد من متابعته بجن آخر يكون همزة وصل بين الساحر والجن الموجود مع المسحور،

ينقل إلى الساحر أخبار هذا الجن وينقل تعليمات الساحر إليه، وأيضاً يساعد الموكل بالسحر بالمعاضدة والنصح والتأثير على الآخرين، وغالبا ما يكون هذا التابع أقوى من الموكل بالسحر وعنده من العلم والدراية خاصة في علاج الجن، حيث إن بعض الجن يصاب أو يمرض أو يؤذى من الراقي فيأتي هذا التابع لعلاجه أو استدعاء آخرين إذا لم يستطع علاجه بنفسه والله أعلم.

الإنسان طالب السحر:

طالب السحر:

إنسان حاقد، ظالم، جاهل، جبان يعمل بالخفاء، إذا أراد أن ينتقم من إنسان آخر ذهب إلى عدو الله الساحر فيطلب منه أن يفرق بين فلان وفلانة أو ألا جعل فلانة تتزوج من فلان أو أن ينفر فلاناً من أهل بيته ومجتمعه وعمله... إلخ، يبيع دينه، ويغضب ربه، ويقحم نفسه في نار جهنم والعياذ بالله يقول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[البقرة:١٠٢].

الإنسان المسحور:

إنسان مبتلى بسحر من سحره، فينبغي عليه الصبر على البلاء وليحتسب الأجر والمغفرة عند الله، وليتخذ من الأسباب الشرعية المباحة في علاج نفسه وإبطال سحره وليرفع أكف الضراعة وليلح في الدعاء فان الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النمل: ٦٢].

أسباب الإصابة بالسحر وبالعين:

يقول الله عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [يونس: ٤٤]. ويقول الله تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾ [الشورى: ٣٠].

فذنوبنا هي سبب ما أصابنا، فمنها:

١ - ضعف توحيد الله في القلوب:

والشرك لا يقتصر على صور معينة، وبعض الناس إذا رأى نفسه سالماً من بعض الأعمال الشركية ظن أنه كمل توحيده وأنه سالم من الشرك كبيره وصغيره، فالشرك الأكبر صرف أي عبادة لغير الله، فكما أن دعاء الموتى شرك والذبح لغير الله شرك والنذر لغير الله شرك فأيضاً التوكل على غير الله والاعتماد عليه كما يعتمد على الله شرك، واعتقاد الضر والنفع في غير الله شرك، وكذا من أحب شيئاً غير الله كما يحب الله فقد أشرك قال الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ١٦٥].

٢ - ترك بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات:

كما يتساهل بالصلاة (وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين) وإقامتها ليس مجرد فعلها على أي شكل، إنما هو أداؤها قائمة على أتم الوجوه وذلك بفعل شروطها وأركانها وواجباتها.

وهكذا من قصر في أي واجب أوجبه الله عليه أو ارتكب نهيا نهى الله عنه فقد تسبب على نفسه بالمصائب والعقوبات.

٣ -الغفلة عن ذكر الله:

قال الله عز وجل: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا**

﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[الزخرف:٣٦] : لما أعرض كثير من الناس عن ذكر الله - عز وجل - وهجروا كتابه وامتلأت بيوتهم بآلات اللهو والغفلة وعمروا أوقاتهم باللغو وما لا يفيد تسلطت عليهم الشياطين فزينت لهم المعاصي وأفسدت بين الأزواج المتحابين والأصحاب والمتصافين، ولما خلت بيوتهم وقلوبهم من ذكر الله تسلل إليها الشيطان فملأ القلوب بالوساوس والأوهام والشكوك، وملأ البيوت بالمشكلات والخصومات، فترى أحدهم حين يدخل بيته ينقبض صدره ويشمئز قلبه وتغيب ابتسامته، وبدل أن يقابل زوجته وأولاده بالتحية والابتسامة والحنان تراه يدخل بوجه عابس متجهم ولسان سليط، وبمثل هذا أو نحوه تقابله زوجته فيكثر الخصام وتثور المشكلات وتنقطع المودة والرحمة ويحل محلها العتاب والسخط والخصومة، روى الإمام مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ قال: (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله - عز وجل - عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء).[١]

الجزاء من جنس العمل:

هذه قاعدة مطردة متكررة في الثواب والعقاب، فمن بر والديه بره أولاده ومن عَقّ عُقّ، ومن عف عن أعراض الناس عف الناس عن عرضه والعكس، وكما تدين تدان، وفي الحديث: احفظ الله يحفظك"[٢].

(١) رواه أحمد ومسلم من حديث جابر، صحيح الجامع، رقم (٥١٩).

(٢) صحيح، رواه أحمد والترمذي من حديث عبد الله بن عباس، وصححه الألباني، صحيح الجامع، رقم (٧٩٥٧).

وهنا في مسالة تفشي الشكوى من السحر والعين - نرى جريان هذه القاعدة، فلما ضعف توكل الناس على الله واعتمد بعضهم على الأسباب وكلوا إليها، ومن وكل إلى غير الله خذل، وبذل الأسباب كالذهاب إلى الطبيب عند المرض - لا ينافي التوكل، لا يجوز أن تعتمد على الطبيب أو يتعلق قلبك به، بل اعتمد على الله وحده وعلق قلبك به وحده سبحانه.

ووجه آخر ترى فيه انطباق قاعدة الجزاء من جنس العمل: إن كثيرا من الناس طلبوا ما يمنع نفوسهم ولو كان بأمر محرم، كمشاهدة مالا يجوز مشاهدته أو استماع ما يحرم استماعه،أو السفر إلى البلاد التي تفشو فيها المنكرات ويجاهر فيها بالمعاصي، كل ذلك ونحوه طلبا لتمتيع نفوسهم، فحينئذ عوقبوا بنقيض مقصودهم وابتلوا بالهموم والأمراض النفسية والاكتئاب والقلق، جزاء وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد.

وكذلك لما توسع بعض الناس في أمر استقدام الخادمات والسائقين ولم يراعوا الضوابط الشرعية وتساهلوا فيما يترتب على ذلك من محذورات ومخالفات منها سفر الخادمة من بلادها من غير محرم، ومنها ما قد يحصل أحياناً من خلوة الرجل بالخادمة، ونحو ذلك.. فحينئذ صار بعض هؤلاء الخدم والسائقين سببا للإصابة بالسحر.



الباب العاشر
التحصينات الشرعية ضد السحر

التحصينات الشرعية من السحر:

شرع الله لعباده المؤمنين أموراً يتحصنون بها من هؤلاء السحرة والمشعوذين سنذكر طرفاً من ذلك:

١ - تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى: وذلك بأقسامه الثلاثة، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية المراد به:

العلم والإقرار بأن الله رب كل شيء ومليكه والمدبر لأمور الخلق جميعهم.

فهذا الكون بسمائه وأرضه وأفلاكه ودوابه، وشجره، ومدره، وبره وبحره، وملائكته وجنه وإنسه خاضع لله مطيع لأمره الكوني، كما قال تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ [آل عمران: ٨٣].

فإذا حقق العبد هذا التوحيد عرف أن كل شيء بأمر الله، فلا يقع أمر ولا يحل خير ولا يرفع شر إلا بأمره سبحانه وتعالى وهذا يجعل العبد يدعوه في كل نائبة قال الله تعالى: ﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [يونس: ١٠٧].

وتوحيد الألوهية المراد به: إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ويتعلق بأعمال العبد وأقواله الظاهرة والباطنة.

وهذا النوع من التوحيد هو أول دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

فلا يكون العبد موحداً حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده ويقر أنه وحده الإله المستحق للعبادة.

وهذا النوع من التوحيد يقتضي بأنه على العبد أن يجعل دعاءه ونذره وذبحه ورجاءه وخوفه وتوكله وغيرها من العبادات إلى الله وحده لا شريك له.

فصرف أي شيء من ذلك أو غيره فيما يتعلق بأفعال العباد على وجه التقرب لغير الله يكون شركا كمن يذبح للجن وينذر لهم وكمن يجعل اعتماده على الساحر والكاهن.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات والمراد به أن يوصف الرب تبارك وتعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال ونعوت الجلال من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وحقيقة التعبد لله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته أن يعرف العبد أن لله سبحانه وتعالى أسماء وصفات تليق بجلاله وعظمته، فإذا عرف ذلك فإن الواجب عليه أن يؤمن بما تدل عليه هذه الأسماء والصفات على الوجه الصحيح من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تشبيه، فمتى عرف العبد ذلك فإن ذلك يعرفه بربه فيخضع له ويخشع ويخافه ويرجوه ويتضرع إليه في دفع الكربات والشرور

ويدعوه ويتوسل إليه بأسمائه وصفاته، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فمتى حقق العبد أنواع التوحيد الثلاثة بإخلاص وتعبد لله سبحانه وتعالى كان ذلك له أثر كبير في دفع الشرور وجلب الخير بإذن الله.

٢- الإخلاص: فتحقيق الإخلاص هو سبيل الخلاص من الشيطان باعترافه هو حيث يقول الله تعالى على لسانه: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

والمخلص هو الذي يبتغي بعمله وجه الله فقط ولا ينتظر محمدة الناس له على ما يفعل بل هو يخفي جميع أعماله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٣- التزام الجماعة: فالتزام الجماعة يرضي الرحمن ويطرد الشيطان فعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ".

فإن أردت أن تسافر سفراً طويلاً فاصطحب معك غيرك؛ لأن النبي ﷺ قال: " الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب".

ومن التحصينات الشرعية من السحر:

٤ ـ المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة، لاسيما صلاة الفجر: قال الله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

فالتهاون عن الصلاة في جماعة يسهل غواية الشيطان لابن آدم، لأنه بذلك يكون قد اتبع طريق الشيطان وترك طريق الرحمن فالشيطان يزين للإنسان ترك الطاعات ويجعله يتساهل فيها ولا يحافظ عليها ومن أعظمها وأشرفها الصلوات الخمس فمتى استطاع هذا العدو اللدود أن يجعل العبد تاركاً لها أو متساهلاً فيها فلا يؤديها في أوقاتها مع جماعة المسلمين فقد نال الحظ الأوفر منه. فالمحافظة على الصلوات الخمس حماية عظيمة للإنسان من أن يهم به الشيطان.

قال ﷺ: «مَا مِنْ ثَلاَثَة في قَرْيَة وَلاَ بَدْو لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ إِلاَّ قَد اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ».

٥- الاعتصام بالكتاب والسنة:

فإن من أعظم سبل الحماية من الشيطان الالتزام بالكتاب والسنة علماً وعملاً. وذلك لأن الكتاب والسنة جاءا بالصراط المستقيم، والشيطان يعمل جاهداً ليل نهار؛ لكي يخرج العبد عن هذا الصراط المستقيم. فقد روى أحمد والنسائي وغيرهما أن النبي ﷺ جلس ذات مرة مع أصحابه وخط خطاً بيده ثم قال: " هذا سبيل الله مستقيماً " وخط عن يمينه وشماله ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [**الأنعام**: ١٥٣].

فمتى التزم العبد بكتاب الله وسنة رسوله علماً وعملاً فإن الشيطان لا يستطيع أن يغويه أو يضره في شيء.

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في تلبيس إبليس بعد أن ساق الإسناد إلى الأعمش قال يعني الأعمش : "حدثنا رجل كان يكلم الجن قال: ليس علينا أشد ممن يتبع السنة، وأما أصحاب الأهواء فإنا نلعب بهم لعباً " .

٦ـ تقوى الله تعالى:

فلتقوى الله تعالى ومراقبته في كل كبيرة وصغيرة واستشعار معية الرب سبحانه وتعالى أثر كبير في تفريج الكربات ودفع الشرور ورفعها عن العبد، فالعبد كلما اتقى الله تعالى وراقبه في السر والعلن رفع الله عنه البلاء والشرور بإذنه سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا** ﴾ [الطلاق: ٢].

وقال أيضاً: ﴿ **وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ [فصلت: ١٨].

٧ـ التوبة النصوح والتخلص من الإثم:

يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴾ [الشورى: ٣٠].

فإن كثيراً من الشرور التي تقع إنما تكون بسبب الذنوب والمعاصي وبسبب ظلم العبد.

فمتى تاب العبد إلى الله وأناب إليه وتخلص من الإثم فإن ذلك إن شاء الله سيكون سبباً في استبدال همه فرجاً وبلائه عافية.

قال الله تعالى: ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [النور: ٣١].

٨ ـ بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجات الناس:

إن من أعظم الوسائل والسبل التي يتقى بها الشر من سحر

وغيره بذل الصدقات للفقراء والمحتاجين، فإن في بذلها دفعاً لكثير من الشرور أو تخفيفها، ولكن على المسلم أن يخلص البذل لله، فقد ورد عنه ﷺ في ذلك:" إن صدقة السر لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء ".

وقال أيضا "باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها وتصد سبعين باباً من السوء ".

ولذا كانت الصدقة نوعاً مما يتداوى به قال ﷺ:" داووا مرضاكم بالصدقة ".

٩- أكل سبع تمراتٍ على الرِّيق صباحاً إذا أمكن، لقوله عليه الصلاة والسلام: "من اصطبح بسبع تمرات عجوةً لم يضُرُه ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحرٌ"(٤) والأكمل أن يكون من تمر المدينة ممَّا بين الحرَّتين كما في رواية مسلم، ويرى سماحة شيخنا العلاَّمة عبد العزيز بن عبد الله ابن بازٍ أنَّ جميع تمر المدينة توجد فيه هذه الصفة لقوله ﷺ "من أكل سبع تمرات ممَّا بين لابتيها حين يصبح..." الحديث.

كما يرى أنَّ ذلك يُرجى لمن أكل سبع تمراتٍ من غير تمر المدينة مُطلقاً.

١٠- الرقى الشرعية:

ذكرنا فيما سلف في طريق إبطال السحر أن الرقية الشرعية سبب من أسباب الشفاء بإذن الله تعالى. فما هي الرقية الشرعية ؟ وما هي شروطها - وما كيفيتها - مع ذكر بعض ما يقرأ على المريض.

وللإجابة على هذا السؤال نقول:

الرقية الشرعية هي التي تكون بآيات من كتاب الله سبحانه وتعالى أو بأدعية مأثورة من السنة الصحيحة عن النبي ﷺ.

والرقية الشرعية مأمور بها من النبي ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أمرني رسول الله ﷺ أن أسترقي من العين ".

وعنها أيضاً أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها فقال:" عالجيها بكتاب الله ".

فالحاصل أن الرقية الشرعية متى احتاج العبد إليها جاز له ذلك. قال ابن حجر - رحمه الله -: (أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط).

شروط الرقية الشرعية:

١ - أهم هذه الشروط أن تكون خالية من الشرك، فعن عوف ابن مالك رضي الله عنه قال: " كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله، كيف ترى ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك».

٢- أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

قلت أو بما جاء عن النبي ﷺ من السنة الصحيحة.

٣- أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره.

٤- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله.

ومن الأمور المستحسنة للراقي عند رقيته للمريض ما يأتي:

أن يكون على استعداد نفسي وقوة إرادة وشخصية وأن يكون متوضئاً ويضع يده على رأس المريض.

١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ١ – ٧].

٢- ﴿الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١ – ٥].

٣- ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٤- ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩].

٥- ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٣، ١٦٤].

٦- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٧- ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٨- ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

٩- ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦].

١٠- ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ

وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩].

١١- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧].

١٢- ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ (١٩٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ

سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ٢٠٠].

١٣- ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٥٤].

١٤- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦].

١٥- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ١٦٨، ١٦٩].

١٦- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

١٧- ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

١٨- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [الأنفال: ٥٠، ٥١].

١٩- ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ

من مَّاء صَديد ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسيغُهُ وَيَأْتِيه الْمَوْتُ من كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِه عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم: ١٥ - ١٧].

٢٠- ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فيه الأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم: ٤٢ - ٥٢].

٢١- ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨١، ٨٢].

٢٢- ﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾

أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ [الكهف: ٣٩ – ٤١].

٢٣- ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا
﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾
ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا
وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا
وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٦٨ – ٧٢].

٢٤- ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ
ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا
فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا
أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ١٩ – ٢٢].

٢٥- ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ
أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ
قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي
الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ
النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم
بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ
﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا
فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٧ – ١٠٨].

٢٦- ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٥، ١١٦].

٢٧- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

٢٨- ﴿يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١ - ١٢].

٢٩- ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١ - ١٠].

٣٠- ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨].

٣١- ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٣ – ٤٩].

٣٢- ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ – ٣٢].

٣٣- ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤].

٣٤- ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

٣٥- ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١ - ١٣].

٣٦- ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة: ٤١ - ٥٦].

٣٧- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢١ - ٢٤].

٣٨- ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [القلم: ٥١، ٥٢].

٣٩- ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لا يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٣٩].

٤٠- ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لا نَدْرِي

أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ [الجن: ١ - ١١].

٤١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠].

٤٢- ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق].

٤٣- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة].

٤٤- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون].

٤٥- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].

٤٦- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:].

٤٧- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس].

أما من السنة فقراءة الآتي:

١ - " اللهم رب الناس مذهب البأس اشفِ أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً، أنزل رحمة من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع ".[١]

٢ - "بسم الله آمنت بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم".

٣ - "حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ".

٤ - "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ".[٢]

٥ - " أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ".[٣]

٦ - " أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق و ذرأ وبرأ، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما

(١) رواه أحمد والبخاري من حديث أنس، صحيح الجامع (١٣٠٣).

(٢) صحيح - رواه الترمذي وغيره من حديث عثمان، صحيح الجامع، (٥٧٤٥).

(٣) رواه مسلم من حديث خولة بنت حكيم، صحيح الجامع (٨٠٥).

يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير ".[1]

٧ - " أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة "[2].

٨ - " أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ".[3]

فهذه جملة من الآيات والآثار المروية التي يمكن للراقي أن يستخدمها عند رقيته.

ومن التحصينات الشرعية التي يتحصن بها الإنسان من السحر أيضاً:

٩ - تطهير البيت من التصاوير والتماثيل:

فالبيت الذي فيه التصاوير والتماثيل لا تدخله الملائكة، وبالتالي تعشعش فيه الشياطين.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل وتصاوير ".

١٠ - ومن أعظم التحصينات وأنفعها:

المحافظة على أذكار الصباح والمساء، فإنها نافعة جداً لمن أراد أن يحصن نفسه من شياطين الإنس والجن.

يقول ابن القيم - رحمه الله - في كتابه (الطب النبوي -

(١) صحيح، رواه أحمد من حديث عبد الرحمن بن خنبش، صحيح الجامع (٧٤).

(٢) رواه البخاري من حديث عبد الله بن عباس، (٣١٩١).

(٣) حسن، رواه الترمذي، صحيح الترمذي (٢٧٩٣).

بتصرف): (فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه، وعند السحرة: أن سحرهم إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية ولهذا غالب ما يؤثر فيمن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوذات النبوية).

١١- المحافظة على هدي رسول الله ﷺ قبل النوم، وذلك باتباع الخطوات المهمة الآتية:-

أ - النوم على طهارة، أي أن يتوضأ قبل نومه: كما ثبت من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: "اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت مت على الفطرة) (متفق عليه).

ب - أن ينفض فراشه بطرف إزاره: كما ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قام أحدكم من فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده وإذا اضطجع فليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) (متفق عليه).

يقول النووي في شرحه لصحيح مسلم: ("داخلة الإزار" طرفه، ومعناه أنه يستحب أن ينفض فراشه قبل أن يدخل فيه؛ لئلا يكون فيه حية أو عقرب أو غيرهما من المؤذيات، ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره؛ لئلا يحصل في يده مكروه إن كان هناك).

ج - أن يجمع كفيه وينفث فيهما بالإخلاص والمعوذتين ويمسح وجهه وما استطاع من جسده: كما ثبت من حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: "قل هو الله أحد" و "قل أعوذ برب الفلق" و "قل أعوذ برب الناس" ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات) (أخرجه الإمام البخاري وأبو داود والنسائي).

يقول النووي في شرحه لصحيح مسلم: (والظاهر أن المراد النفث، وهو نفخ لطيف لا ريق معه).

د- أن ينام على شقه الأيمن واضعا كف يده اليمنى تحت خده الأيمن مستقبلاً القبلة: كما ثبت من حديث حفصة - رضي الله عنها - قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك "ثلاث مرات ") (أخرجه الإمام أحمد والإمام مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

يقول المباركفوري في (تحفة الأحوذي): (" يوم تجمع أو تبعث عبادك " أي يوم القيامة، ولما كان النوم في حكم الموت

والاستيقاظ كالبعث دعا بهذا الدعاء تذكراً لتلك الحالة).

هـ - أن يحصن نفسه قبل النوم: وذلك بالمحافظة على قراءة بعض الآيات الثابتة كآية الكرسي وأواخر البقرة، وسور الإخلاص والمعوذتين والمحافظة على أذكار وأدعية النوم المأثورة.

و - اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والاستعاذة به من الشيطان الرجيم: كما ثبت من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار؛ ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك - ثلاث مرات - ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر - ثلاث مرات - ثم أردت أن آخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة) (أخرجه الإمام مسلم والنسائي).

يقول النووي في شرحه لصحيح مسلم: (قوله ﷺ: " ألعنك بلعنة الله التامة "قال القاضي: يحتمل تسميتها تامة أي لا نقص فيها، ويحتمل الواجبة له المستحقة عليه، أو الموجبة عليه العذاب سرمداً).

١٢: ولا بد للمريض من المحافظة على الفرائض والنوافل: خاصة المحافظة على الصلاة في الجماعة فإنها راحة وطمأنينة وقرب من الخالق سبحانه، ومحاولة قيام الليل قدر المستطاع والتضرع والإنابة والدعاء إلى الله سبحانه لتفريج الكربة وإزالة الهم والغم.

يقول ابن القيم - رحمه الله - في (زاد المعاد): (والصلاة مجلبة للرزق حافظة للصحة دافعة للأذى مطردة للأدواء مقوية للقلب

مبيضة للوجه مفرحة للنفس مذهبة للكسل منشطة للجوارح ممدة للقوى شارحة للصدر مغذية للروح منورة للقلب حافظة للنعمة دافعة للنقمة جالبة للبركة مبعدة من الشيطان مقربة من الرحمن... إلخ).

يقول الشبلي في (أحكام الجان): (الوضوء والصلاة وهما من أعظم ما يتحرز به من الجن ويستدفع شرهم).

يقول الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في (مجلة الدعوة – العدد ١٦٨٣): (ومما ينبغي على المرقي أن يتعلم أن يرقي نفسه ويتعلم الأوراد والآيات والأدعية المعروفة، فلا يجعل دائما نفسه محتاجا إلى الناس وعنده فاتحة الكتاب والمعوذتان وآية الكرسي والأوراد والأدعية النبوية.. فهذه وغيرها تحصن المرء وتبعد عنه الشياطين وتدفع عنه الأذى بإذن الله).



الباب الحادي عشر

علاج السحر بعد وقوعه

لعلاج السحر بعد وقوعه عدة طرق، منها:

الأول: استخراجه وإبطاله إذا عُلم مكانه بالطرق المباحة شرعاً، وهذا من أبلغ ما يُعالج به المسحور.(١)

الثاني: الرُّقية الشرعية ومنها:

أ- "يدقُّ سبع ورقاتٍ من سدر أخضر بين حجرين أو نحوهما، ثمَّ يصبُّ عليها ما يكفيه للغسل من الماء، ويقرأ فيها: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧ – ١٢٢].

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٧٩ – ٨٢].

---

(١) (انظر: زاد المعاد٤/١٢٤، والبخاري مع الفتح ١٠/١٢٣ ومسلم ٤/١٩١٧).

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [طه: ٦٥ – ٧٠].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس].

وبعد قراءة ما ذُكر في الماء يشرب منه ثلاث مراتٍ ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الدَّاء - إن شاء الله تعالى - وإن دعت الحاجة إلى إعادة ذلك مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول المرض وقد جُرِّب كثيراً فنفع الله به وهو جيدٌ لمن حُبس عن زوجته. (1)

ب - تقرأ سورة الفاتحة، وآية الكرسيِّ، والآيتان الأخيرتان من سورة البقرة، وسورة الإخلاص، والمعوِّذتان ثلاث مراتٍ أو أكثر مع النفث ومسح الوجع باليد اليمنى. (2)

جـ - التعوذات والرُّقى والدعوات الجامعة:

١- أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك (سبع مرات). (الترمذي وأبو داود ٣/١٨٧، والترمذي ٢/٤١٠ وانظر صحيح الجامع ٥/١٨٠ و ٣٢٢).

٢- يضع المريض يده على الذي يُؤلمه من جسده ويقول: "بسم الله" ثلاث مراتٍ، ويقول: "أعوذُ بالله وقدرته من شرِّ ما أجد وأُحاذر (سبع مراتٍ)". (مسلم ٤/١٧٢٨).

٣- "اللهم ربَّ الناس أذهب البأس واشفِ أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يُغادر سقماً". (البخاري مع الفتح ١٠/٢٠٦، ومسلم ٤/١٧٢١).

٤- أعوذ بكلمات الله التامات من كلِّ شيطانٍ وهامَّةٍ ومن كلِّ عينٍ لامَّة". (البخاري مع الفتح ٦/٤٠٨).

٥- "أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق". (مسلم ٤/١٧٢٨).

٦- "أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشرِّ عباده

---

(١) (مصنف عبد الرزاق ١١/١٣ وفتح الباري ١٠/٢٣٣).

(٢) (انظر: البخاري مع الفتح ٩/٦٢، ومسلم ٤/١٧٢٣، والبخاري مع الفتح ١٠/٢٠٨).

ومن همزات الشياطين وأن يحضرون". (أبو داود والترمذي، وانظر صحيح الترمذي ٣/١٧١).

٧- "أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يُجاوزُهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما خلق، وبرأ وذرأ، ومن شرِّ ما ينزل من السماء، ومن شرِّ ما يعرج فيها، ومن شرِّ ما ذرأ في الأرض، ومن شرِّ ما يخرجُ منها، ومن شرِّ فتن الليل والنهار، ومن شرِّ كلِّ طارقٍ إلا طارقاً يطرق بخيرٍ يا رحمن". (مسند أحمد ٣/١١٩ بإسناد صحيح، وابن السني برقم ٦٣٧، وانظر مجمع الزوائد ١٠/١٢٧).

٨- "اللهم ربَّ السماوات السَّبعِ وربَّ العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، فالق الحبِّ والنَّوى، ومُنزل التوراة والقرآن، أعوذ بك من شرِّ كل شيءٍ أنت آخذٌ بناصيته، أنت الأوَّل فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ...". (مسلم ٤/٢٠٨٤).

٩- "بسم الله أرقيك من كل شيءٍ يُؤذيك ومن شرِّ كلِّ نفسٍ أو عين حاسدة الله يشفيك بسم الله أرقيك". (مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه ٤/١٧١٨).

١٠- "بسم الله يُبريك ومن كُلِّ داءٍ يشفيك ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد ومن شرِّ كلِّ ذي عينٍ". (مسلم عن عائشة رضي الله عنها ٤/١٧١٨).

١١- "بسم الله أرقيك من كلِّ شيءٍ يؤذيك من حسد حاسدٍ ومن كلِّ ذي عينٍ الله يشفيك". (سنن ابن ماجة عن عبادة ابن الصامت ﷺ انظر صحيح ابن ماجة ٢/٢٦٨).

وهذه التعوذات، والدَّعوات، والرُّقى يعالج بها من السحر، والعين، ومسِّ الجان، وجميع الأمراض، فإنها رُقىً جامعةٌ نافعةٌ بإذن الله تعالى. (انظر: زاد المعاد ٤/١٢٥، وهناك أنواع من علاج السحر بعد وقوعه لا بأس بها إذا جربت ونفعت. انظر: مصنف ابن أبي شيبة ٧/٣٨٧ وفتح الباري ١٠/٢٣٣-٢٣٤، ومصنف عبد الرزاق ١١/١٣، والصارم البتار ص ١٩٤-٢٠٠، والسحر حقيقته وحكمه للدكتور مسفر الدميني ص ٦٤-٦٦).

- الاستخدامات المباحة:

أ - الاستحمام بالماء: ومما جاء في علاج السحر ما ذكره ابن كثير في تفسيره حيث قال: (أخبرنا أبو جعفر الرازي عن ليث وهو ابن أبي سليم قال: بلغني أن هذه الآيات شفاء من السحر بإذن الله تقرأ في إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور.

والآيات هي: ﴿ **فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ** ﴾ [يونس: ٧٩ - ٨٢].

﴿ **فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ** ﴾ [الأعراف: ١١٨ - ١٢٢].

﴿ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ** ﴾ [طه: ٦٩] (تفسير القرآن العظيم - ٢ / ٤٢٨).

قلت: ولا بأس بعد قراءة ما ذكر في الماء أن يشرب منه بعض الشيء ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء بإذن الله تعالى.

ب - تمْر عجوة المدينة: للوقاية من السحر يستخدم سبع عجوات أو تمرات من تمر المدينة، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، فقد ثبت من حديث عامر بن سعد عن أبيه ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) وقال غيره "سبع تمرات") (متفق عليه).

قال الخطابي: (كون العجوة تنفع من السم والسحر، إنما هو ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لتمر المدينة، لا لخاصية في التمر) (فتح الباري - ١٠ / ٢٣٩).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -: (الصواب أنه علاج مستمر إلى يوم القيامة لإطلاق الحديث الشريف، حديث سعد المذكور، والصواب أيضاً أن ذلك ليس خاصاً بالعجوة بل يعم جميع تمر المدينة لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم: "مما بين لابتيها" والله ولي التوفيق) (فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين - ص ١٧٣).

قال فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان - حفظه الله -: (وإن تيسر التصبّح بسبع تمرات من تمر العجوة، فهذا سبب شرعي وحصن حصين من كل ساحر مريد، ففي الصحيحين وغيرهما من حديث عامر بن سعد عن سعد ﵁ أن النبي ﷺ قال: "من تصبح بسبع تمرات من تمر العجوة لم يصبه سم ولا سحر" (متفق عليه).

وقد اشترط كثير من أهل العلم في التمر أن يكون من العجوة على ما جاء في الخبر، ولكن ذهب آخرون من أهل العلم إلى أن لفظ العجوة خرج مخرج الغالب، فلو تصبّح بغير تمر العجوة نفع،

وهذا قول قوي وإن كنت أقول: إن تمر العجوة أكثر نفعاً وتأثيراً إلاّ أن هذا لا يمنع التأثير في غيره) (نشرة لفضيلة الشيخ بتاريخ ٢١ / ١ / ١٤١٧ هـ - ص ٣).

يقول صاحب كتاب الصواعق المرسلة: والذي أراه في هذه المسألة أن المنفعة والفائدة باقية في تمر العجوة خاصة وتمر المدينة عامة إلى قيام الساعة، وأن ذلك ليس مخصوصاً بزمن رسول الله ﷺ ولا بتمر العجوة عما سواه، مع أن الخبرة والتجربة العملية في هذا الميدان أكدت بما لا يدعُ مجالاً للشك تأثير تمر العجوة على السحر خاصة والمنفعة العظيمة له قبل أو بعد وقوعه، وهذا ما ذهب إليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - والله تعالى أعلم.

ج - استخدام السدر: ذكر ثلة من أهل العلم منفعة استخدام السدر كعلاج فعال للسحر بإذن الله سبحانه وتعالى.

• قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (وذكر ابن بطال أن في كتب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر، فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء، ويقرأ آية الكرسي والقواقل، ثم يحسو منه ثلاث حسيات، ثم يغتسل به، فإنه يذهب عنه كل ما به، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله) (فتح الباري - ١٠ / ٢٣٣).

القواقل: (السور التي تبدأ بـ (قل) وهي: الجن، الكافرون، والإخلاص، الفلق، والناس).

• قال اللالكائي: (حدثنا محمد بن عثمان قال: حدثنا سعيد ابن محمد الحناط قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال: سمعت

سفيان يذكر عن سليمان بن أمية- شيخ من ثقيف من ولد عروة بن مسعود- دخل على عائشة سمع أمه وجدته: سمع امرأة تسأل عائشة: هل علي جناح أن أزم جملي؟ قالت: لا. قالت: يا أم المؤمنين، إنها تعني زوجها قالت: ردوها علي فقالت: ملحة ملحة في النار اغسلوا على أثرها بالماء والسدر) (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - ٧ / ١٢٨٨).

● ذكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله تعالى - أن علاج السحر بعد وقوعه وهو علاج نافع - بإذن الله - للرجل إذا حبس عن جماع أهله أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيها آية الكرسي: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾ و ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ و ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ و﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ وآيات السحر في سورة الأعراف وهي قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ**﴾ [الأعراف: ١١٧ - ١١٩] والآيات في سورة يونس وهي قوله سبحانه: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ**﴾ [يونس: ٧٩ - ٨٢] والآيات في سورة طه: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا**

تخف إنك أنت الأعلى ﴿٦٨﴾ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ [طه: ٦٥ - ٦٩] وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر، فلا بأس حتى يزول الداء) (مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - ٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠).

يقول فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين -حفظه الله-: (وكذا رقيت على بعض الأقارب أو الأحباب الذين حبسوا عن نسائهم، بما ذكره ابن كثير من ورقات السدر، وقراءة الآيات التي ذكرها، فوقع الشفاء بإذن الله) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة - ص ٦٠٦).

علماً بأن استخدام ماء السدر بالكيفية المشار إليها خاصة في علاج المربوط عن أهله قد أفاد فائدة عظيمة بفضل الله عز وجل، وكثير من المعالجين يعلم هذه الحقيقة، وهذا لا يعني اقتصار الفائدة المرجوة على هذا الجانب فحسب فيمكن أن يستخدم للمصروع والمعيون والمسحور بشكل عام.

د - الحجامة: كما ذكر أهل العلم أن الحجامة من الطرق الفعالة والناجحة لعلاج السحر باستفراغ المادة من المكان الذي استقرت فيه.

قال ابن القيم: (وقد ذكر أبو عبيد في كتاب (غريب الحديث) له بإسناده، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن النبي ﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طب. قال أبو عبيد: معنى طب أي سحر، وقد أشكل هذا على من قل علمه، وقال: ما للحجامة والسحر، وما

الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء، ولو وجد هذا القائل أبقراط، أو ابن سينا، أو غيرهما نص على هذا العلاج لتلقاه بالقبول والتسليم، وقال: قد نص عليه من لا يشك في معرفته وفضله. فعلم أن مادة السحر الذي أصيب به ﷺ انتهت إلى رأسه إلى إحدى قواه التي فيه، بحيث كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم منه، فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية) (الطب النبوي - ١٢٥).

وقال - رحمه الله - في سياق ذكر طرق علاج السحر: (واستعمال الحجامة في ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذي ينبغي) (زاد المعاد - ٤ / ١٢٥، ١٢٦).

وقال أيضاً: (وكان استعمال الحجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية وأنفع المعالجة فاحتجم. وكان ذلك قبل أن يوحى إليه أن ذلك من السحر) (الطب النبوي - ص ١١٨).

هـ - الاستفراغ: كذلك من الأساليب النافعة والفعالة في علاج السحر ما ذكره أهل العلم من استفراغ مادة السحر وبخاصة إذا استقرت في المعدة.

قال ابن القيم- رحمه الله -: (الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جدا. اهـ) (الطب النبوي - ص ١٢٥).

ولذلك تستخدم الحجامة لاستئصال مادة السحر إن توصلت

للرأس بواسطة الطرد، وأما إن استقرت المادة في المعدة وهذا غالبا ما قد يحصل، فيكون بالاستفراغ إما عن طريق الفم أو الشرج، وهناك بعض الملينات التي يمكن استخدامها كمسهل للأمعاء، ومن هذه المسهلات:-

١- زيت الخروع (CASTOR OIL): زيت الخروع مسهل قوي يؤثر على الأمعاء الدقيقة للإنسان. وتقوم أنزيمات البنكرياس (الليباز) بتحليل الزيت إلى العنصر الفعال (حمض ريسينوليك) الذي يقوم بتنبيه الأمعاء وتسهيل حركتها لحدوث التأثير المطلوب.

٢- أقراص ملينة (DULCOLAX): وهو ملين بالتلامس. عند إعطائه بالفم أو عن طريق الشرج يحدث حركة دودية طبيعية بتأثيره المباشر على مخاطية القولون، ينشأ عنه عادة براز ليّن، وهو خالٍ من الأعراض الجانبية الشديدة، ولا توجد أي موانع معروفة لاستعماله، ويمكن إعطاؤه للأطفال ولكبار السن وللحوامل والسيدات المرضعات، وللمرضى فاقدي الحيوية، وعلى أي حال يجب توخي الحذر خلال الثلاثة أشهر الأولى من الحمل، ويجب استشارة الطبيب قبل إعطاء الملين للأطفال أقل من ٤ سنوات.

٣- شراب ملين- لاكتيولوز (LACTULOSE): لاكتيولوز من السكريات الثنائية المخلقة، يؤخذ عن طريق الفم، ولا ينصح باستخدامه في حالات الانفتال وعدم تحمل الجلاكتوز والفركتوز، ولا ينبغي أن يؤخذ مطلقا على معدة خالية ويجب أن يؤخذ فقط بعد الأكل.

٤ - السنا المكي: أكدت الأدلة النقلية الصريحة على أن السنا

المكي يعد شفاء من كل داء إذا استخدم على الصفة المطلوبة. يقول رسول الله ﷺ: "عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام و هو الموت"(١).

يقول الدكتور محمد علي البار: (ولا شك أن السنا من أفضل الملينات، إن لم يكن أفضل الملينات على الإطلاق. وذلك لأن مفعوله لا يبدأ إلا في القولون حيث يتم تحلله بواسطة البكتيريا القولونية. ولذا فإنه لا يؤثر على المعدة ولا الأمعاء الدقيقة. ولا يؤثر بالتالي على امتصاص الغذاء كما تفعل بعض الملينات والمسهلات. ولا يسبب إمساكاً بعد مدة الإسهال، كما تفعل بعض المسهلات التي يحدث بعد استعمالها خمول لحركة الأمعاء فيحدث الإمساك بعد الإسهال. ويضطر المرء إلى معاودة تعاطيها، والتعود عليها. ولا يسبب السنا تقلصات في الأمعاء كما تفعل معظم المسهلات الأخرى، وقد يحدث منه مغص خفيف سرعان ما يزول. ويبدأ التأثير والإسهال عندما يصل السنا إلى القولون وذلك يستدعي ٦ – ١٢ ساعة أو أكثر. ولا يمتص السنا من الأمعاء، وبالتالي لا يؤثر على الجنين، كما أن الأم المرضع تستطيع استعماله؛ لأنه لا يفرز في لبنها من الثدي). (الطب النبوي للألبيري- شرح وتعليق د. محمد علي البار ٢٢٧ – ٢٢٨).

ولا بد من المشورة الطبية بالنسبة لكافة الاستخدامات السابقة، مع مراعاة توافر الشروط التي تم ذكرها آنفا وهي: الكمية المستخدمة، وطريقة الاستخدام الصحيحة والفعالة، وطريقة الحفظ الصحيحة، ومدة الاستخدام.

(١) حسن، رواه الحاكم من حديث عبد الله بن أم حرام، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٦٧).

إبطال السحر الخارجي:

جلب السحر: العثور على مادة السحر وفك عقدها وحرقها أو القراءة عليها من أسرع وأنجع ما يعالج به المسحور، ويمكن الحصول على السحر وجلبه بما يأتي:

١- يمن الله على المسحور برؤيا يراها أو ترى له، يعرف من خلالها مكان السحر، كما حصل لنبينا محمد ﷺ في معرفته لمكان السحر الذي عملته له يهود. وهذه الرؤيا حصلت للنبي ﷺ بعد أن ألح في الدعاء.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سحر رسولَ الله ﷺ رجل من بني زُرَيق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: (يا عائشة، أشَعَرْتِ أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشط ومُشاطة، وجُفِّ طَلْع نخلة ذَكَر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذَرْوان). فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال: (يا عائشة، كأن ماءها نُقاعة الحِنَّاء، أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين). قلت: يا رسول الله، أفلا استخرجته؟ قال: (قد عافاني الله، فكرهت أن أثَوِّرَ على الناس فيه شراً). فأمر بها فدُفنت. تابعه أبو أسامة وأبو ضمرة وابن أبي الزناد، عن هشام. وقال الليث وابن عُيَينة، عن هشام: (في مُشط ومُشاطة). يقال: المُشاطة: ما يخرج من الشعر إذا مشط.[1]

(١) سبق تخريجه.

وعن ابن عباس قال: "كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: أيها الناس، إنه لم يبقَ من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموا فيه الرب - عز وجل - وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم"(١).

٢- يمنّ الله على المسحور بأن يخبر خادم السحر عن مكان السحر." لا تصدق الجني ولا تكذبه وقد قيل: إنَّ الكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ، وابحث عن السحر في المكان الذي ذكره الجني إن كان قريباً، ولكن إن قال الجني: إن مكان السحر في بيت فلان أو فلانة أو مدفون في القبر الفلاني أو تحت أساس البيت فإنه في الغالب يكون كاذباً، يريد الفتنة أو التعجيز.

ومن المعلوم بالتجربة أن بعض شياطين السحر تعطي الراقي بعض المعلومات وقد تدله على بعض الأسحار وربما تقيأت بعض السحر أمامه، كل ذلك من أجل أن يركن إليها ولا يؤذيها بالقراءة.

وكثيراً ما تكذب وتضحك شياطين السحر على من يتحدث معها وقليلاً جداً جداً ما تصدق في قول أو فعل، وإذا ما حدث ذلك فهو من قبيل الاستدراج والسخرية غالبا، حتى إن بعض الشياطين يذكر أموراً فيها حقائق ويدس معها أكاذيب من أجل أن يوقع الفتن والمشكلات، ومن هذه الأفعال أن تخبرك الشياطين عن مكان السحر، وإذا ما ذهبت إلى ذلك المكان قد تجد شيئاً تظن أنه سحرٌ وهو ليس بسحر؛ لأن خادم السحر في الغالب يكون معه تابع من

(١) رواه مسلم (٤٧٩).

الجن (الرصد) فيسمع ما قاله خادم السحر، فيذهب التابع ويضع في المكان الذي ذُكر أوراقاً أو قطعة قماش أو غيرها، فتظن أنها سحر، وإليك هذا المثال الواقعي:

تحدثت مرة مع جنية على جسد شاب، وبعد أن دعوتها إلى التوبة والإسلام بالترغيب والترهيب زعمت أنها أسلمت بعد أن نطقت بالشهادتين، ووعدتني بأنها سوف تدلني على مكان السحر، وعندما ذهبت معها إلى المكان حضرت على جسد المريض وسارت إلى أرض فضاء مجاورة لبيت الشاب، ثم حفرت قليلاً بيدها وقالت: أتمم الحفر فإن السحر قريب جداً تجده في علبة فيها شعر، وفعلاً ما إن حفرت بيدي حتى وجدت علبة معدنية قديمة، وإذا بها شعر، ولكن لما دققت النظر في الشعر وجدته شعر امرأة وليس شعر رجل، وذلك من نعومته وطوله، وبعد أن عرفت أني كشفت كذبها قالت: إنها أحضرت الشعر والعلبة المعدنية عندما غيبت الشاب عن وعيه وحضرت على جسده قبل شهرين، وذلك بعد الثانية من منتصف الليل، ومن ثم دفنته في ذلك المكان للمخادعة.

٣- يمنُّ الله على المسحور بإحساس أو شعور أو يغلب على ظنه أنه مكان السحر.



الباب الثاني عشر
حل السحر بالسحر أو النشرة

حل السحر بالسحر أو النشرة:

يحل السحر عن المسحور بطريقتين: الأولى: أن يحل بالرقى المباحة والتعوذ المشروع، كالفاتحة والمعوذتين والاستعاذات المأثورة عن النبي ﷺ أو غير المأثورة ولكنها من جنس المأثور، فهذا النوع جائز إجماعا. وقد ورد أن ﴿النبي ﷺ لما سحر، استخرج المشط والمشاطة اللتين سحر بهما، ثم كان يقرأ بالمعوذتين، فشفاه الله تعالى﴾.

الثانية: أن يحل السحر بسحر مثله. وهذا النوع اختلف فيه على قولين: الأول - أنه حرام لا يجوز؛ لأنه سحر، وهذا منقول عن ابن مسعود والحسن وابن سيرين وإليه ذهب ابن القيم. وتوقف فيه أحمد. وروي عن الحسن: لا يحل السحر إلا ساحر، وروي عن محمد ابن سيرين أنه سئل عن امرأة يعذبها السحرة، فقال رجل: أخط خطاً عليها وأغرز السكين عند مجمع الخط وأقرأ القرآن. فقال محمد: ما أعلم بقراءة القرآن بأساً، ولا أدري ما الخط والسكين.

وقال ابن القيم: حل السحر بسحر مثله من عمل الشيطان، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل العمل عن المسحور.

القول الثاني- إن حل السحر بسحر لا كفر فيه ولا معصية جائز، فقد نقل البخاري عن قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه، أو ينشر؟ قال: لا بأس، إنما

يريدون به الإصلاح، فإن ما ينفع لم ينهَ عنه. والقولان أيضاً عند المالكية والحنابلة، قال الرحيباني: يجوز حل السحر بسحر لأجل الضرورة، وقال في المغني: توقف أحمد في الحل ، وهو إلى الجواز أميل.(١)

وقد عرض صاحب كتاب الصواعق المرسلة لهذه المسألة بالتفصيل، فقال:

قال ابن الأثير: (والنشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجن، سميت نشرة؛ لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف ويزال) (النهاية في غريب الحديث - ٥ / ٥٤).

قال فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله -: (النشرة: هي حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

النوع الأول: حل السحر بسحر مثله، وهي التي ورد فيها الحديث أن النبي ﷺ سئل عن النشرة، فقال: (هي من عمل الشيطان) (حديث صحيح - انظر صحيح سنن أبي داود (٣٢٧٧).

وقد سئل الحسن عن النشرة فقال: لا يحل السحر إلا ساحر، وقال الإمام أحمد: ابن مسعود يكره هذا كله، وصفة ذلك أن المصاب بالسحر يجيء إلى الساحر ويرغب إليه أن يحل عنه فيتقرب الساحر والمسحور إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور، حيث إن السحر في الأصل من عمل الشيطان، فإذا خضع المسحور وجاء إلى وليه وهو الكاهن أو الساحر واستضعف له وتذلل

(١) الموسوعة الفقهية، مادة: سحر.

وقام الساحر بالتقرب إلى الشيطان بما يحب من المعاصي والنجاسات فهنالك يبطل عمله أو عمل السحرة، فهذا النوع لا يجوز؛ لأنه إقرار للسحرة واستخدام لهم فيكون كفراً.

أما النوع الثاني: فهو حل السحر بالقراءة والأوراد والأدعية والأدوية المباحة والرقية الشرعية المباحة من الآيات والأحاديث فهذا جائز لا بأس به والله أعلم) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة - ص ٤٧٧، ٤٧٨).

والمراد بالنشرة هنا: هي حل السحر عن المسحور، ويندرج تحتها نوعان، أما النوع الأول فهو حل السحر بالأدعية والرقى المباحة من القرآن والسنة، وهذا جائز بإجماع أهل العلم، وأما النوع الثاني الذي أعنيه تحت هذا العنوان فهو حل السحر عن المسحور بسحر مثله.

إن المتفحص والمتأمل لكافة أخطار السحرة والكهنة والمشعوذين والعرافين يرى بما لا يدعُ مجالاً للشك خطورة هذه الفئة لما تسببه من هدم للعقائد، ونشر للكفر والضلال، وإفساد في الأرض، وتحطيم للأسر وذلك بالتفريق بين المرء وزوجه، وإلحاق ضرر عظيم في المجتمع الإسلامي، وهذا يعبر عن خبث ودناءة نفس، وانحطاط في المنهج والسلوك والتصرف.

ولكل ذلك وقف الإسلام بتعاليمه وعدله، يحاربهم ويدافع عن أهل العقيدة والتوحيد، فصانهم بإرشاداته، وحفظ عليهم أغلى ما يملكون في هذه الدنيا.

وترى بعض العامة ممن يذهب إلى السحرة والعرافين والمشعوذين يتذرعون بفتاوى من بعض العلماء الأفاضل - حفظهم

الله - والذين ينأون ويبعدون كل البعد عن ذلك، ويحذرون أشد التحذير من السحرة والعرافين والمشعوذين، وعادة ما تبنى تلك الفتاوى على ما ذكره المستفتي - الذي لا يدرك أحوال هؤلاء المشعوذين والسحرة - وقد يسأل العلماء بقوله: إن فلاناً يرقي بالقرآن أو نحو ذلك فهل أنصح بالذهاب إليه ؟ فيفتونه على قدر سؤاله، فيحمل الفتوى على صحة حال هذا الرجل، وأنه لا يرقي إلا بالقرآن، ومن واجب المستفتي أن يتثبت من حال الراقي قبل الاستفتاء وشرح ما يقوم به في الرقية بوضوح، حتى ينزل الحكم على الوصف الدقيق المطابق للواقع.

أولا: أدلة تحريم النشرة من كتاب الله عز وجل:

يقول تعالى في محكم كتابه: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** ﴾ [**الأعراف**: ١٥٧].

ثانيا: أدلة تحريم النشرة من السنة المطهرة وبعض الآثار الواردة في ذلك:

١- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة، فقال: (هو من عمل الشيطان)(١).

قال شمس الحق العظيم أبادي: (قال الحسن: النشرة من السحر وقد نشرت عنه تنشيرا ا.هـ. وفي فتح الودود: لعله كان مشتملاً على أسماء الشياطين أو كان بلسان غير معلوم، فلذلك جاء

(١) صحيح، صححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود (٣٢٧٧).

أنه سحر سمي نشرة لانتشار الداء وانكشاف البلاء به (هو من عمل الشيطان) أي من النوع الذي كان أهل الجاهلية يعالجون به ويعتقدون فيه، وأما ما كان من الآيات القرآنية والأسماء والصفات الربانية والدعوات المأثورة النبوية فلا بأس به) (عون المعبود في شرح سنن أبي داود - ١٠ / ٢٤٩).

عن أبي رجاء عن الحسن قال: (سألت أنس بن مالك عن النشرة فقال: ذكروا عن النبي ﷺ: (إنها من عمل الشيطان) (مصنف ابن أبي شيبة - ٨ / ٢٩).

عن الحكم بن عطية قال: (سمعت الحسن وسئل عن النشرة فقال: (من عمل الشيطان) (مصنف ابن أبي شيبة (٥/٤٠).

قال عبد الرزاق الصنعاني في "مصنفه": (أخبرنا عقيل بن معقل عن همام بن منبه قال: سئل جابر بن عبد الله عن النشر، فقال: (من عمل الشيطان)) (مصنف عبد الرزاق - ١١ / ١٣).

٢- عن أم الدرداء - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ:

(إن الله تعالى خلق الداء والدواء، فتداووا، ولا تتداووا بحرام) (حديث صحيح - السلسلة الصحيحة ١٦٣٣).[١]

قال المناوي: (" إن الله تعالى خلق الداء والدواء " أي أوجده وقدره " خلق الداء والدواء " ندبا بكل طاهر حلال وكذا بغيره إن توقف البرء عليه ولم يجد غيره يقوم مقامه، والتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب وكذا تجنب

(١) حديث صحيح - السلسلة الصحيحة (١٦٣٣).

المهلكات والدعاء بطلب العافية ودفع المضار ودخل فيه الداء القاتل الذي اعترف حذاق الأطباء بأن لا دواء له وأقروا بالعجز عن مداواته) (فيض القدير - ٢ / ٢٢٨).

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ (نهى عن الدواء الخبيث)[١].

قال المناوي: (" الدواء الخبيث " أي السم أو النجس أو الخمر ولحم غير المأكول وروثه وبوله، فلا تدافع بينه وبين حديث العرنيين. وقيل: أراد الخبيث المذاق لمشقته على الطباع والأدوية وإن كانت كلها كريهة، لكن بعضها أقل كراهة) (فيض القدير - ٦/٣١٤).

٤- قالت أم سلمة - رضي الله عنها-: اشتكت ابنة لي فنبذت لها في كوز، فدخل النبي ﷺ وهو يغلي فقال: ما هذا؟ فقلت: إن ابنتي اشتكت فنبذنا لها هذا، فقال رسول الله ﷺ: (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم) وفي رواية: (إن الله لم يجعل في حرام شفاء). [٢]

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (وأما التداوي - بالخمر- فإن بعضهم قال: إن المنافع التي كانت فيها قبل التحريم سلبت بعد التحريم بدليل الحديث المتقدم ذكره، وأيضاً فتحريمها مجزوم به، وكونها دواء مشكوك، بل يترجح أنها ليست بدواء بإطلاق الحديث.

---

(١) صحيح، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٧٨).

(٢) رواه البخاري، رقم (٢١٢٩).

ولا يجوز تعاطيها في التداوي إلا في صورة واحدة وهو من اضطر إلى إزالة عقله لقطع عضو من الأكلة والعياذ بالله) (فتح الباري - ١٠/١٨٠).

قلت: وفي عصرنا الحاضر لا يجوز التداوي بالخمر مطلقاً لانتفاء الأسباب الداعية لاستخدام المضطر كما بيَّن الحافظ - رحمه الله - في الفتح، ولتوافر المستشفيات والمصحات وتوافر الأجهزة والمواد الطبية التي تغني عن استخدامها لذهاب عقل المريض، كالبنج ونحوه، إلا في حالة الضرورة التي ينتفي معها وجود تلك الأسباب المشار إليها آنفا.

يعقب الدكتور عبد الرزاق الكيلاني على مجموع أحاديث الرسول ﷺ التي تحث على طلب الدواء مع وجود الداء فيقول:

(هذه الأحاديث الشريفة تمثل قاعدة عظيمة من قواعد الطب أرساها النبي ﷺ منذ أربعة عشر قرناً، فهو:

أولاً: جعل طلب الدواء امتثالاً لأمر الله تعالى الذي وضع لكل داء دواء، فقال لأصحابه - رضي الله تعالى عنهم - : تداووا عباد الله، وهم الذين كانوا ينسبون الأمراض إلى الأرواح الشريرة والشياطين.. ويتخذون لها التمائم والتعاويذ، لذلك سألوه عليه الصلاة والسلام: أنتداوى؟

ثانياً: فتح آفاق البحث والتجربة أمام الأطباء والعلماء؛ ليكتشفوا لكل داء دواء، فالدواء موجود، ولكنه قد يبقى مجهولاً إلى أن يكتشفه العلماء والباحثون.

ثالثاً: بعث الأمل والتفاؤل في نفوس المرضى، فلا ييأسون

ويقول بعضهم: دائي ليس له دواء، فإذا كان الدواء مجهولاً اليوم فقد يُكتشف غداً.

رابعاً: بين أن الموت لا بد منه، فلا خلود في الأرض، وعندما يأتي القضاء يعمى البصر ولا ينفع الدواء:

وكل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول

(الحقائق الطبية في الإسلام - ص ٦٤).

٥- عن عائشة - رضي الله عنها -: (أنها قالت للنبي ﷺ لما سحره لبيد بن الأعصم: أفلا- أي تنشرت- فقال: أما والله فقد شفاني وأكره أن أشير على أحد من الناس شراً)[١].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (قوله "قالت: فقلت أفلا؟ أي تنشرت "وقع في رواية الحميدي" فقلت: يا رسول الله، فهلا ؟ قال سفيان بمعنى تنشرت "فبين الذي فسر المراد بقولها: "أفلا" كأنه لم يستحضر اللفظة فذكره بالمعنى، وظاهر هذه اللفظة أنه من النشرة. وكذا وقع في رواية معمر عن هشام عند أحمد" فقالت عائشة: لو أنك" تعني تنشر، وهو مقتضى صنيع المصنف حيث ذكر النشرة في الترجمة، ويحتمل أن يكون من النشر بمعنى الإخراج فيوافق رواية من رواه بلفظ "فهلا أخرجته" ويكون لفظ هذه الرواية "هلا استخرجت ") (فتح الباري - ١٠ / ٢٣٥).

٦- وعن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه: (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم)[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٣٢)، ومسلم (٢١٨٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢١٢٩).

٧- وعن أبي الأحوص: (أن رجلاً أتى عبد الله فقال: إن أخي مريض اشتكى بطنه، وإنه نعت له الخمر أفأسقيه؟ قال عبد الله: سبحان الله! ما جعل الله شفاء في رجس، إنما الشفاء في شيئين: العسل شفاء للناس، والقرآن شفاء لما في الصدور)[1].

ثالثاً: أقوال أهل العلم في النشرة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات كالميتة والخنزير، فلا يتنازعون في أن الكفر والشرك لا يجوز التداوي به بحال؛ لأن ذلك محرم في كل حال، وليس هذا كالتكلم به عند الإكراه، فإن ذلك إنما يجوز إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان، والتكلم به إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه، ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر) (مجموع الفتاوى - ١٩(٦٤) .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب: (قال ابن القيم - رحمه الله -: " النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان: حل السحر بمثله والذي هو من عمل الشيطان. وعليه يحمل قول الحسن فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطله عمله عن المسحور.

والثاني: بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة فهذا جائز "انتهى كلام ابن القيم.

قال شارح كتاب التوحيد: هذا الثاني هو الذي يحمل عليه كلام ابن المسيب، وكذلك ما روي عن الإمام أحمد من إجازة النشرة فإنه محمول على ذلك، وغلط من ظن أنه أجاز النشرة السحرية، وليس

(١) صحيح، أخرجه الطبراني، وصححه الألباني (١٦٣٣).

في كلامه ما يدل على ذلك. بل لما سئل عن الرجل يحل السحر قال: قد رخص فيه بعض الناس.

قيل: إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه فنفض يده، وقال: لا أدري ما هذا.

قيل له: أترى أن يؤتى مثل هذا؟ قال: لا أدري ما هذا؟ وهذا صريح في النهي عن النشرة على الوجه المكروه.

وكيف يجيزه وهو الذي روى الحديث إنها من عمل الشيطان، لكن لما كان لفظ النشرة مشتركاً بين الجائزة والتي من عمل الشيطان ورأوه قد أجاز النشرة - ظنوا أنه أجاز الذي من عمل الشيطان، وحاشاه من ذلك) (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - ص ٤١٩).

وقال الشيخ حافظ حكمي:

وحله بالوحي نص يشرع ... أما بسحر مثله فيمنع

(وحله) يعني حل السحر عن المسحور (بـ) الرقى والتعاويذ والأدعية من (الوحي) الكتاب والسنة (نصاً) أي بالنص (يشرع) كما رقى جبريل النبي ﷺ بالمعوذتين، وكما يشمل ذلك أحاديث الرقى المتقدمة في بابها التي أمر بها الشارع ﷺ وندب إليها، ومن أعظمها فاتحة الكتاب وآية الكرسي والمعوذتان وآخر سورة الحشر، فإن ضم إلى ذلك الآيات التي فيها التعوذ من الشياطين مطلقا والآيات التي يتضمن لفظها إبطال السحر كقوله تعالى: ﴿**فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ**﴾ [الأعراف: ١١٨، ١١٩]، وقوله عز وجل: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ**

السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١] وله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩] نحوها كان ذلك حسنا، ومثل ذلك الأدعية والتعاويذ المأثورة عن النبي ﷺ الواردة في الأحاديث الصحيحة كما تقدم كثير منها في باب الرقى، وكحديث: (ربنا الله الذي في السماء، تبارك اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ) (حديث ضعيف- انظر ضعيف الجامع ٥٤٢٢)٠رواه أبو داود، وكحديث عثمان بن أبي العاص أنه قال: (أتاني رسول الله ﷺ و بي وجع قد كاد يهلكني، فقال رسول الله ﷺ: امسح بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته وسلطانه من شر ما أجد.

قال: ففعلت فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - انظر الكلم الطيب ١٤٧)، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

وكتب السنة من الأمهات وغيرها مشحونات بالأدعية والتعوذات الكافية الشافية بإذن الله - عز وجل - فمن ابتغى ذلك وجده، والله الموفق (معارج القبول - ١/ ٣٨٠).

وقال - رحمه الله -: (أما حل السحر عن المسحور بسحر مثله فيحرم فإنه معاونة للساحر، وإقرار له على عمله، وتقرب إلى الشيطان بأنواع القرب؛ ليبطل عمله عن المسحور، ولهذا قال الحسن: لا يحل السحر إلا ساحر. ولهذا ترى كثيراً من السحرة الفجرة في الأزمان التي لا سيف فيها يردعهم يتعمد سحر الناس ممن يحبه أو يبغضه؛ ليضطره بذلك إلى سؤاله حله؛ ليتوصل بذلك

إلى أموال الناس بالباطل، فيستحوذ على أموالهم ودينهم نسأل الله تعالى العافية) (معارج القبول - باختصار - ٢ / ٥٦٦، ٥٦٧).

قال الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -: (قال بعض الحنابلة: يجوز الحل بسحر ضرورة. والقول الآخر أنه لا يحل، وهذا الثاني هو الصحيح. وحقيقته أنه يتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب من ذبح شيء أو السجود له أو غير ذلك، فإذا فعل ذلك ساعد الشيطان، وجاء إلى إخوانه الشياطين الذين عملوا ذلك العمل، فيبطل عمله عن المسحور. وكلام الأصحاب هنا بين أنه حرام ولا يجوز إلا لضرورة فقط، ولكن هذا يحتاج إلى دليل، ولا دليل إلا كلام ابن المسيب. ومعنا حديث جابر في ذلك، وقول ابن مسعود وقول الحسن لا يحل السحر إلا ساحر، وهو لا يتوصل إلى حله إلا بسحر. والسحر حرام وكفر، أفيعمل الكفر؛ لتحيا نفوس مريضة أو مصابة؟ مع أن الغالب في المسحور أنه يموت أو يختل عقله، فالرسول ﷺ منع وسد الباب، ولم يفصل في عمل الشيطان ولا في المسحور) (فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم - ١ / ١٦٥).

قال الشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي تعقيباً على حديث عائشة - رضي الله عنها - آنف الذكر: (التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة: أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين، وآية الكرسي، ونحو ذلك مما تجوز الرقية به فلا مانع من ذلك، وإن كان بسحر أو ألفاظ أعجمية أو بما لا يفهم معناه، أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع، وهذا واضح وهو الصواب. إن شاء الله تعالى كما ترى) (أضواء البيان - ٤/ ٤٦٥).

سئل العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - عن حكم علاج السحر بالسحر عند الضرورة ؟

فأجاب: (بسم الله والحمد لله.. لا يجوز علاج السحر بالسحر؛ لأن النبي ﷺ سئل عن النشرة فقال: (هي من عمل الشيطان). والنشرة هي حل السحر بالسحر؛ ولأن حلها بالسحر يتضمن دعوة الجن والاستعانة بهم، وهذا من الشرك الأكبر؛ ولهذا أخبر الله سبحانه عن الملكين أنهما يقولان لمن يريد التعلم منهما ما نصه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقبلها قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[البقرة: ١٠٢]. ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢، ١٠٣].

وفي هاتين الآيتين تحذير من تعلم السحر وتعليمه من وجوه كثيرة، منها: أنه من عمل الشيطان، ومنها: أنّ تعلمه كفر ينافي الإيمان، ومنها: أنه قد يحصل به التفريق بين المرء وزوجه، وهذا من أعظم الظلم والفساد في الأرض، ومنها: أنه لا يقع شيء من الضرر ولا غيره إلا بإذن الله، والمراد بالإذن هنا الإذن الكوني القدري، ومنها: أن هذا التعلم يضرهم ولا ينفعهم، ومنها: أن من فعله ليس

له عند الله من خلاق. والمعنى ليس له حظ ولا نصيب من الخير. وهذا وعيد عظيم يوجب الحذر من تعلم السحر وتعليمه، ومنها: ذمه سبحانه من تعاطي هذا السحر بقوله تعالى: (وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ) (والمراد بالشراء هنا البيع.. ومنها: إخباره سبحانه أن هذا العمل ينافي الإيمان والتقوى.

وبهذه الوجوه يظهر لكل مسلم شدة تحريم تعلم السحر وتعليمه، وكثرة ما فيه من الفساد والضرر، وأنه مع هذا كفر بعد الإيمان وردة عن الإسلام، نعوذ بالله من ذلك. فالواجب الحذر من ذلك، وأن يكتفي المسلم بالعلاج الشرعي وبالأدوية المباحة بدلاً من العلاج بما حرمه الله عليه شرعاً، والله ولي التوفيق) (مجلة الدعوة - تاريخ ١٠ / ١١ / ١٤١٤ هـ).

سئلت اللجنة الدائمة عن حكم حل السحر بسحر مثله فأجابت:

(لا يجوز ذلك، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة، فقال: (هي من عمل الشيطان).

وفي الأدوية الطبيعية، والأدعية الشرعية، ما فيه كفاية: (فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله) (حديث صحيح - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - انظر صحيح الجامع ١٨٠٩ - السلسلة الصحيحة ٤٥١)، وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي، ونهى عن التداوي بالمحرم، فقال ﷺ: (... تداووا ولا تتداووا بحرام)، وروي عنه ﷺ أنه قال: (إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام).

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم (فتاوى مهمة لعموم الأمة - ١٠٦، ١٠٧))

يقول فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله -: (لا شك أن السحر من عمل الشيطان، وأن السحرة يتقربون إلى الشياطين بأنواع القربات والطاعات؛ لكي تعينهم على عمل السحر الذي هو عبارة عن الإضرار بالمسحور ونحوه، فلا يحصل لهم تأثير في المسحور إلا بمساعدة الشياطين فالسحر إذن من عمل الشياطين.

والنشرة هي حل السحر عن المسحور، قال ابن القيم - رحمه الله- : "النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

الأول: حل السحر بمثله والذي هو من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة فهذا جائز. ا .هـ".

أما حكم النوع الأول: لا يجوز حل السحر بسحر مثله، وذلك بأن يطلب من الساحر نفسه أن يبطل عمله الذي هو السحر، فإن في ذلك إقراراً له، وإبقاء لعمله، مع أن الواجب قتله متى عرف وتحقق أنه ساحر، فإن حده ضربة بالسيف، وكذا لا يجوز الذهاب إلى ساحر آخر لطلب حل ذلك السحر؛ لما في ذلك من إبقائه وتقريره الذي هو كالراضي بفعله، وعلى هذا يحمل قول الحسن البصري - رحمه الله - لا يحل السحر إلا ساحر، أي أن الساحر عمله وأحكمه بعمل شيطاني، فالثاني يعمل أيضاً عملاً شيطانياً إذا

أتاه المنتشر الذي يطلب منه حل ذلك السحر، فيظهر من المسحور ضعف عزيمة، وقلة إيمان، فيعظم ذلك الناشر ويركن إلى كلامه، ويمتثل ما يقوله غالباً، ثم إن الناشر يتقرب إلى الشيطان بما يحب من المعاصي من دعائه وعبادته واستخدامه وطاعته بفعل المحرمات وترك الطاعات، فهناك يطيع ذلك الناشر ويخدمه بما يريد، ويخبره بموضع السحر، وقد يتمكن من إحضاره له وإبطاله، وتفريق ما عمله الساحر الأول، من جمع تلك القطع والمخلفات والعقد التي حصل بها إضرار المسحور، ولا شك أن في ذلك معصية وإقراراً للسحرة على عملهم الشيطاني، وقد روى أحمد وعنه أبو داود عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة، فقال: (هي من عمل الشيطان) حسن الحافظ إسناده، وقال ابن مفلح: إسناده جيد. والمراد النشرة المعهودة في الجاهلية التي هي إتيان الساحر والكاهن والرغبة إليه؛ حتى يستخدم جنوده من الشياطين والجن لإبطال ذلك العمل، فالشيطان الأول هو الساحر، والثاني هو شيطان الجن، فكلاهما عامل في إبطاله. ولذلك سئل الإمام أحمد عن هذه النشرة، فقال: ابن مسعود يكره هذا كله، أي: يكره ما هو من عمل الشيطان، ويكره التمائم كلها من القرآن وغير القرآن، وذلك لأن من عمل الناشر أن يأمر المنتشر بتعليق بعض التعاويذ والتمائم للحماية من ذلك العمل، وهي تحتوي على شرك أو عمل شيطان أو طلاسم محرمة، وتارة يأمره بجعلها تحت الوسادة أو في المنزل، ولا يخلو ذلك من طاعة الشيطان، وهو غاية المطلوب.

وأما حكم النوع الثاني: وهو الرقية والتعوذات القرآنية والأدعية المأثورة واستعمال الأدوية المباحة، فهذا جائز كما ذكره ابن

القيم، وعلى هذا يحمل ما رواه البخاري عن قتادة قال: قلت لابن المسيب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر ؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه. وفي رواية إنما نهى الله عما يضر ولم ينهَ عما ينفع. والمراد بالطب هنا السحر، كني بالطب عن السحر؛ تفاؤلاً بالطبيب، ومعنى قوله: أو يؤخذ عن امرأته: أي لا يقدر على وطئها، بحيث تبطل شهوته إذا قرب منها، وقوله: لا بأس به، محمول على الحل بالرقية الشرعية، والتعوذات والأدوية النافعة على ما ذكره ابن القيم، ولا يجوز يظن بابن المسيب أنه يبيح الإتيان إلى السحرة لحل السحر، فإن ذلك حرام؛ لما فيه من تشجيعهم وإقرارهم على ما هو شرك وكفر، فأما العلاج بالرقية الشرعية فإنه مباح، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: (لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً) (حديث صحيح - انظر صحيح الجامع ١٠٤٨ - السلسلة الصحيحة ١٠٦٦)، وقال: (من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه) (حديث صحيح - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، انظر صحيح الجامع ٦٠١٩ - السلسلة الصحيحة ٤٧٢) وقد ذكرنا في علاج السحر بعض ما نقل عن العلماء في حل السحر بالآيات والأدعية المأثورة، فإن تأثير السحر إنما هو بواسطة الجن والشياطين، وما يعمله الساحر من التقرب إلى الشيطان بما يحب؛ حتى يعينه على عقد السحر أو منع الرجل من امرأته، فمتى عولج بكلام الله تعالى ودعائه، بطل عمل الشيطان، ولكن ذلك يستدعي كون القارئ من أهل الصلاح والاستقامة، والبعد عن المعاصي وعن أكل الحرام، وقد اشتهر عن بعض العلماء المصلحين تأثيرهم في المرضى بإذن الله، وأن ذلك

بسبب اقتصارهم على أكل الحلال، وهكذا أيضاً لا بد في المريض من كونه مسلماً مخلصاً موحداً مطيعاً لله تعالى، فإن الله قد ذكر أن القرآن: ﴿ **شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا** ﴾[الإسراء:٨٢] وحيث إن الكثير من الناس لا يستفيدون من الرقية، فإن من أسباب ذلك ضعف إيمانهم وعدم اهتمامهم بحق الله وانهماكهم في المعاصي وامتلاء بيوتهم من الملاهي وما يحبه الشيطان وتنفر منه الملائكة من الصور والأفلام الخليعة ونحوها، وهكذا لا بد في تأثير الرقية من أن يكون المريض متعلقاً بالله تعالى، ثم بالرقية الشرعية معتقداً أنها الشفاء النافع ولا يجعل ذلك مجرد تجربة فيفعل ذلك على وجه التجربة كما يفعله كثير من الناس، فإن هذا الشك في نفع القرآن تكذيب لخبر الله، فلا يستفيد منه من توقف في تأثيره، ولم يجزم بأنه كلام الله، وأنه شفاء من كل داء، والله أعلم) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة – ص ٤٩٦، ٥٠٠).

وقد سئل فضيلته عن رجل مسحور يسأل العلاج عند السحرة والمشعوذين، حيث إن هناك من نصحه بذلك؟

فأجاب – حفظه الله – : (لا يجوز الذهاب إلى السحرة سواء لعقد السحر أو لحله؛ لأن ذلك إقرار لهم على أعمالهم الشركية، فإن السحر من عمل الشيطان والنشرة التي هي حل السحر بسحر مثله (هي من عمل الشيطان) كما ورد ذلك في حديث مرفوع، حيث إن الساحر يتقرب إلى الشيطان بما يحب؛ حتى يبطل عمله عن المسحور، أو يخدمه حتى يخبره بالعمل الذي عمل له، فعلى هذا نكون قد أقررنا وشجعناه ونحن نعلم أنه مشرك، وأن حده القتل كما ورد في الحديث (حد الساحر ضربة بالسيف) (حديث ضعيف –

انظر ضعيف الجامع ٢٦٩٨ - سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٤٤٦)، ولكن هناك علاجاً نافعاً وهو الرقية الشرعية والأدوية المتاحة فإنها تبطل هذا العمل بشروط يعرفها القراء لا بد من وجودها في الراقي وفي نفس الرقية وفي المرقي منها والله أعلم) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة - ص ٥٠٠، ٥٠١).

وسئل أيضاً أنه قد جاء في الأثر "لا يحل السحر إلا ساحر" فما هو المقصود من ذلك؟ وهل يستدل بهذا الأثر على جواز العلاج عند السحرة والمشعوذين ؟

فأجاب - حفظه الله -: (هذا الأثر مروي عن الحسن البصري - رحمه الله تعالى - ذكره في فتح المجيد، وذكر أن الساحر كافر وأنه يجب قتله، وأورد حديث جندب مرفوعاً (حد الساحر ضربة بالسيف) وأن عمر كتب إلى بجادة أن (اقتلوا كل ساحر وساحرة) وأن حفصة (أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت) وصح قتله عن جندب وبعد أن ذكر حكمه ذكر في باب النشرة حديث (هي من عمل الشيطان) وقول الحسن لا يحل إلا ساحر ومعناه أن الذي يحل السحر بسحر مثله هو ساحر والساحر كافر فيجب قتله، ولا يجوز إقراره مع العلم أنه ساحر، بل يلزم ضربه بالسيف لكفره وإذا عرف ذلك فكيف يستدل بهذا الأثر على إقرار الساحر وإتيانه وطلب عمل السحر منه بحل سحر موجود، وإنما يجوز حل السحر بالقراءة والأذكار والأوراد والأدوية النافعة والأدعية المأثورة كما ذكر ذلك في فتح المجيد والله أعلم) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة - ص ٥٠١، ٥٠٢).

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - عن حكم حل السحر بسحر مثله، فأجاب قائلاً:

(أما قضية حل السحر بسحر مثله فقد نص كثير من العلماء على أن ذلك لا يجوز؛ لأن التداوي إنما يكون بالحلال والمباح، ولم يجعل الله شفاء المسلمين فيما حرم عليهم، وقال النبي ﷺ: (تداووا ولا تداووا بحرام).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم)، ومن أعظم المحرمات السحر فلا يجوز التداوي به ولا حل السحر به، وإنما السحر يحل بالأدوية المباحة وبالآيات القرآنية والأدعية المأثورة هذا الذي يجوز حل السحر به) (المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان - ٢ / ١٣٢، ١٣٣).

وسئل - حفظه الله - عن حكم الاستعانة بالسحرة لقضاء بعض الحوائج من غير مضرة الآخرين.

فأجاب: السحر محرم وكفر، تعلمه وتعليمه، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ...**﴾ [البقرة: ١٠٢] إلى قوله تعالى: (﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾ [البقرة: ١٠٢].

ولا يجوز استعمال السحر لقضاء بعض الحوائج؛ لأنه محرم وكفر، والمحرم والكفر لا يجوز للمسلم أن يستعمله، بل يجب إنكاره، والقضاء عليه، ويجب قتل الساحر وإراحة المسلمين من شره، ولا يستعان على قضاء الحوائج بالأمور المحرمة (السحر والشعوذة - ص ٤٧).

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - عن حكم النشرة.

فأجاب: حل السحر عن المسحور (النشرة) الأصح فيها أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن تكون بالقرآن الكريم والأدعية الشرعية والأدوية المباحة، فهذه لا بأس بها؛ لما فيها من المصلحة وعدم المفسدة، بل ربما تكون مطلوبة؛ لأنها مصلحة بلا مضرة.

القسم الثاني: إذا كانت النشرة بشيء محرم كنقض السحر بسحر مثله، فهذا موضع خلاف بين أهل العلم: فمن العلماء من أجازه للضرورة.

ومنهم من منعه؛ لأن النبي ﷺ سئل عن النشرة فقال: (هي من عمل الشيطان) وإسناده جيد رواه أبو داود. وعلى هذا يكون حل السحر بالسحر محرماً وعلى المرء أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع لإزالة ضرره والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ [البقرة: ١٨٦]

ويقول الله تعالى: ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النمل: ٦٢] والله الموفق) (فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين - ١ / ٢٣٨، ٢٣٩).

يقول فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان: (وأمّا زعم بعض الناس بأن هذا سبب - يعني النشرة - فهذا غلط؛ لأنّ هذا السبب غير شرعي ومخالف للثابت عن النبي ﷺ فقد جاء عند أبي داود بسند حسن من طريق عقيل ابن معقل قال: سمعت وهب بن منبه يحدث عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ سُئل عن النشرة، فقال: (هي من عمل الشيطان).

والنشرة حل السحر عن المسحور، فإذا كان حله عن طريق السحر فالحديث صريح بالمنع وبالله العجب كيف يجوز حل السحر عند السحرة وقد أجمع الصحابة - رضي الله عنهم - على قتلهم، فالمسلم مأمور بقتل السحرة ولم يؤذن له بالتداوي عندهم، وأما إن كان حل السحر عن طريق الرّقى الشرعية بكلام الله وكلام رسوله ﷺ والأدوية المعروفة فهذا مشروع (نشرة لفضيلة الشيخ بتاريخ ٢١ / ١ / ١٤١٧ هـ - ص ٢، ٣).

سئل الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع عن حكم التوجه للكهنة والسحرة من باب الاضطرار، إذ إن الضرورات تبيح المحرمات ؟

فأجاب - حفظه الله -: (الرجوع إلى السحرة والكهان والدجاجلة والمشعوذين كفر بما أنزل على رسول الله ﷺ وتعريض لإيمان العبد بالخلل والبعد عن الله تعالى. ورسول الله ﷺ حينما نهانا عن الركون والرجوع إلى الكهان كان يبلغ بذلك أمر الله، والله سبحانه وتعالى لا ينهانا عن شيء إلا ويفتح لنا أبواب الخير والصلاح بما هو خير وأفضل مما أمرنا باجتنابه، فقد نهانا عن الرجوع إلى الكهنة والسحرة وأعطانا أسباب الوقاية منهم ومن شرورهم بالتعوذ به سبحانه من وساوسهم وهمزاتهم وأسباب إضرارهم فليس في الرجوع إليهم ضرورة، بل في ذلك إشعار لهم بمكانتهم وقدرتهم ومدى تسلطهم. وعلاج ذلك في الإيمان بالله رباً وإلهاً ونافعاً ومعطياً وشافياً، لا خير إلا خيره ولا فضل إلا فضله، وذلك كله بقضائه وتدبيره. لو اجتمع الثقلان على أن ينفعوا شخصاً لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمعوا على أن يضروا شخصاً لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه) (مجلة الأسرة - صفحة ٣٨ - العدد ٦٩ ذو القعدة ١٤١٩ هـ).

يقول الدكتور علي بن نفيع العلياني: (ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: أكثر العلماء على أن الساحر كافر يجب قتله. وقد ثبت قتل الساحر عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وحفصة بنت عمر وعبد الله بن عمر وجندب بن عبد الله وروي ذلك مرفوعا عنه (مجموع الفتاوى ٢٩ - ٣٨٤).

وعلى هذا، فالرقية السحرية محرمة، ولا يجوز لمسلم أن يأتي لساحر؛ لكي يرقيه، وذلك لما يأتي:

أولاً: لو كان يجوز للمسلم أن يذهب للسحرة؛ التماسا للتداوي برقية أو نحوها لما أمر الرسول ﷺ بقتل الساحر، وفيه منفعة للناس، وقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال: (حد الساحر ضربة بالسيف).

ثانياً: إن الله قد بين في سورة البقرة أن الذين يتعلمون السحر إنما يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم. هذا لفظ عام يبين أن السحر ليس فيه نفع بوجه من الوجوه، ولو كان فيه دواء ونحو ذلك لكان فيه فائدة ونفع، وهذا مخالف لنص القرآن الكريم (الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة - بتصرف - ص ٦٢).

يقول الدكتور عمر يوسف حمزة: (فالمعالجة بالمحرمات قبيحة: عقلاً وشرعاً. أما الشرع، فما ذكرنا من هذه الأحاديث وغيرها، وأما العقل، فهو أن الله سبحانه إنما حرمه لخبثه، فإنه لم يحرم على هذه الأمة طيباً عقوبة لها، كما حرمه على بني إسرائيل، وإنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه. وتحريمه له حمية لهم، وصيانة عن تناوله. فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل، فإنه وإن أثر في إزالتها، لكنه يعقب سقماً أعظم منه في

القلب، بقوة الخبث الذي فيه. فيكون المداوي به قد سعى في إزالة سقم البدن، بسقم القلب) (التداوي بالقرآن والسنة والحبة السوداء - ٥٤، ٥٥).

يقول الدكتور عبد السلام السكري: (والذي يترجح في ظني إجازة حل السحر بآيات من القرآن الكريم أو الدعوات المأثورة عن رسول الله أو الكلام العربي المفهوم والمشروع في الوقت نفسه. أما حله بسحر مثله فلا بد للذي يقوم بهذا العمل أن يرتكب أموراً أقل ما يقال فيها: إنها من أكبر المعاصي وأشد الكبائر والضرر لا يُزال بمثله، وإلا فما الفائدة من هذا العمل هذا ما رأينا إثباته والله تعالى وحده أعلم بالصواب) (السحر بين الحقيقة والوهم في التصور الإسلامي - ص ٢٦٢).

يقول الأستاذ الصادق بن الحاج التوم: (وهذا النوع - يعني النشرة - لا يشك أحد في تحريمه؛ لأنه كفر وشرك بالله، كما قال النبي ﷺ: (هي من عمل الشيطان). وهو لا يزيد المريض إلا سوءاً؛ لأن الساحر خبيث، والخبيث يهمه ضرر الناس لا صلاحهم، فلا يمكن أن يفك الساحر سحر أخيه؛ لأنهم في الجريمة سواء، ولكن قد يسكنه؛ ليتوهم المريض أنه شفي فيقوم بالوفاء بما نذر للشيطان من قرابين، ثم يعاوده مرة ثانية) (الإيضاح المبين لكشف حيل السحرة والمشعوذين - ص ٤٢، ٤٣).

وقد وقع بين يدي كتاب قرأت فيه كلاماً جميلاً يرد فيه على بعض من أجاز الاستعانة بالساحر لإبطال سحر أصابه، حيث يقول الأستاذ جمال عبد الباري:

(وهناك بعض العبارات أو الكلمات التي أتعرض لها في ثنايا الدراسة، وأستشعر فيها خطورة فأتناولها بما تستحقه من الإيضاح؛ لأنها في غاية الخطورة على عقيدة المسلم، منها ما ذكره أحد الكتاب حيث كتب ما يأتي:

(هل يجوز أن يستعين المسحور بالساحر؛ ليخلصه من السحر؟ سواء أكان هذا السحر إيذاء عضوياً يلحق بالإنسان " كالربط " مثلاً، أو إيذاء نفسياً يلحق به معنوياً، ولا يستطيع دفعه.. يقول الإمام البخاري: يجوز الاستعانة بهذا على ذلك.

وعند سعيد بن المسيب والإمام الشعبي جواز هذا.. فيجوز أن تستعين بمن صنع السحر لك أن يخلصك منه.. أو تستعين بغيره.. وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض.. والبادي بالشر أظلم.. فإذا استعنت بقوي على قوي، فلا لوم عليك. وإذا استعنت برب القوة فذلك خير لك...).

إلى هنا ينتهي كلام الكاتب، وهو كلام يستوجب توبة من كاتبه، فلا الإمام البخاري ذكر هذا ولا غيره، ولذلك فإن المؤلف لم يذكر مصدر هذه الفتوى.

أما ما جاء في صحيح البخاري في باب "هل يستخرج السحر؟": (وقال قتادة قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر ؟ قال: لا بأس إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينهَ عنه) (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، انظر فتح الباري - ١٠ / ٢٣٢).

والسؤال كما ورد على لسان قتادة لا يحتمل كل ما ذكره الكاتب، إن قتادة يسأل سعيد بن المسيب عن رجل مسحور أو مربوط هل

يفك سحره أم لا؟ هل يحاول أن يلجأ إلى طرق مشروعة لفك السحر أم يترك الأمر كما هو؛ لأن هذا قضاء الله فيه؟

وجاءت الإجابة: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينهَ عنه. أما أن يبيح اللجوء إلى السحرة فهي عملية في غاية الخطورة لسببين:

الأول: إن ذهاب المسلم للسحرة لفك سحره يعني عجز الإسلام عن أن يقدم حلا لهذه المشكلة.. وعجز الإسلام يعني نقصان هذا الدين، والإسلام دين كامل متكامل.. وإباحة اللجوء إلى السحرة تعني أن قدرة الساحر فوق قدرة الله، ومعاذ الله أن تداني قدرة المخلوق قدرته.

إن من يبيح ذلك لم يقرأ أحاديث النبي ﷺ: «من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً يؤمن بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» (حديث صحيح - انظر صحيح الجامع ٥٩٣٩).

الثاني: هذه الإباحة نوع من الهروب من مواجهة الحقائق. كما أنها تحمل صاحبها آثاماً وذنوباً لا قبل له بها.. لأنه لو علم ما يدور عند السحرة من زنا وشرب خمر وكذب وافتراء ما نطق لسانه بهذا الكلام.

لو علم أنه من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، لراجع ما يكتبه مرات ومرات، وعرضه على أحاديث سيد الخلق محمد ﷺ.

يقول ﷺ: (ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له أو تسحر أو تسحر له) (حديث صحيح - انظر صحيح الجامع ٥٤٣٥ - السلسلة الصحيحة ٢١٩٥) إنه أمر في غاية الخطورة،

ولذلك يبدأ النبي ﷺ حديثه بقوله: " ليس منا " ففك السحر باللجوء إلى السحرة هو نوع آخر من السحر، والحرمة تقع على من ذهب إلى الساحر، وعلى من أرسله وعلى من أباح له أن يفعل ذلك، وبالطبع على الساحر أيضا.

ولذلك بدؤوا يشيعون في الناس فرية تكاد السماوات يتفطرن منها وتخر الجبال هداً، إذ يزعمون أن القرآن لا يفك السحر، أو لا يصلح لفك كل ألوان السحر، وكذباً قالوا، وكفراً نطقوا.

فما أدراهم ما القرآن؟

إنه كلام رب العالمين، كلام من يقول للشيء كن فيكون، إن التشكيك فيه هو تشكيك في قدرة الله سبحانه وتعالى.

إنها عبارة أطلقها شيطان مارد، وتلقفتها ألسنة الجهلاء ورددوها دون وعي أو فهم. ونقول لهؤلاء وأولئك:

إن لم يكن القرآن قادراً على فك السحر، فأي كتاب يمكن أن يفك السحر إذن ؟!

إن لم يكن القرآن قادراً على شفاء المرضى، فأي كتاب يمكن أن يشفيهم؟!

إن لم يكن النور قادراً على أن يمحو دياجير الظلام، فأي بصيص يمكن أن يمحوها؟

إن الذين يظنون ذلك ليسوا من أهل القرآن، ولا يعرفون عنه أي شيء، هذا الكتاب المعجز الذي يقول عنه ربنا تبارك وتعالى: " ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾ [الحشر: ٢١] (البديل الإسلامي لفك السحر - بتصرف، ص ٤٠، ٤٣).

تقول الدكتورة آمال يس عبد المعطي البنداري المدرسة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر بالقاهرة في الرد على من أجاز حل السحر بسحر مثله:

(أولاً: ما ورد عن سعيد بن المسيب من جواز قصد الساحر لحل السحر، لا يظن به أن يفتي بذلك، وحاشاه منه؛ لأنه لا إصلاح في السحر بل كله فساد وكفر، وكيف يقصد الساحر الكافر المأمور بقتله ليحل السحر!

ثانياً: قول الإمام أحمد: لا أدري ما هذا، صريح في النهي عن النشرة على الوجه المكروه، وكيف يجيز قصد الساحر لحل السحر وهو الذي روى حديث: (إنها من عمل الشيطان)، ولكن لما كان لفظ النشرة مشتركاً بين الجائزة والتي من عمل الشيطان ورأوه قد أجاز النشرة ظنوا أنه قد أجاز التي من عمل الشيطان وحاشاه من ذلك.

وعلى فرض التسليم بأنه يرى لا بأس بحل السحر على يد الساحر فالعبرة روايته لا رأيه.

ثالثاً: إن حل السحر لا يلزم أن يكون بسحر؛ لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويذات؛ لأن الشرع أذن بالمعالجة بالمباح ونهى عن التداوي بالمحرم) (السحر - أحكامه - الوقاية منه - علاجه - في ضوء الفقه الإسلامي - ص ١٩٣، ١٩٤).

وتقول أيضاً: (ويظهر لي أن قول المانعين لحل السحر بمثله أولى بالاعتبار، وذلك للأسباب الآتية:

١- إن في كتاب الله تعالى الشفاء التام.

٢- إن تحريم السحر يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل الطرق، وفي

اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه وملابسته، وهذا ضد مقصود الشارع.

٣- إن شأن العالم بالسحر الطبع على الإفساد والإضرار به، فلو فتحنا الباب لحل السحر على أيدي السحرة، لدفع ذلك كثيراً من السحرة الفجرة إلى تعمد سحر الناس؛ ليضطروهم بذلك إلى سؤالهم حله، فيتوصلوا إلى أكل أموال الناس بالباطل، فيستحوذوا على أموالهم ودينهم، ففطم الناس عن ذلك أولى.

٤- لا نقول: إن الذهاب إلى الساحر لحل السحر من الضرورة التي تبيح قصده؛ لأن الله تعالى أمرنا باللجوء إليه في كل الأحوال ولم يكلنا إلى غيره، فكيف نفر إلى الناس من رب الناس، وليكن معلوماً لدينا أن الاستشفاء بالقرآن يستدعي قبول وقوة الفاعل وتأثيره فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي يمنع أن ينجع فيه الدواء.

ولهذه الأسباب كان القول بعدم جواز قصد الساحر لحل السحر بمثله أولى بالاعتبار... والله أعلم) (السحر - أحكامه - الوقاية منه - علاجه - في ضوء الفقه الإسلامي - ص ١٩٣، ١٩٤).

وحول كلام قتادة عن سعيد بن المسيب آنف الذكر، فقد وردت عن بعض العلماء ألفاظ يفهم منها جواز سؤال الساحر حل السحر عن المسحور ويفهم من بعضها منع النشرة، وأستعرض فيما يأتي بعض تلك الأقوال وبيان المحمل الصحيح الذي يحمل عليه كلامهم والقول الراجح في ذلك:

- عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأساً إذا كان الرجل به سحر أن يمشي إلى من يطلق ذلك عنه قال: وهو صلاح قال: وكان الحسن يكره ذلك ويقول: لا يعلم ذلك إلا ساحر قال: فقال سعيد بن المسيب: لا بأس بالنشرة إنما نهي عما يضر ولم ينهَ عما ينفع. (هذا الأثر جاء معلقا عند البخاري في كتاب الطب - باب هل يستخرج السحر - قال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب - أو يؤخذ عن امرأته - أيحل عنه أو ينشر قال: لا بأس إنما يريدون به الإصلاح. فأما ما ينفع فلم ينهَ عنه) (فتح الباري - ١٠ / ٢٣٢).

قال الحافظ ابن حجر: (أما ما ورد في المتن فهو موصول من رواية يزيد بن زريع عن قتادة عن سعيد أخرجه الطبري في تهذيب الآثار) (انظر: تغليق التعليق لابن حجر وقال: إسناده صحيح. وانظر فتح الباري، والتمهيد لابن عبد البر بطريق آخر من رواية هشام عن قتادة).

وقال - رحمه الله -: (وأما ما جاء عن الحسن من الحصر في حل السحر حيث قال: لا يعلم ذلك إلا ساحر فهو ليس على ظاهره؛ لأنه قد يحل السحر بالرقى والأدعية والتعويذ) (فتح الباري - ١٠/٢٣٣).

روى ابن أبي شيبة في مصنفه: (عن عطاء أنه كان لا يرى بأساً أن يأتي المأخوذ عن أهله والمسحور من يُطلق عنه.

وعن عطاء الخراساني أنه سئل عن المؤخذ عن أهله والمسحور نأتي نطلق عنه؟ قال: لا بأس بذلك إذا اضطر إليه) (مصنف ابن أبي شيبة - ٥ / ٤١).

قال ابن قدامة: (وروي عن سعيد بن المسيب، في الرجل يؤخذ عن امرأته فيلتمس من يداويه، فقال: إنما نهى الله عما يضر ولم ينهَ عما ينفع، وقال أيضاً: إن استطعت أن تنفع أخاك فافعل) (المغني - ٨ / ١٥٤، ١٥٥).

وقال - رحمه الله -: (وأما ما جاء عن الإمام أحمد عندما سئل عمن يطلق السحر عن المسحور، فقال: قد رخص فيه بعض الناس.

فهذا محمول على النشرة المشروعة، ومن حمله على النشرة السحرية فقد غلط بدليل أن الإمام أحمد عندما سئل عمن يطلق السحر عن المسحور فقال: قد رخص فيه بعض الناس. فقيل له: إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه، فنفض يده وقال: لا أدري ما هذا ؟ قيل له: أفترى أن يؤتى مثل هذا، قال: لا أدري ما هذا؟ وهذا صريح في النهي عن النشرة على الوجه المكروه. وكيف يجيزه؟ وهو الذي روى الحديث "إنها من عمل الشيطان" ولكن لما كان لفظ النشرة مشتركا بين الجائزة والممنوعة ورأوه قد أجاز النشرة ظنوا أنه قد أجاز التي من عمل الشيطان، وحاشاه من ذلك) (الكافي - ٤ / ١٦٦ - المغني - ٨ / ١٥٦، ١٥٧).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله - رحمه الله - معقباً على الكلام آنف الذكر: (فهذا الكلام من ابن المسيب يحمل على نوع من النشرة لا يعلم هل هو نوع من السحر أو لا، فأما أن يكون ابن المسيب يفتي بجواز قصد الساحر الكافر المأمور بقتله ليعمل السحر، فلا يظن به ذلك، حاشاه منه ويدل على ذلك قوله: إنما يريدون به الإصلاح، فأي صلاح في السحر؟ بل كله فساد وكفر والله أعلم) (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - ص ٤١٨).

وقال ابن القيم – رحمه الله – في تعقيبه على ذلك: (ولو صح عنه أنه أراد بذلك حل السحر بسحر مثله فهو اجتهاد منه لا يوافق عليه لمخالفته للنص في تحريم الذهاب إلى الكهان وأضرابهم، أما ما جاء عن الحسن من كراهية النشرة فهذا يحمل على النشرة الجاهلية التي هي من عمل الشيطان) (أعلام الموقعين – ٤ / ٣٩٦).

قال ابن الجوزي – رحمه الله –: (النشرة: إطلاق السحر عن المسحور ولا يكاد يقدر على ذلك إلا من يعرف السحر، ومع هذا فلا بأس بذلك) (النهاية في غريب الحديث – ٢ / ٤٠٨).

قال البيهقي: (إن رقي بما لا يعرف، أو على ما كان من أمر الجاهلية من إضافة العافية إلى الرقى لم يجزْ، وإن بكتاب الله، أو بما يعرف من ذكر الله متبركاً به وهو يرى نزول الشفاء من الله تعالى فلا بأس به.

ثم قال: والقول فيما يكره من النشرة وما لا يكره كالقول في الرقية) (السنن الكبرى – ٩ / ٣٥١).

قال صاحبا كتاب "السحر والسحرة": (ويمكن الجمع بين تلك الأقوال بأن تحمل النشرة التي من عمل الشيطان على التي فيها كفر أو شرك أو لا تعرف، أما النشرة والرقية بكلام الله وكلام رسوله ﷺ، وبالكلام الطيب المعروف، ونحوها من المباحات فلا شيء فيه، ولا شك في أن السحر داء من الأدواء، وعلاجه بالنشرة الحلال لا شيء فيه.

إذن فالقول الصحيح أن الرقية بكتاب الله أو بسنة رسول الله ﷺ، أو بكلام طيب معروف جائزة ولا شيء فيها) (السحر والسحرة – باختصار – ٩٨، ٩٩).

خلاصة بحث المسألة:

بعد استعراض أقوال أهل العلم في النشرة يتضح جلياً أن النشرة بمفهومها العام - وهو حل السحر بسحر مثله - لا تجوز مطلقاً، حتى لو صدرت من بعض رجالات أهل العلم قديماً وحديثاً؛ لأن كلام الله - عز وجل - وسنة رسوله ﷺ مقدمة على كل شيء، والأدلة النقلية الصريحة جاءت لتؤكد ذلك بقوة دون أن تدع مجالاً لأحد أن يدلو بدلوه في هذا الموضوع الخطير، ويكفي أن في طرق أوكار السحرة والمشعوذين مخالفة صريحة لعقيدة المسلم أولاً، ولما يترتب عليها من مفسدة عظيمة على الأمة الإسلامية ثانياً، وفتح هذا الباب يعني الترويج للبضاعة العفنة التي يتاجر بها السحرة والكهنة، ولا بد من تقوى الله سبحانه وتعالى بخصوص هذه المسألة، وإرشاد العامة وتوجيههم بتوجيهات الشريعة، وتعليمهم مدى خطورة انتهاج ذلك وآثاره السيئة على الفرد والأسرة والمجتمع، وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية التي وضعت قضية السحر في حجمها الطبيعي، وتناولتها بما تستحقه من الإيضاح والتبصير.. تعريفاً وتأثيراً وتشخيصاً ووقاية، وتعرضت له من جانب العرض وجانب الطلب، فحاربت السحرة، وجعلت حد الساحر القتل، كما هو الراجح من أقوال أهل العلم، وعلى ذلك فلا بد من إدراك أن الاستشفاء لا يكون بالمحرم، إنما باتخاذ الأسباب والوسائل الشرعية والحسية المتاحة لذلك.

وقد دلت النصوص الصريحة الواضحة على هذا المفهوم، وأن الاستشفاء لا يكون بالمحرم كالخمر وغيره، قال ابن القيم - رحمه الله -:

(المعالجة بالمحرمات قبيحة عقلاً وشرعاً، أما الشرع فأدلة السنة تؤكد ذلك، وأما العقل، فهو أن الله سبحانه إنما حرمه لخبثه، فإنه لم يحرم على هذه الأمة طيباً عقوبة لها، كما حرمه على بني إسرائيل بقوله: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾[النساء:١٦٠] ، وإنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه، وتحريمه له حمية لهم، وصيانة عن تناوله، فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل، فإنه وإن أثر في إزالتها، لكنه يعقب سقماً أعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه، فيكون المداوي به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب.

وأيضاً فإن تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق، وفي اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه وملابسته، وهذا ضد مقصود الشارع، وأيضاً فإنه داء كما نص عليه صاحب الشريعة، فلا يجوز أن يتخذ دواء.

وأيضاً فإنه يكسب الطبيعة والروح صفة الخبث؛ لأن الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالاً بيّناً، فإذا كانت كيفيته خبيثة، اكتسبت الطبيعة منه خبثا، فكيف إذا كان خبيثا في ذاته؟! ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة؛ لما تكسب النفس من هيئة الخبث وصفته.

وأيضاً فإن في إباحة التداوي به، ولا سيما إذا كانت النفوس تميل إليه ذريعة إلى تناوله للشهوة واللذة، لا سيما إذا عرفت النفوس أنه نافع لها مزيل لأسقامها جالب لشفائها، فهذا أحب شيء إليها، والشارع سد الذريعة إلى تناوله بكل ممكن، ولا ريب أن بين سد الذريعة إلى تناوله، وفتح الذريعة إلى تناوله تناقضاً وتعارضاً.

وأيضاً فإن في هذا الدواء المحرم من الأدواء ما يزيد على ما يظن فيه من الشفاء، ولنفرض الكلام في أم الخبائث التي ما جعل الله لنا فيها شفاء قط، فإنها شديدة المضرة بالدماغ الذي هو مركز العقل عند الأطباء وكثير من الفقهاء والمتكلمين.

وها هنا سر لطيف في كون المحرمات لا يستشفى بها، فإن شرط الشفاء بالدواء تلقيه بالقبول، واعتقاد منفعته، وما جعل الله فيه من بركة الشفاء، فإن النافع هو المبارك، وأنفع الأشياء أبركها، والمبارك من الناس أينما كان هو الذي ينتفع به حيث حل، ومعلوم أن اعتقاد المسلم تحريم هذه العين مما يحول بينه وبين اعتقاد بركتها ومنفعتها، وبين حسن ظنه بها، وتلقي طبعه لها بالقبول، بل كلما كان العبد أعظم إيمانا، كان أكره لها وأسوأ اعتقاداً فيها، وطبعه أكره شيء لها، فإذا تناولها في هذه الحال، كانت داء له لا دواء إلا أن يزول اعتقاد الخبث فيها، وسوء الظن والكراهة لها بالمحبة، وهذا ينافي الإيمان، فلا يتناولها المؤمن قط إلا على وجه داء، والله أعلم). (الطب النبوي – بتصرف – ١٥٦، ١٥٨).

قلت: إن خطورة الذهاب للسحرة والمشعوذين أعم وأشمل من ذلك بكثير، واقتراف هذا الأمر بحد ذاته يُعد كفرا بواحا بالله عز وجل.

وشفاء المسحور لا يمكن أن يكون بسحر مثله، وحصول مثل ذلك الأمر بالنسبة للسحرة يعني إحداث تضاد وتنافر فيما يقومون به من عمل دنيء، فتكسد بضاعتهم وتبور تجارتهم، ومن أجل ذلك فقد يلجأون لأسلوب خبيث في التعامل مع الحالات المرضية، حيث يمنعون السحر لمدة مؤقتة بإرادة الله سبحانه وتعالى، فتنة لهم، وإمعانا لهم في طغيانهم وكفرهم، ويعود الأمر إلى سابق عهده،

ليعود المسكين ويدفع دينه وماله تسديدا لذلك، ولا يُعد هذا الكلام جزافا إنما من واقع التجربة التي يعيشها الناس والقصص والشواهد كثيرة على ذلك، أعاذنا الله وإياكم من شرورهم ورد كيدهم إلى نحورهم.

وفي العصر الحاضر يصبح الأمر أشد وأخطر للأسباب الآتية:

١- لقد عاث السحرة الفساد في الأرض، وأصبحوا كثرة لعدم ملاحقتهم وتطبيق الحدود الشرعية ضدهم، وإنفاذ القصاص الشرعي العادل بحقهم، إلا في بلاد قلة حباها الله بتطبيق الشريعة الإسلامية، وفتح هذا الباب يقودهم لفعل أعمالهم الخبيثة والدنيئة؛ لكي تطرق الناس أبوابهم وتطلب العلاج على أيديهم.

٢- عامة الناس في هذا الزمان ليسوا بحاجة لتلك الفتاوى، فهم معتادون على ارتياد أوكار السحرة بعذر وبغير عذر.

٣- البعد عن الدين عند كثير من الناس، وطرح ذلك الأمر ونشره بينهم يشجعهم على الذهاب إلى الكفر بأيديهم وتساهل هذا الخطر العظيم.

٤- المفسدة العظيمة المترتبة عن ذلك، بإضاعة المال، وهتك العرض والشرف، وزرع الأحقاد والضغائن بين الناس وتدمير الأسر والمجتمعات الإسلامية.

ويتذرع بعض الناس بأمور واهية للذهاب إلى السحرة والمشعوذين والعرافين، فمنهم من يدعي المراجعة بسبب رفع المعاناة والألم له ولذويه وأرحامه، والآخر يدعي بأن العلاج لدى هؤلاء

المهرطقين أسرع وأنفع، ومنهم من يدعي إما جهلاً أو تجاهُلاً بأن هؤلاء يمتلكون من الكرامات ما تحقق لهم شفاء الآخرين ونحو ذلك من أقوال معسولة، وكل ذلك يتحطم أمام قوة النصوص القرآنية والحديثية وأقوال أهل العلم الزاجرة الرادعة لتلك الفئة الباغية وآثارها المدمرة على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم، وأنقل في ذلك كلاماً جميلاً للدكتور الفاضل (فهد بن ضويان السحيمي) عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، حيث يقول:

(من تأمل الوعيد الشديد فيمن ذهب إلى الكهان علم قطعاً أن الشرع لا ينهى إلا عن شيء فيه مضرة، فذلك الوعيد فيمن ذهب إليهم، فما بالك إذن بحال الكهان وأضرابهم. ولكن الفطر إذا انقلبت وحادت عن الجادة السوية رأت الأمور على عكس وجهتها الصحيحة وعلى غير مرادها في الشرع. حتى سمي هؤلاء الأشرار بأولياء الله؛ لما يجري على أيدي بعضهم من الخوارق الشيطانية في شفاء بعض المصروعين والمسحورين.

والحق أن هؤلاء أولياء للشيطان؛ لأن أولياء الله - عز وجل - يعتبرون بصفاتهم، وأحوالهم، وأفعالهم، التي دل عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من خوارق العادات أنه ولي لله؛ لأن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار المشركين، وأهل الكتاب، والمنافقين، وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين.

وقد توجد في أشخاص ويكون أحدهم لا يتوضأ، ولا يصلي الصلوات المكتوبة بل يكون ملابساً للنجاسات، رائحته خبيثة، لا

يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف، فالفرق بين كرامات أولياء الله وخوارق أولياء الشيطان واضح جلي وهو: أن كرامات أولياء الله لا بد أن يكون سببها الإيمان والتقوى.

أما ما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله؛ لأن ذلك يحصل بالأمور التي فيها شرك كالاستغاثة بالمخلوقات من الجن وغيرهم فيما لا يقدر عليه إلا الله. أو بالفسق والعصيان وفعل المحرمات وهذا هو حال الكهان وأمثالهم ممن انتحل الشرك والكذب مطية لتحقيق رغباته الدنيوية، أما ما يحصل على أيديهم من شفاء بعض المصروعين وغيرهم ممن يذهب إليهم فقد سبق أن ذكرت أن الأسباب في حصول المقاصد منها ما هو مشروع ومنها ما هو ممنوع فالأسباب المحرمة قد يتوصل بها لنيل بعض الأغراض ولكن ذلك لا يدل على صحتها، ومن أهم الأسباب المحرمة الاستعانة بالجن في شفاء المصروع مثلاً. واعلم أنهم لا يعينون من طلب ذلك منهم إلا بعمل مذموم تحبه الشياطين (أحكام الرقى والتمائم - ص ١٨٧، ١٨٨). ويقول أيضاً: (ومع هذا الشرك الواضح، فكثيرا ما يعود مرتادو الكهان وأضرابهم بخفي حنين بعد ما ابتزت أموالهم وفسدت عقيدتهم وذلك نتيجة لعجز الكهان عن بعض الجن ولكثرة الكذب الذي هو الصفة الظاهرة عند هؤلاء) (أحكام الرقى والتمائم - ص ١٨٩).

ذلك ما تيسر لي في طرح هذه المسألة التي ينبغي أن يوليها العلماء وطلبة العلم والدعاة حيزاً مهماً في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ولا بد من أن يعلم الجميع أن طرق أبواب السحرة والمشعوذين كفر مخرج من الملة، وفيه خطر عظيم وآفة مدمرة على

الفرد والأسرة والمجتمع المسلم، ولا يجوز مطلقاً التذرع ببعض فتاوى أو أقوال بعض العلماء في تمرير هذا العمل الخبيث، وقد تبين لاحقاً ومما ذكر آنفاً أن الأمر جِدٌّ خطير، فنسأل الله سبحانه وتعالى باسمه الأعظم الذي ما إن دعي به أجاب أن يحفظ سائر بلاد المسلمين من السحرة وشرورهم، وأن يرد كيدهم إلى نحورهم، إنه سميع مجيب الدعاء.[1]



(١) الصواعق المرسلة (٤٧٧، وما بعدها).

الباب الثالث عشر

إتلاف مادة السحر وإبطالها

كيف نتصرف بمادة السحر حال العثور عليها؟

جاء في كتاب (الصواعق المرسلة):

إن موضوع السحر وخطره وتأثيراته لا بد أن تولى بالبحث والدراسة العلمية، ومن ثم وضع كافة التصورات الفعالة لمحاربة هذه الآفة المدمرة؛ لما تحدثه من شرخ في العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، ولا بد من وقفة جادة على كافة المستويات من قبل ولاة الأمر والعلماء والدعاة وأهل الحسبة والمواطنين، كل حسب رعايته ومسؤولياته المخولة له شرعاً وحسب القدرة والطاقة لوقف هذا المد الشيطاني، الذي أصبح في الآونة الأخيرة من أشد وأعتى أسلحة الشيطان التي يوجهها ضد المجتمعات عامة، وخاصة المجتمع الإسلامي، ومن الأمور التي لا بد أن تتخذ حيزاً مهماً من الدراسة والبحث العلمي مسألة التصرف بالسحر حال استخراجه والعثور عليه.

وفيما يأتي أستعرض بعض الأساليب التي يلجأ من خلالها السحرة لنفث سمومهم ونشر معتقداتهم الكفرية الهدامة، مع التركيز على وضع الطرق الكفيلة بعلاج كل نوع من الأنواع المذكورة بما يتمشى مع الأحكام الشرعية، علما بأن طرق السحر وأساليبه تتنوع يوما بعد يوم مع أن المبدأ الأساس الذي يقوم عليه هذا العلم الخبيث هو مبدأ واحد.

العقد:

إن من أكثر الأساليب التي يتبعها السحرة والمشعوذون اللجوء لاستخدام العقد والنفث، ويتم ذلك بوسائل مختلفة كعقد الشعر أو الخيوط أو بعض الملابس ونحوه، وسبيل الخلاص من ذلك أن تحل تلك العقد عقدة عقدة، بعد قراءة بعض السور والآيات النافعة الوارد ثبوتها في الكتاب والسنة لإبطال السحر، كسورة البقرة وآية الكرسي والمعوذتين ونحوها، ويتم إتلافها بعد ذلك بالحرق أو بأي أسلوب آخر.

روى البيهقي في دلائل النبوة: (عن عائشة بإسناد آخر ولفظ أتم وفيه زيادات ليست في غيره، نحو الحديث السابق إلى أن قال: فنزل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعوفة، فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مراطة رأسه، وإذا تمثال من شمع تمثال رسول الله ﷺ وإذا فيها إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة فأتاه جبريل عليه السلام بالمعوذتين. فقال: يا محمد، (قل أعوذ برب الفلق، وحل عقدة، (من شر ما خلق)، وحل عقدة. حتى فرغ منها، ثم قال: (قل أعوذ برب الناس) وحل عقدة، حتى فرغ منها، وحل العقد كلها .

وجعل لا ينزع إبرة إلا وجد لها ألما، ثم يجد بعد ذلك راحة. فقيل: يا رسول الله، لو قتلت اليهودي. فقال رسول الله ﷺ: "قد عافاني الله - عز وجل - وما وراءه من عذاب الله أشد") (٧/ ٩٢، ٩٤).

الكتابات والطلاسم

قالت الباحثة حياة سعيد با أخضر في كتابها القيم "موقف الإسلام من السحر" معرفة الكتابات والطلاسم بأنها: كتابة السحر

بعبارات وطلاسم وأوفاق وغيره، على أوراق أو جلد ونحوه، وتغليفها بطرق مختلفة، وتكتب تلك الرقى والعزائم بطريقتين:

الطريقة الأولى: أن تكون الكتابة بالصورة الاعتيادية للكتابة. أي في سطور تقرأ على الأدوات التي تكتب عليها، وتناسب كل عمل.

الطريقة الثانية: أن تكتب في شكل هندسي، وهذه الطريقة يطلق عليها مصطلحان هما الوفق والخاتم لكن مصطلح الخاتم هو الأخص بالنسبة للرقى والعزائم؛ لأن الوفق يشمل الألفاظ والأعداد والحروف معاً، أو كل نوع على حدة، بينما الرقى والعزائم تعتمدان غالباً على الألفاظ.

والخاتم هو أحد الأشكال الهندسية المكتوب بداخلها أو خارجها، أو بالداخل والخارج معا ألفاظ وأسماء مجهولة المعنى غالباً، وأحياناً تكتب مع الألفاظ حروف وأعداد. وهذا لا يكون إلا في خواتم قليلة.

والخاتم قد يرسم على مادة معينة من نبات أو حيوان تناسب العمل المراد، أو على كف إنسان قد يكون طفلاً أحياناً، أو على كف الطالب نفسه، ويكثر استعمال الخاتم في العزائم.

وهناك نوع من الرقى والعزائم يطلق عليه مصطلح القلفطيرات وبقطيرات، وهي:

ستة أشكال متنوعة الطول عقدت عليها حروف، وأرقام وأشكال غريبة، ولها أربع صور.

كتبت بها الحروف العربية الثمانية والعشرون، بخطوط أخرى جديدة، ومتنوعة الطول، وعقدت عليها أيضاً حروف وأعداد

وأشكال غريبة تختلف عن الأشكال الستة الرئيسة، بحيث إن كل شكل منها يدل على حرف عربي. ومن هذه الصور الأربع: قلم عمران، وهذه القلفطيرات تشتمل على اسم الله الأعظم.

والنادر من هذه القلفطيرات يمكن قراءته، والرقى والعزائم عامة كما قلت تتغلغل في كل أنواع السحر، فتظهر في نوع واحد، أو تجمع أكثر من نوع، وتوجد رقى وعزائم تتضمن آيات قرآنية، وأسماء الله الحسنى. وذكر الرسول ﷺ على هيئة الخاتم، وهذا أحياناً يكون مشروطاً بوضع معين للكواكب والنجوم، وهناك رقى وعزائم خاصة بآيات وسور معينة - كـ (يس والفاتحة) و(الإخلاص، وآية الكرسي) (موقف الإسلام من السحر - دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة - ١ / ٢٤٦، ٢٤٧).

ويتم التخلص من تلك العزائم المكتوبة بفتحها ووضعها في الماء وقراءة بعض الآيات النافعة عليها لإبطال السحر، ومن ثم يتم إذابتها في الماء مع قليل من الملح الصخري حيث ثبت لدى المتمرسين أن هذا النوع له خاصية معينة في إبطال السحر والتأثير عليه، ومن ثم إتلاف مادة السحر عن طريق الدفن أو الحرق أو النثر، أو الإلقاء في البحر.

قال النووي - رحمه الله تعالى - في شرح صحيح الإمام مسلم: (قولها: فقلت يا رسول الله، أفلا أحرقته؟ وفي رواية ثانية: قلت: يا رسول الله، فأخرجه. كلاهما صحيح، فطلبت أنه يخرجه، ثم يحرقه، والمراد إخراج السحر، فدفنه رسول الله ﷺ) (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٣، ١٤، ١٥ / ٣٤٨).

يقول فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين -حفظه الله-: (ومن التعاويذ والتعاليق والتمائم والحروز فمتى وجدت فالسلامة منها غمسها في الماء مدة يوم أو نحوه ثم إحراقها والله أعلم) (الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة - ص ٦٣١ - مخطوطة بخط الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز - ص ٤٩).

الخرز ونحوه

يعمد بعض السحرة إلى عمل أسحارهم عن طريق الخرز ونحوه، ويتم إبطال ذلك النوع من السحر بعد العثور عليه، وقراءة بعض الآيات الثابتة في الرقية الشرعية، وكذلك بعض الآيات النافعة، ومن ثم يعمد المعالِج بعد ذلك إلى دق الخرز وتكسيره، ويتم إتلافه بالطرق السابقة نفسها.

المسحوق أو البودرة

في حال العثور على أي مساحيق أو أي نوع من أنواع البودرة، والتثبت والتأكد من كونها نوعاً من أنواع السحر، تقرأ بعض الآيات الثابتة في الرقية الشرعية، وكذلك بعض الآيات النافعة لإبطال السحر على ماء ويرش عليها كما ثبت فعل ذلك عن بعض أهل العلم، ويتم بعد ذلك تنظيفها وجمعها وإتلافها بالطرق السابقة الذكر نفسها.

طرق أخرى

ويعمد السحرة إلى أفعالهم السحرية الخبيثة بطرق ووسائل مختلفة، وقد يكون من تلك الوسائل استخدام البيض الفاسد، أو المواد الصلبة كالحديد والرصاص والعظم، والعطور والصور،

وإبطال ذلك كله لا يتعدى الطرق السابقة التي تم ذكرها، حسب خاصية المادة المستخدمة في السحر.

والأولى في حالة وجود مادة السحر والعثور عليها عرضها على ذوي الاختصاص والمتمرسين في هذا المجال لفكها وإبطال تأثيرها ومفعولها، ويجب الحذر من التصرف فيها بطريقة أو بأخرى، خاصة ممن كان بعيداً عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ غارقاً في أهوائه وشهواته وملذاته، فقد تتسلط عليه الجن والشياطين وتنال منه، أما من صح اعتقاده وقويت عزيمته ورسخ إيمانه، فلن يضره ذلك شيئاً بإذن الله تعالى.

وتجدر الإشارة إلى عدم الاعتقاد بالمعالِج وقدرته على إبطال مادة السحر دون غيره، ولا يعدو الأمر أكثر من امتلاكه الخبرة والدراية والمعرفة التي تؤهله لمعالجة ذلك، وهذا بطبيعة الحال ينقص الإنسان العادي.

وبعض الأسحار التي يعقدها السحرة تكون (مرصودة برصد)، ويعني هذا توكيل حارس من الجن والشياطين لحراستها والدفاع عنها، وبالتالي فإن العبث بها من قبل أناس خاوية قلوبهم من خشية الله وذكره، بعيدين عن منهجه غارقين في المعاصي والملذات والشهوات، يؤدي بلا شك إلى إيذائهم وتضررهم نتيجة لذلك الفعل، وشاهد التجربة الحسية دليل قوي على ما أقول، فالأولى ترك علاج ذلك للعارف به الحاذق بصنعته.

